



٥٢٩٨

مجموع فيه ٦ كتب

1 هذا المجموع الذي فيه كلمة التوحيد للامام حجة الاسلام [illegible]
الغزالي [illegible]

2 [illegible]
[illegible]

3 ثم شرح [illegible]
[illegible]

4 ثم [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

كتاب التجريد ٠ في كلمة التوحيد
للإمام أحمد بن محمد روح السنة الغزالي رحمه الله

قال الشيخ جمال الإسلام أحمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمة الله عليه في الحديث الصحيح والنقل الوارد الصحيح عن سيد البشر محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ذو العزة خبرا عن الله تعالى لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي قال الشيخ الإمام رحمة الله عليه كلمة لا إله إلا الله هي الحصن الأكبر وهو علم التوحيد من تحصن بحصنها فقد حصل سعادة الأبد ونعيم السرمد ومن تخلف عن التحصن بها فقد حصل شقاوة الأبد وعذاب السرمد وجملة تركيب هذه الكلمة حصنا دائرا اعلم أن لها قلبا وروحا ونقطة ثلاثة أبراج وسلطانا فهاهنا يمنع نفسه وهواه وشيطانه من الدخول إلى ذلك المنقطة فإن كنت خارج الحصن وجدت قولك لا إله مثقال ذرة ولا يعدل جناح بعوضة فانظر ما هو نصيبك من هذه الكلمة فإن كان نصيبك روحها ومعناها أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه وهو نصيب سيد الخلائق محمد صلى الله عليه وسلم ومائة ألف نبي ونيف وعشرين ألف نبي

فقد رأيت نور الكونين وقرنت بسعادة الدارين وكتبت
في جريدة الأولياء، وزوحمت علماء الفضل فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وإن كان نصيبه
مجرد لقلقة اللسان قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا
فهو نصيب رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن كعب بن سلول
ومادته التي هي النفاق إذا جاءك المنافقون فقد خسرت
شيئا خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين وكتبت
في جريدة الأعداء في جملة علماء الضلال إن المنافقين في الدرك
الأسفل من النار لا إله إلا الله حصن ولكن نصبوا
عليها منجنيق التكذيب ورموه بحجارة التخريب
وتظاهروا على هدمه بمعاول الشقاء والنفاق فدخل
عليهم العدو وطمس معالمه ودرس رسومه وشوش مسكن
الملك وعطب نزله وسلبهم المعنى وتركهم مع الصورة
إن الله لا ينظر إلى صوركم وإنما ينظر إلى قلوبكم سلبوا معنى
لا إله إلا الله فبقي معهم لقلقة اللسان وفقدوا الجوهر
وهو ذكر الحصن لا معنى الحصن وكما أن ذكر النار
لا يحرق وذكر الماء لا يغرق وذكر الخبز لا يشبع وذكر
السيف لا يقطع فكذلك ذكر الحصن لا يمنع
فصل هذا الحديث يجمع بين القول والفعال ما احترقا لسان

أحد منهم بقوله نار ولا استغنى أحد بقوله ذهب دينار القول
قشر والمعنى لب القول صدف والمعنى در فماذا ينفع
بالقشر مع فقدان اللب وماذا تصنع بالصدف مع فقدان
الجوهر هذه الكلمة مع معناها كمثل الروح مع الجسد
وكما لا ينتفع بالجسد دون الروح فكذلك لا ينتفع بهذه
الكلمة بدون معناها فصل أهل الفضل أخذوا هذه الكلمة
بصورتها ومعناها فزينوا بصورتها ظواهرهم وزينوا
بمعناها بواطنهم فحصل لهم بها خير الدنيا والآخرة ورزق
لهم شهادة الحق بالتصديق شهد الله أنه لا إله
إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط وعلماء الضلال
أخذوا هذه الكلمة بصورتها دون معناها فزينوا ظواهرهم
بالقول وبواطنهم بالكفر وقلوبهم مسودة في ظلمة
فحصنوا بها أرواحهم وحصلوا بها آخرتهم فغدا يأتيهم
ريح من صوب القدر تطفئ ذلك النور فيبقون في ظلمة
كفرهم ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
ورزق لهم شهادة الحق عليهم بالتكذيب والله يشهد
إن المنافقين لكاذبون فصل ألا ترى أنه إذا قلت لا إله
إلا الله وأنت عابد هواك ودرهمك ودينارك ودنياك
فماذا يكون جوابك كذبت بالفعل ثم تقول ما لم يكن
لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله وأنت عابد هواك

أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأنت تطالب دينارا ودرهما
تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة
تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش فلا دمت تقول لا إله إلا الله
وأنت تسعى إلى أهل وولد وتركن إلى الأهل والمال والمسكن
فلست بقائل لها فقول كذب فالفعل مفقود ورد لسان
الحال أفصح من لسان المقال إن كان قولك لا إله إلا الله
بغير معنى في القلب فلم تقوم بها ولم تتلوث بها وتزجر فلانا
وتخاف فلانا فلا دمت تقول لا إله إلا الله وتأنس بغيرنا
فلسنا إلهك ولست لنا من كان لله كان الله له وكانوا لنا
خاشعين وكنا لهم حافظين كانوا لنا وكنا لهم يا عبيد لم تلوذ
بغيري وأزمة الأمور كلها بيدي إنا مالك الملك ذا تصرف
في ملكي فعن ملكي لا يكون في هذا العالم إلا ما أشاء ولا يقع
في الكون إلا ما أريد فلا تبدل بسواي ولا تقنطوا من رحمتي فإنه
لا يقنط من رحمتي إلا الكافر ولا يأمن مكري إلا الخاسر إنه لا ييأس
من روح الله إلا القوم الكافرون ولا يأمن مكر الله إلا القوم
الخاسرون فصل إذا قلت لا إله إلا الله إن كان مسكنها
منك اللسان لا غير لها في القلب فأنت منافق وإن كان مسكنها
منك القلب فأنت مومن وإن كان مسكنها منك الروح فأنت
عارف وإن كان مسكنها منك السر فأنت مكاشف فالإيمان الأول
إيمان العوام والثاني إيمان الخواص والثالث إيمان خواص الخواص

فالأول تمكن خبر صدقه مجرد والثاني تمكن بحضور وانشراح صدر
والثالث تمكن بلا شبهة ومشاهدة وإياك أن تكون مومنا
باللسان دون قلبك فتنادي عليك هذه الكلمة في عرصات
القيامة أنت صحبتني كذا وكذا سنة فما آمنت بي فخفي
وكان حرمتني فإن هذه الكلمة تشهد لك وعليك فإن كنت
من عالم الفضل شهدت لك وإن كنت من عالم العدل شهدت
عليك فعالم الفضل تشهد لهم بالاحترام حتى تدخلهم الجنة
وعالم العدل تشهد عليهم بالاجرام حتى تدخلهم النار
فريق في الجنة وفريق في السعير فصل هذه الكلمة
أولها كفر وآخرها إيمان فعالم العدل وقفوا مع لا إله
فوقفوا في الكفر فقيل لهم لا تقيموا في هذا المنزل الأول
واعبروا إلى المنزل الثاني يا أيها الذين آمنوا آمنوا وعالم
الفضل عبروا إلى المنزل الثاني في منزل إلا الله فقيل والمومنون
كل آمن بالله فشتان ما بينهما فصل أول من وقع
من عالم العدل في كفر لا إله كبير الملائكة المملكة إبليس
اللعين وأول من دخل من عالم الفضل في إيمان إلا الله
صفوة الحضرة آدم عليه السلام فجعل إبليس اللعين
رأس جريدة عالم العدل وجعل آدم عليه السلام رأس
جريدة عالم الفضل فانظر هل وقفت في كفر لا إله
فالتحقت بإبليس أو عبرت إلى إيمان إلا الله فالتحقت

يأتي عليه انسان آخر ان تلبس بابليس فتلبس بغير ابليس
فتنقطع نسبة الادمية وتتصل نسبة الشيطانية وتنادي
على نفسها المشاركة فيه وشاركهم في الاموال والاولاد فاما
بعدله الحفظ بابليس راس حربه له سلام العدل وان ما ملك
بفضله الحفظ فانه راس حربه له سلام الفضل فلا اله
وربطه بالا الله والكلمة الواحدة لا تنفصل عنها
لا اله سم والا الله ترياق فكما ان من شرب السم هلك
ولم يشرب معه ترياقا يهلك فكذا الذي من شرب سم لا اله ولم يشرب
معه ترياق الا الله فانه يهلك واقلا من شرب الترياق على
السم فهو يهلك ونشأ بين الهالك والمالك فصل
ما لم تتصل حدود لا اله بحدود الا الله فانت في خربة
من خربات الحصن لان لا اله بعض الحصن وبعض الحصن
لا يكون حصنا مثال لا اله الا الله حصني ومن قال
لا اله فحسبه كلمة باسرها هي الحصن لا جزء منها
فاذا اتصلت حدود لا اله بحدود الا الله فقد تم الحصن
وكمل باجزائه واركانه فان كل حصن لابد له من اربعة
اركان وقولك لا اله الا الله اربع كلمات كل كلمة منها
ركن فمهما لم تتصل الحدود فالحصن لم يتم باركانه
وكما ان له اربعة اركان من جهة الصورة فله اربعة اركان
من جهة المعنى هي الصلاة والزكاة والصوم والحج

وهي الخامسة بنى الاسلام على خمس فصل واعلم ان هذا الحصن
متحصن في مدينة انسانيتك في ولاية القلب وكل من في هذه
المدينة من سمع وبصر ويد ورجل رعايا له وخدم فهم مكرمون
له بالقهر مسخرون لسطوة الامر والنهي خلقوا على
موافقته وجبلوا على ترك مخالفته فان امر العين بالنظر
نظرت وان امر السمع بالاستماع سمعت وان امر اليد بالبطش
بطشت وان امر الرجل بالمشي مشت وان امرها بضد ذلك
فعلت فهم كما يصفون لا يعصون مجتنبون لمواقع زجره فان كان
فاسقا في ملكه استعمل هذه الجوارح في العبث والفساد
والمخالفة والعناد فيأمر العين فلا تنظر الا المحرمات
ويأمر السمع فلا يسمع الا المحرمات ويأمر اليد فلا تبطش
ولا تتناول الا المحرمات وكذا الرجل لا تمشي الا الى المحرمات
فهم لا ينظرون الى الحق ولا يسمعون صم بكم عمي فهم لا يعقلون
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم
اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك
هم الغافلون وان كان منصفا في مملكته استعمل هذه الجوارح
في الطاعة والعبادة فيأمر العين فلا تنظر الا الى الاعتبار ويأمر
الاذن فلا تسمع الا الاذكار ويأمر اليدين والرجلين وكذا سائر
الجوارح فيظهر البركة والطهارة واليه الاشارة بقوله ان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله فصل

فإن الكلمة دهليز بابه ومجازه وبوابه مالم تفهم حقائق البواب
لا تدخل الى داخل الحمى مالم تخرج من عهدة لا لا تصل الى اثبات
إلا وفي الحقيقة ليست بنافي ولا المثبت إذ المنفي لا ينفى
والثابت لا يثبت فإن المنفي منفي والثابت ثابت ولأنه
كلمة لا إله إلا الله أربع كلمات فإن كل كلمة واحدة
وهي اثنى عشر حرفا فإن كلها أربعة أحرف فالأربعة
هي الكلمة والكلمة هي الأربعة وهي تركيب قولك الله
إثبات محض وتوحيد صرف من غير نفي ولا جحد ولا الحد
نفي محض لا إلا الشيء، لا ينفى حتى يتصور له ثبوت ووجود
وحرف لا ما جاء لنفي شيء حتى يتصور له حقيقة ثبوت ووجود
ومن توهم ذلك فهو مشرك فإن الحق سبحانه وتعالى منزه
في أزل آزاله وأبد آباده عن الشرك والشبيه والضد
والند ولما جاءت كلمة لا إله إلا الله ملتبسة
تلتبس على الأغيار من وجوه الأسرار لتصلح أن تكون
عرشا لتجلي الله عليها ومحل لنظر الحق اليها كما قال
الله تعالى لداود عليه السلام يا داود وكما قال نبينا
إن الله لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب
عبدي المؤمن التقي النقي. فصل فإذا دمت ملوثا بالنظر
الى ما سواه فلا بد لك من نفي لا إله وما دمت ترى في الوجود
سواه وما دمت تعتمد على رياسة العلم والأعمال فلا بد لك

من نفي لا إله وما دمت ترى في الوجود سواه فلا بد
لك من نفي لا إله فإذا أغنيت عن الكل في مشاهدة
صاحب الكل استرحت من نفي لا و وصلت بإثبات إلا
الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون حتى تتطهر وتذكر
ما لم يكن وتشتغل بذكر من لم يزل فتقول الله
بالله فتستريح عما سوى الله فصل كلمة الله
أربعة أحرف حذف منها ثلاثة أحرف ألف ولام وهاء
فالألف إشارة الى قيام الحق بذاته وانفراده عن
مخلوقاته فإن الألف لا تعلق لها بغيرها والحق تعالى
أيضا لا تعلق له بغيره واللام إشارة الى أنه مالك
جميع المخلوقات والهاء، فإن من في السماوات والأرض
الله نور السماوات والأرض وإن شئت أن تقول فقل
الألف إشارة الى تألف الحق بالخلق بإسباغ النعم
في الرزق واللام إشارة الى لوم الخلق بالإعراض عن الحق
والهاء إشارة الى هيمان أوليائه في المحبة والعشق
الألف التالف للخلائق كلهم. واللام لام اللوم للمطرود.
والهاء هاء هيمة في حب. مستهتر بالواحد المعبود.
فصل أصبح بصير شعيب تذكر فإنه ليس في الوجود
شيء إلا وهو يقول لا إله إلا الله وإن من شيء إلا يسبح بحمده
يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض بل لوجوده على

موجده ويخلعه على خالقه .

وفي كل شيء له آية ... تدل على انه واحد

فصل لا تظن ان ثمرة التوحيد انما تعلقت عليك فقط

كلا وحاشا والحق هو جاءت كل قد علم صلاته وتسبيحه

ولكن خصصتم بالتكليف تكريما وتعظيما وتفضيلا لكم

على غيركم لا لحاجة اليكم فنكرمكم فينا وتفضيلكم بنا

ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر الآية

فصل اوجدناكم من كتم العدم الى فضاء الوجود

وامرناكم بالعبودية والتوحيد لحاجة اليكم ان نعت

الالهية مفتقر الى وجودكم او صفة الوحدانية متوقفة

على شهادتكم كلا وحاشا صفة الالهية والوحدانية لا تتوقف

على شهادة شاهد ولا تستتر بمعاندة معاند جاحد

ولكن قصرت ابصار الخفافيش عن ادراك الشمس

فعادوا فلم يقروا بوجودها لانها في الخفافيش اذا طلعت

عليهم الشمس يقولون ناموا فقد جن الليل فلم يقروا بوجودها

ولعموا عن ادراكها القصور في ابصار الخفافيش لا في انوار

الشمس انها الواحد الاحد في الازل والابد شهدت او جحدت

شئت او ابيت فان شهدت فبالذي خصصك من نعت القدم

وان جحدت فوجود القدم لا يتوقف على وجود الحدوث

بل وجود الحدوث موقوف على وجود القدم ووجود الحدث

يفتقر الى وجود القدم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو

الغني الحميد فصل ان كنت فقيرا فكانا لنا اتيان

الاغنياء وان كنت ذليلا فكانا لنا اتيان الاعزاء وان كنت

منكسرا فكانا لنا اتيان الاقوياء وان جئت فقيرا فالفقراء

الصابرون جلساء الله وان جئت ذليلا منكسرا فقد قلت

انا عند المنكسرة قلوبهم وان جئت ذاكرا فقد قلت انا

جليس من ذكرني فاذكروني اذكركم وان جئت محبا فقد

قلت يحبهم ويحبونه وان جئت متقربا فقد قلت من تقرب

الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته

هرولة الخبر ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى

احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا

فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش الخبر وان جعت يوما

او عطشت اعاتب المؤمن في حقه فاقول مرضت فلم تعدني

وجعت فلم تطعمني فيقول كيف تجوع وانت رب العزة

فاقول مرض فلان فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده

لوجدتني عنده اخلع رداء كبريائي وعظمتي وارتدي

برداء فضلي ورحمتي فصل اجعل راس مال بضاعتك

التوحيد واجعل عملك اجتنابا لذنوب لا اكتسابا لك

وذكرك شعارا ومحبتك دثارا وتقواك ازارا لك

فان كنت مفتقرا الى زاد وراحلة فخير ما جعل زادا لك

لا باستغفار وهيهات لا انكسار وخضوع لا ذكر وانبساط
المحبة ومقصد سعرك الغرة فان ربحت في هذه البضاعة
فقد ربحت كل شيء وان خسرت فيها فقد خسرت كل شيء
أترى انت مشتر ام بائع فان كنت مشتريا أولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى فانت خاسر وان كنت بايعا ان الله
اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية فانت رابح أولئك
كانت معاملتهم للحق مع الخلق وهؤلاء كانت معاملتهم مع
الحق. فمعاملة الخلق خاسر ومعاملة الحق رابح أولئك
ينادى عليهم فما ربحت تجارتهم وهؤلاء يقال لهم فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به فشتان ما بينهما أترى من أي الحزبين
أنت أمن حزب أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أم من
حزب إن الله اشترى إن أحببت أن تعلم من أي الحزبين
أنت فانظر منك ثم ارجع فاعرض قوله إنما المؤمنون الذين
إذا ذكر الله وجلت قلوبهم فان وجل له قلبك وخشعت
جوارحك تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله فاعلم أنك
من حزب إن الله اشترى وإن لم يخشع قلبك ولم تخضع لك
جوارحك وكان قولك لا إله إلا الله كقولك الحاج
والحجار فاعلم أنك من حزب أولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله فصل
من لم يكن له نصيب من قوله إنما المؤمنون أي شيء يكون

نصيبه

7

نصيبه إذا قلت الله أو قلت لا إله إلا الله وأنت غافل
القلب هل يكون لك فيه نصيب كلا وكلا ان ذكر قلبه
عن نصيب إنما المؤمنون فان فرقا بينه وبين صاحب
الدهنج والحليب وان فرقا بينه وبين الفحم والجمر
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة
فالله إذا كان هذا قلب المؤمن فكيف يكون قلب الكافر
إذا كان هذا قلب المؤمن فكيف يكون قلب الجاحد
إذا كان هذا قلب الذاكر فكيف يكون قلب الغافل
أولئك هم الغافلون. فصل متى تنتبه من سنة
غفلتك وتصحو من خمار سكرتك فتعلم ما تذكر وتعلم
ما تقول أمرت بالفهم ثم بالذكر وأمرت بالعلم ثم بالقول
فما لم تعلم لا تقل وما لم تفهم لا تذكر إذا قلت لا إله
إلا الله وأنت غافل القلب غائب الفهم ساه عن
المعنى فلست بذاكر فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون إذا ذكرت فلتذكر بكلك قلبا وإذا نطقت
به فلتكن كلك لسانا وإذا سمعت فلتكن كلك سمعا
وإلا أنت تضرب في حديد بارد

إذا ذكرته كان الشوق يقتلني . وغفلتي عنك أحزان وأوجاع
وصار كلي قلوبا فيك واعية . للسقم فيها وللآلام إسراع

فصل إن سلطان لا إله إلا الله على مدينة إنسانيتك

لم يبق في الدارين دار ولم يسكنها احد من الاغيار
ولم يبق له معه قرار ولا يبقى ولا تذر ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة فيصير
مركبه لا مذلة وتواضعا ومركزه تذللا ومركزه وجود
محوا ومركزه فنا في فنا، وتتبدل كل صفة مذمومة
بصفة محمودة وتنتقل من وجود الى الذل الى وجود حق
وينقطع منها نجاسات المذمومة ويزول عنها وسخ
الكبر والتعطيل ويذهب منها شوائب التشبيه والتمثيل
ويغرس فيها رياحين الايمان والتوحيد وينبت فيها اشجار
التنزيه والتفريد وتتنوع صفاتها المحمودة والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا

فصل كل سلطان لولايته اهل معهود ومع
محدود للسلطان لا اله الا الله جلا وليات ثلاث
لا بد للا بد سلافية من ان السموات شملت الاولين والاخرين
كما بصير وكان بصيرا وعمت اهل السماوات والارضين
ان كل من في السماوات والارض الا آتي الرحمن عبدا ولكن
الاتي منهم طوعا واكرها وشوقا ومحبة ومنهم اتي كرها وسوقا
وقهرا وقسرا وله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم الى قوله تعالى
قالوا بلى فعالم الفضل قالوا بلى طوعا وعالم العدل

قالوا بلى كرها اخرجهم من ظهر ادم على هيئة الذر ثم فرقهم
فرقتين وجعلهم عالمين فعالم الفضل عن يمينه وعالم العدل
عن شماله ثم خلق لهم الة النطق والسمع والبصر فاطبعهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم بالوحدانية واذعنوا
بالفردانية فقالوا بلى فعالم الفضل قالوا بلى كما يقتضي
مسارعين وعالم العدل قالوا بلى كارهين متثاقلين
ثم اخذت شهادة كل واحد منهم بما شهد على نفسه ان لا تقولوا
يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فلما خرجوا الى عالم
الشهادة واعلام الحكمة ظهر من كل واحد فيهم ما كان
يظهر له من توحيد وجحود فعالم الفضل قالوا بلى مع اعتقاد
الصدق فوفوا بعهدكم وحافظوا على ميثاقه وعالم
العدل قالوا بلى باعتقاد الجحود فخانوا العهد ونقضوا
الميثاق فبرزت الفتح لعالم الفضل بالمدح لهم
والثناء عليهم فقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق وبرز لعالم العدل بالقدح فيهم والازراء عليهم
فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ثم في عرصات
القيامة اذا بسط الصحيح يظهر سلطانه على كل
العالمين فيشهد لعالم الفضل بالامانة ويشهد على
عالم العدل بالخيانة ثم يحشر لكل واحد كتاب اقراره وشهادته
على نفسه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك

فصل اشهدهم على نفسه لعلمه بنسيانهم اذ حكاه انه
ونسوه اشهدهم على نفسه لعلمه بانه ظلوم جهول
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اشهدهم على نفسه
حتى لا يقبل انكارهم بعد اقرارهم ولما اشهدهم على انفسهم
واخذ على كل العالمين العهد والميثاق اشترى من عالم العهد
انفسهم علما منه بانهم يضعفون عن مجاهدتها ومكابدتها
فقال سبحانه وتعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم الخ
فصل وانما قال اشترى انفسهم ولم يشتر قلوبهم
لان القلب لما كان لا يستعبده شيء من المخلوقات ولا يسترقه
شيء من الموجودات لانه لا يانس الا بالحق ولا يطمئن الا به
خلص من رق الاشياء وصار بمنزلة الحر لا يباع ولا يشترى
والنفس لما كانت تسكن الى الشهوات وتركن الى اللذات و
تستعبدها كل شهوة وتسترقها كل لذة صارت بمنزلة
العبد والعبد يباع ويشترى ويجوز عليه البيع والشراء
هذا شيء من انوار ظاهر الشرع ومزاج من اهل الظاهر
لان الكلام يجري على قدر نفحة الوقت ان هبوب قبوله وان
وجدنا فرج ربك جواب ...... جواب اخر انما كان الشرى
للنفس دون القلب لان القلب مشتغل بالحق دون الخلق
والنفس مشتغلة بالخلق دون الحق فاشترى النفس
لشغلها بالخلق عن الحق وان شئت قلت لان النفس جبلت

على صفات

٩

على صفات مذمومة وخصال سيئة وهي محل الافة وماوى
المخالفة والقلب جبل على صفات محمودة وخصال حسنة
وهو موطن الطاعة والعبادة فاشترى النفس دون القلب
لينقلها من الصفات المذمومة الى الصفات المحمودة ومن صفاتها
الى صفات القلب فصل ولما وقعت النفس في كفة البيع
والشراء وجرى عليها التسلم والتسليم يسلمها الحق سبحانه وتعالى
الى الملك والهمها قبول ما يلقي اليها من الخير فالملك ابدا يدعوها
الى الخير ويرغبها فيه ويحذرها من الشر ويرغبها عنه الى ان تانس
به وتسكن اليه وتنقاد له فاذا سكنت اليه وانقادت له
سلب عنها كل صفة مذمومة ويودع فيها كل صفة محمودة
فتخرج من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة كل صفة مذمومة
الى نور كل صفة محمودة فاذا خرجت من ظلمة اوصافها
ورجعت عن مخالفتها وخلافها وانقادت للامر ورضيت به
وسكنت له واطمانت اليه حينئذ يدخلها في زمرة عباده فقال
تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ولما علم العدل فيما مضوا
في عالم القدرة ويجروا في عالم الحكمة فلم يقلها ان تكون انفسهم
محلا للشرانية فلا يقدرها عن حظها ويكون يسلمها الى الشيطان والهمها
قبول ما يلقي اليها من الشر فهو ابدا يامرها بالفواحش ويغريها
بالمخالفات ويدعوها الى ما هي بكينونتها وجبلت في اصل خلقتها

من الانغماس في الشهوات والتهافت على المعاصي والمخالفات حتى تهيج
شيطانا ماردا والمليا اوهاب مساعدا فتهيج ناهيك في التخبيص
الأمارة بالسوء ان النفس لأمارة بالسوء وهي من أقوى أعوان
وأوفى أقرانه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين

فصل عالم الفضل أشهدهم على أنفسهم وألهمهم التوحيد والتقوى
وعالم العدل أشهدهم على أنفسهم وألهمهم الفجور والمعصية ونفس
وما سواها فألهمها فجورها وتقواها عالم الفضل عاملهم
وعالم العدل أهملهم عالم الفضل عاملهم بفضله فهداهم وعالم
العدل أهملهم بعدله فأقصاهم

فصل ليس المخوف
من سوء العاقبة وإنما المخوف من سوء السابقة ان الله تعا خلق
الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور
اهتدى ومن أخطأه ضل خلق الخلق ملكا ورش عليهم من نوره
فمن أصابه من ذلك النور كان من عالم الفضل ومن أخطأه
كان من عالم العدل وليس ذلك النور عبارة عن شعاع ينبسط
على صورهم وأشباحهم وإنما هو عبارة عن نور ينبسط على قلوبهم
وأرواحهم وهو عبارة عن نور الهداية الله نور السماوات والأرض
مثل نوره في قلوب المؤمنين كمشكاة فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري فالمشكاة مثل للبشرية
والمصباح مثل لنور توحيده والزجاجة مثل لقلبه وتشبيه
المشكاة بالبشرية لما في البشرية من الكثافة فهو

محل ظلمة وسواد والمصباح كلما كان في الظلمة والسواد كان أشد
في الاشتعال والايقاد وتشبيه نور التوحيد بنور المصباح
ليستضيء به ما يجاوره ويحل فيه وتشبيه القلب بالزجاجة
لما فيهما من اللطافة فإن الزجاجة شفافة تطرح أشعة الأنوار
على ما يقابلها ويحاذيها من الأجرام والقلب شفاف تفيض منه
أشعة أنوار التوحيد إلى ما وراءه من الجوارح وإليه
الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام لو خشع قلب هذا لخشعت
جوارحه وتشبيه الزجاجة بالكوكب الدري إشارة إلى
إشراقهما واستنارتهما والدري منسوب إلى الدر وهو مبالغة
في استنارته وصفاء جوهريته توقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية وذلك أكثر إيقادا وأصفى
لدهنها وكذا الشجرة التوحيد لا شرقية ولا غربية ولا [illegible]
ولا معطلية ولا وثنية ولا دهرية ولا ثنوية ولا يهودية ولا نصرانية
ولا مشبهية ولا معتزلية ولا قدرية ولا جبرية بل محمدية علوية
وكما أن تلك الشجرة لا شرقية ولا غربية كذلك شجرة التوحيد
لا سماوية ولا أرضية ولا عرشية ولا وثنية ولا صوفية ولا
تحتية ولا علوية ولا سفلية انفصلت عن الخلق وصارت
في قلب الحق فهي عن الخلق منفصلة وبالحق متصلة
فصارت لا شرقية ولا غربية ولا دنيوية ولا أخروية ولا تزيد لذي
الدنيا ولا تزيد لذي الآخرة بل يدوم وجده وإن شئت تقول

لا شرقية ولا غربية لا رغبة في الجنة ولا خلاص من النار وان شئت تقول
لا شرقية ولا غربية لا يغلب عليها الخوف فتيئس من روح الله تعالى
ولا يغلب عليها الرجاء فتأمن مكر الله تعالى بل هي واقفة بين الخوف
والرجاء لحديث لو وزن خوف المومن ورجاؤه لاعتدلا فهي لا شرقية ولا غربية
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي الصفات واشراقها نور على
نور نور الله هو على نور المصباح ونور المصباح على نور الزجاجة
يهدي الله لنوره من يشاء **فصل** ان اشرقت شمس التوحيد
من فلك التوحيد على ارض قلبك اضمحلت رسوم نفسك وانقشعت
ظلمات بشريتك واشرقت الارض بنور ربها ورايت صفوة الخلايق
وسائر الانبياء يسيرون تحت لواء لا اله الا الله كل نبي ورثته
واتباعه بالله هل لك معهم نفس او فيما بينهم قدم لا كلا
كلا ولا مشيت قدما في متابعتهم او رايت نفسا في اقتفاء
بل عبادتك مشوبة بالشكوك وخلواتك ممزوجة بالاغراض
واذكارك مطلوقة بالغفلات وحركاتك وسكناتك مشوبة
بسوء الادب انرى اذا صليت وقلت وجهت وجهي للذي فطر
السماوات والارض وانت ملتفت الى غيره هل تكون قد توجهت
اليه واذا امسكت عن طعامك وشرابك على عادة العبادة هل
امسكت لاجله كلا وكم من صايم ليس من صيامه الا الجوع
والعطش وكم من مصل ليس من صلاته الا التعب والنصب
ذلك لمجرد الصور لا يكفي ومجرد القول لا يغني اذا جاء

المنافقون

المنافقون قالوا الاية المقول بمنزلة الورقا من الشجرة فان كلمة
التوحيد بمنزلة الشجرة كلمة طيبة كشجرة طيبة فعروق هذه
الشجرة التصديق وساقها الاذكار واغصانها الاعمال
واوراقها الاقوال فكما ان ادنى ما في الشجرة الاوراق فكذلك
ادنى ما في الايمان الاقوال **فصل** اعلم ان شجرة لا اله الا الله
شجرة السعادة فان غرستها في منبت التصديق وسقيتها
من ماء الاذكار وراعيتها بالعمل الصالح رسخت عروقها
وثبت ساقها واخضرت اوراقها واينعت ثمارها وتضاعف
اكلها تؤتي اكلها كل حين باذن ربها فان قلت ما ثمرة هذه
الشجرة قلت اليقظة والتوبة والزهد والورع والتوكل
والتسليم والتفويض وكل صفة من الصفات الباطنة
الروحانية وكل خصلة من الخصال المحمودة الظاهرة
الجسمانية فان تلك الشجرة تؤتي اكلها كل حين باذن ربها
وهذه الشجرة تؤتي اكلها كل حين ولكن تلك حينها ستة
اشهر وهذه حينها كل لحظة ونفس فثمرة هذه الشجرة فوق
عالم الارواح وثمر تلك الشجرة فوق عالم الاشباح فهذه
فوق عالم المعاني والاسرار وتلك فوق عالم الصور والآثار
وان غرست هذه الشجرة في منبت التكذيب والشقاق وسقيتها
من ماء الرياء والنفاق وتعاهدتها بالاعمال السيئة
والافعال القبيحة ورعيتها بنقض العهد وتضييع الامانة

هجم عليها قدر الله وألقيها بجحيم البحر فتناثرت ثمارها
وتساقطت أوراقها وانقعرت ساقها وتقطعت عروقها وهبت
عليها عواصف القدر فجعلتها كل ممزق وقدمنا إلى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا فصل واستفد
بفضل هذه الشجرة فقد كبر ومن لا فقد خسر فمن تعلق بهذه فقد
سعد سعادة الأبد ومن لا فقد شقي شقاوة الأبد ومن تعلق بغصن
من أغصانها رفعه إلى أعلى الدرجات ومن لا وقع في أدنى الدركات
فصل لا إله إلا الله هي الكلمة العالية التي هي
الغالية من استمسك بها فقد سلم ومن استعصم بها فقد
عصم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا
قالوها عصموا مني دماءهم الخ هذا توقيع العصمة
الدنيوية وأما توقيع العصمة الأخروية لا إله إلا الله
حصني فمن قال لا إله إلا الله دخل حصني ومن دخل حصني
أمن من عذابي ومن قال لا إله إلا الله دخل الجنة فصل
هذه كلمة نتيجتها معرفة الوحدانية وثمرتها الإقرار بالفردانية
وذلك هو من وجود الموجودات وكون الكائنات لولا معرفة
الوحدانية والإقرار بالفردانية لما انسحب ذيل الوجود على
موجود ولا خرج من كتم العدم مفقود وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون الآية أي خلقتكم من أجل التوحيد وخلقت الأشياء
كلها من أجلكم من العالم العلوي والعالم السفلي وما بينهما من

الموجودات

١٢

من الموجودات من الحيوانات والنباتات والجمادات السماء
تظلكم والأرض تقلكم والملائكة تحفظكم والنيرات العلوية
تنور عليكم والموجودات السفلية محل تصرفكم فالكل
مخلوق لأجلكم وأنتم مخلوقون من أجل التوحيد فكل الخلق
إذا إنما خلق لأجل معرفة التوحيد الوحدانية والإقرار
بالفردانية كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق
فصل أعرف أي خلقت الأشياء كلها من أجلكم وخلقتكم
من أجلي فلا تشتغلوا بالنعمة عن المنعم وبالعطاء عن المعطي
فما رأيت شكر نعمة ولا رأيت حرفة عظيمة كل نعمة شغلتك
عن مهدي نعمته وكل عطية العطاء عن معطيه سؤال ما شكر
النعم الجواب شكر النعمة هو الثناء على المنعم بما أنعم عليكم
واستعمالها فيما يرضيه وإن شئت أن تقول فقل الشكر هو أن تستعين
بنعمه على طاعته الشكر هو أن لا تشتغل بنعمته عنه
الشكر هو رؤية المنعم فيما أنعم به شكر النعمة مظنة النوال
وكفرها مظنة الزوال شكر النعمة مظنة الإيجاد وكفرها
مظنة البوار شكر النعمة مظنة للمزيد وكفرها مظنة العذاب
الشديد لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد
فصل عبدي أنا الذي أفعل ما أشاء وأحكم ما أريد أعطي
لا لباعث وأمنع لا لحادث وأسعد لا لعلة وأخلق لا لغفلة
وأبتلي بالشكر لا لحاجة وقد خلقت الآدمية وقدمتها الحضرية

عن البواعث والعلل لو كانت الارادة هي عين باعث لكان مجبورا
ولو كانت عن حادث لكان معلولا وليس بمجبور ولا معلول بل
خالف البواعث والعلل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

فصل عبد ليس في الوجود الا انا فلا تشتغل الا بي
ولا تقبل الا علي ان حصلت لك فقد حصل لك كل شيء وان فتك
فقد فاتك كل شيء وان رجعت الى ذروة الاكوان وزخرفت
الى ذات الامكان واعطيت مفاتيح كنوز الكونين وسخرت
لك الجن خادم الدارين واخترت شيئا منهما لم تجد محبتي
فانت مشتغل عنا لا بنا ومقبل على غيرنا لا علينا
ان قنعت بنعيم العاجلة فانت هالك اولئك الذين
ليس لهم في الاخرة الا النار وان قنعت بنعيم الجنة فانت
من البله من اشتغل بالدار عن الجار فهو ابله ومن
اشتغل بالرزق عن الرزاق فهو ابله وان قنعت بنعيم
الدنيا فاتك نعيم الاخرة وان متعت بنعيم الاخرة فاتك
نعيم الدنيا والسعادة ما لم تخسر الدنيا والاخرة يريدون
وجهه لا تفلح لطلبنا ولا تدخل في دائرة ارادتنا ولا تكون
بنا ولا لنا وانشد بلسان حاله

ولما رايت الحب قد رق جسمه ● ونودي بالعشاق وحكم روا ●
لثبت مع العشاق كيما اجوزه ● فصادفني الحرمان فانقطع الجسم ●
احاطت بي الامواج من كل جانب ● ونادى منادي الحب قد عدم الصبر ●

هذا



هذا العقدان رضيت به والا فعليك بدين العجائز نجم بحجر
معالج النساء واقعد في بيت خلوتك واجلس في زاوية ادبارك
لانك رضيت بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين

فصل مريد الدنيا كثير ومريد الاخرة كثير ومريد الحق
عزيز خطير خطر المريد على قدر خطر الارادة وخطر الارادة
على قدر خطر المراد وخطر الخلق يسير فخطر ارادته يسير
فخطر مريده يسير خطر الحق خطير وخطر ارادته خطير
فخطر مريده خطير من اراد من الملك الدخول الى حرمه
داره والجلوس على مائدة كرامته لا يكون كمن يريد الملك
جيفة ملقاة في اصطبل دوابه ومن اراد من الملك الجلوس
معه على بساط انسه في حجرة خلوته لا يكون كمن اراده للدخول
الى داره فيما منه واخلاهم من يجيء جهاته المجاورة لان
في المجاورة مجاورة تكسب شرفا ومجاورة تكسب دناءة
ومن جاور الملك في دار كرامته اكتسب شرفا ومن جالس الملك
على بساط انسه في حجرة خلوته ازداد شرفا لكل درجة ولكل منهم
درجات عند الله وما منا الا له مقام معلوم اقوام فاصروا
في عالم الجيفة واستولت عليهم ظلمات عالم البشرية فحجبت عليهم
بصائرهم عن ارادة الاعلى فتعلقت ارادتهم بالادنى وتشبثت
هممهم بحطام الدنيا وهي الجيفة الملقاة في اصطبل الدواب
فحبطت اعمالهم وخابت امالهم وعذبوا بعذاب بين عذاب

البرزخ في الحال وعذاب الحرقة في المآل اولئك الذين ليس لهم
في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون
اقوام اجتهدوا في معارفة عالم الطبيعة والتخلص من ظلمة عالم
البشرية فاشتغلوا بالرياضة وتزكية النفوس والطهارة
فارتفعوا عن تلك الدرجة وعلوا عن تلك الرتبة غير انهم
بقيت عليهم بقية من عالم الطبيعة والبشرية فلم تكمل لهم ارادة
الحق فتعلقت ارادتهم بالنجاة من النار وهربوا من المهانة
واقوام غلب عليهم الخوف فتعلقت ارادتهم بالنجاة من النار
وهربوا من المهانة وقوم غلب عليهم حب الرجاء فتعلقت ارادتهم
بالجنة وطلبوا الكرامة وهولاء قوم اشتغلوا بالعالي عن الاعلى
وبالكامل من الاكمل وبالشريف من الاشرف وهذه البرزخ
وانهم يقربون في المآل بنيران الحرقة فقد عذبوا في الحال
بنيران البرزخ ونيران الحرقة عند الاحباب اشد من نيران الحرقة

ينظر

شعر
ولو سلطت نار الندم على الهوى • على حجر يوما لذاب لهيبها •
اشد لهيب النار ادمع دمعها • على كبدي نار يحيى لهيبها •

اقوام جاوزوا عالم الطبيعة وطاروا عن عش عالم البشرية
ولم يبق عليهم من رسومهم بقية فجازوا الاكوان وعبروا
الموجودات وغابوا عن الخلق فتعلقت ارادتهم بالحق
فهو مرادهم ومقصودهم ولسان الحال ينطق عنهم ما الشان
والاشتغال بالدنيا والعقبى ما النار والاشتغال بالجنة

والنار

والنار لا نشتغل بالدنيا ولا بالعقبى ولا بالجنة ولا بالنار ان رضي عنا
فهو فضل وان ينعمنا في النار وان غضب علينا نعوذ به منه
فهو فضل وعلى ان يعز بنا في الجنة ولو عبدناه رغبة في جنته
او رهبة من ناره لكنا ممن يعبده على حرف وقد عاب الله
على اقوام فقال تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف
الاية فنعبده له لا لسواه نريد وجهه فحصل لهم الملك
ملك الدنيا وملك العقبى فلهم المقعد في زي المساكين من ادعى
في محبته كذب باشتغاله عنه بلذيذ الطعام والشراب
ومن اشتغل بنعيم الجنة فهو كذاب فاصل المحبة
ان فقدوا المحب وان تلطفوا بحبيبهم وان اخذوا منهم وان زجروا
فاليه وان غضبوا فعليه فبي يسمعون وبي يبصرون
وبي ينطقون وبي يبطشون واليه الاشارة بقوله كنت له سمعا
وبصرا ويدا ومؤيدا فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش الحديث
ما جعل لغيرهم وعد لم يحصل لهم نقدا وما جعل لغيرهم غيبا
شاهدوه عيانا فهم في زوايا ظلم وعلى سجاداتهم وهم في الشرق ولهم
في الغرب وهم في الفرش ولهم في العرش وانهم يخرجون باشباحهم
فقد خرجوا بارواحهم وانهم يشاهدون الحق بابصارهم فقد
شاهدوه باسرارهم فهم همتهم الحق ومقصودهم المكون
من الخلق بهم يرزقون وبهم يحفظون اخلصوا النية بالعبودية
والتوحيد وصدقوا في الارادة والتجريد فطوبى لهم لا بل الطوبى

لمن دام بهم ولقد عاتب الحق سبحانه وتعالى نبيه سيد الاحباب
في شأن حالهم باشد العتاب فقال ﴿ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء﴾
الآية. سؤال ما الارادة؟ الجواب الارادة عقد القلب
على طلب الرب الارادة ترك المألوفات وركوب المشقات الارادة
ترك الراحات والاعراض عن المباحات الارادة الاحتراق بنيران
الطلب الذي احتراق الفراش بنار الشمعة فان الفراش
المسكين يتهافت على الوقوع في النار ولا احتراق بالنار
كان حياته في احراقه هذا مع صغر شأنه وصغر مطلوبه
يتلف نفسه في محبوبه وانت مع كمال عقلك وكمالية محبوبك
تتوقف في بذل نفسك ومحو وجودك لان الابدية متوقفة
على وجودك وهذا المسكين متهافت متهالك على اتلاف
نفسه في مطلوبه ووجدانه فلان حياته في اتلاف حياته
وانت تسمع منادي القدم ينادي موقفا سطح قصر دار
الازل ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله﴾ الآية وانت
تتوقف من قصر شأن ارادتك عن شدة ارادة فراشة
ومن كان [illegible] ابليس بصادق في الارادة لا بل ليس له
نصيب في اللذاذة فصل في بذل المرء بذل نفسه
ومحو وجوده لله واما انت نفسك حجاب ما لم ترفع
الحجاب فلا نحو ولا انت ولسنا لنا ولسنا لنا ان زال عنه

وجود

وجود وكان بلا ارتفاع لا يوجد هو بنا من كان في الله تعالى
كان على الله خلفه نفسه افضل من كل شيء ومراده اجل
من كل شيء فما لم تكن له افضل من كل شيء ولا اجل كل شيء
فكيف تكون طالبا فكيف تكون مريدا لبذل النفس
ومحو المهجة فصل في بيان انواع الصفة هذه الارادة
والابدوة الوصال حد النصال ان كنت مريدا فانه مراد
وان كنت طالبا فانه مطلوب وان كنت محبا فانه محبوب
﴿وما تشاءون الا ان يشاء الله﴾ فصل في بيان هذه الارادة
فقيل على غير شاهد فلنعتقد ان سوانا مركب على قول
لا اله الا الله فانها تحو منه المذموم وتزيح منه المحمود
فان فيه وجود من وجود مذموم ووجود محمود ووجود
عدلي ووجود فضلي فوجوده المذموم من عالم العدل
ووجوده المحمود من عالم الفضل وكل واحد من هذين
العالمين يشتمل على اجزاء متعددة فوجوده العدلي
يشتمل على سبعة اجزاء عدلية وهي الحس والشغل
والهوى وكدورة النفس والنفس والبشرية والطبع
والشيطان من وراء ذلك والفضلي يشتمل على ثمانية اجزاء
فضلية وهي الحس والفهم والعقل والفؤاد والقلب
والروح والسر والهمة والملك من وراء ذلك وكل جزء
من اجزاء وجوده الفضلي مقابل لجزء من اجزاء وجوده

العقلي والحس يكون مذموما ويكون محمودا فالحس المحمود في مقابلة
الحس المذموم والشغل في مقابلة الفهم والهوى في مقابلة العقل
وكدورة النفس في مقابلة الفؤاد والنفس في مقابلة القلب
والبشرية في مقابلة الروح والطبع في مقابلة السر والشيطان
في مقابلة الملك وأما الظلمة فليس في مقابلتها جزء من المذموم
لأنها جزء شامل وإنما كانت أجزاء العقل ثمانية وأجزاء
الجهل سبعة لأن لكل جزء من هذه الأجزاء بابا من أبواب
وجود في محل أبواب وجود العقلي ثمانية بعدد أبواب
الجنة فإنها دار الفضل ومحل أبواب وجود الجهلي
سبعة بعدد أبواب النار لأنها دار العدل قال سبحانه وتعالى
لها سبعة أبواب فوجود العقلي هو الجنة المعجلة وهو
الجنة الصغرى ووجود الجهلي هو النار المعجلة وهو
جهنم الصغرى وكل باب من أبواب الجنة المعجلة ينفتح
إلى باب من أبواب الجنة المؤجلة وكل باب من أبواب النار
المعجلة ينفتح إلى باب من أبواب النار المؤجلة لكل باب
منهم جزء مقسوم فصل فإذا أشرق نور هذه
الكلمة على جزء من أجزاء العقلية ذهبت ظلمة
ما يقابلها من أجزاء الجهلية فإذا أشرق نور الكلمة
مثلا على السر ذهبت ظلمة الطبع وإذا أشرق على الروح
ذهبت ظلمة البشرية وإذا أشرق على القلب ذهبت ظلمة

النفس

وكذا إذا سرى فيها أي أجزاء العقلية في الظلمة بمنزلة
الجوهرة الشفافة تطرح شعاعها على ما يقابلها ويحاذيها
ومثال ذلك مثال مصباح في قنديل والقنديل
في زاوية أو بيت مظلم فإن نور المصباح يشرق على القنديل
ونور القنديل يشرق على الزاوية أو البيت المظلم فمعنى
كلمة التوحيد بمنزلة المصباح وجزء العقلي
بمنزلة القنديل وجزء الجهلي بمنزلة الزاوية أو البيت
المظلم فكما أن نور المصباح يشرق على القنديل ونور
القنديل يشرق على الزاوية أو البيت المظلم فكذلك
نور كلمة التوحيد يشرق على جزء العقلي وجزء
العقلي يشرق على جزء الجهلي وكما أن ظلمة البيت
والزاوية تزول بمقابلة القنديل والمصباح فكذلك ظلمة
جزء الجهلي تزول بمقابلة جزء العقلي ونور التوحيد
وإليه الإشارة بقوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
المصباح في زجاجة الآية ومما يوضح لك أن المقابلة لها
أثر في تعدي النور مثل أن يقع نور الشمس فإنه ينبسط
على جدار مثلا فيستضيء بنوره الجدار الذي يقابله ثم يستضيء
بنور ذلك الجدار جدار آخر يقابله وعلى ذلك لا يزال
النور يتعدى من محل إلى محل آخر بطريق المقابلة إلى
أن تنقطع بحجاب كثيف فعند ذلك ينقطع التعدي هذا

في عالم الغيب وإذا كان في عالم الغيب كذلك فإن عالم الغيب
على نحو من عالم الغيب فلو كان في عالم الغيب جزء منه ولعله يقال
لمثل العالم الأصغر وإذا جاز ذلك في العالم الأكبر جاز في العالم
الأصغر فلا يجوز أن يشرق نور الكلمة مثلا على جزء من أجزائه
العقلية ثم يتعدى من ذلك الجزء إلى سائرها مثلا أن يشرق
على الكلمة فيتعدى إلى النفس ومن النفس إلى الروح ومن الروح
إلى القلب إلى أن يصل إلى سائرها أولا كل جزء من هذه الأجزاء
مقابل لصاحبه وقد تبين أن المقابلة لها أثر في تعدي الأنوار
والمانع من انفصال النور حجاب كثيف ومنع الحجبة وليست
بكثيفة فينبغي أن يتعدى من الجزء الواحد إلى سائرها فإذا كان
هناك حجاب كثيف من سائر أجزائه العقلية فإنه ربما
منع تعدي النور إلى ما وراءه ونذكر المثال في غير المثال
فنقول إن نور الشمس فإن الشمس في العالم العلوي في السماء الرابعة
ويصل شعاعها إلى هذا العالم السفلي لأن أجزاء السماوات
رقيقة لا تحجب وصول النور إلى ما وراءها فلو وقف في مقا
بلتها جزء من أجزاء العالم السفلي أو حجاب كثيف كالغيم
وغيره يحجب شعاعها عن وصول النور إليه فعالم وجود
العقلي بمنزلة العالم العلوي وعالم وجود الحس بمنزلة
العالم السفلي فقدر الكلمة من العالم العقلي بمنزلة العرش
من العالم العلوي وقدر الصفات السبع بمنزلة السماوات

السبع

السبع وقدر صفات العالم الحسي بمنزلة الأرضين السبع
وكما أن العالم العلوي في غاية اللطافة لا يحجب وصول النور
من جزء إلى جزء فكذلك العالم العقلي في غاية اللطافة
لا يحجب من وصول النور من جزء إلى جزء وكما أن العالم السفلي
في غاية الكثافة يحجب وصول النور من جزء إلى جزء فكذلك
عالم الحس في غاية الكثافة يحجب وصول النور من جزء إلى جزء

فصل العالم العقلي كله نور والعالم الحسي كله ظلمة
وهما يتعاقبان فكلما ذهب جزء من عالم الحس أعقبه جزء
من عالم العقل فهما في التعاقب بمنزلة الحركة والسكون
أو الظل والشمس أو الليل والنهار كلما ذهب جزء من الليل
أعقبه جزء من النهار وكلما ذهب جزء من النهار أعقبه جزء
من الليل **يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل**
فالليل مثل عالم وجود الحس والنهار مثل عالم وجود العقل
فإذا تكاثفت ظلمات الشرك من قبل لا إله على نهار وجود
العقل ذهب نوره وصار ليلا وإذا طلعت شمس
الوحدانية من برج الفردانية في سماء إلا الله على ليل
وجود الحس إذا ذهب ظلمته وصار مضيئا مشرقا
لا إله عالم وجود الحس ومسكن إلا الله عالم وجود
العقل فلا إله ظلمة ومسكنه منزل محل الظلمة وإلا الله
نور ومسكنه منزل محل النور فإذا اتصلت حدود الأحد

بإثبات إلا الله انعكست أنوار الإثبات على كلمة النفي فصار
الكل نورا وإثباتا محضا وذهبت كلمة النفي بنور الإثبات
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق
فإذا ذهبت كلمة النفي بنور الإثبات أشرقت في عالم وجودك
العقلي وانقلبت أجزاؤه العقلية فضلية فصار المحسوس
المذموم حسا محمودا وصار الشغل جهدا والهوى عقلا
وكدورة النفس صفاء والنفس قلبا والبشرية روحا
والطبع سرا والشيطان ملكا وإليه الإشارة في قوله
أسلم شيطاني فصل اعلم أن السالك له ثلاثة
منازل فالمنزل الأول عالم الفناء والمنزل الثاني عالم
الجذبة والمنزل الثالث عالم القبضة فإذا كنت في عالم
الفناء فواظب على قول لا إله إلا الله وإذا كنت
في عالم الجذبة فواظب على قول الله الله وإذا كنت في عالم
القبضة فواظب على قول هو هو وإنما كان ذكرك في عالم
الفناء لا إله إلا الله وذكرك في عالم الجذبة الله الله
وذكرك في عالم القبضة هو هو لأنك ما دمت سالكا
في عالم الفناء فالغالب عليك عالم وجودك العقلي
وما دمت سالكا في عالم الجذبة فالغالب عليك عالم
وجودك الفضلي فاجعل ذكرك في عالم الفناء لا إله إلا الله
لأن المستولي عليك عالم وجودك العقلي وصفاته المذمومة

واجعل

واجعل ذكرك في عالم الجذبة الله الله لأن المستولي
عليك عالم وجودك الفضلي وصفاته المحمودة لأن كلمة
لا إله إلا الله خاصيتها في النفي والمحو وكلمة الله خاصيتها
في التقوية والتثبيت المحمودة وما دمت في عالم الفناء فأنت
إلى النفي والمحو أحوج لأن الغالب عليك الصفات المذمومة
وما دمت في عالم الجذبة فأنت إلى التقوية والتثبيت أحوج
لأن الغالب عليك الصفات المحمودة وأما اختصاص عالم القبضة
بقوله هو هو لأنك متى وصلت إلى هذا العالم فقد
خرجت من كدورات صفاتك العقلية وأشرقت عليك
أنوار صفاتك الفضلية واتصلت بك تجليات الحق
سبحانه وتعالى من غير واسطة وحضرت معه فما بقي حاجة
إليك موجودا فلا حاجة إليه فأنت فانٍ فلا حاجة إليك
باقية فلا حاجة إليه فجعل ذكرك في هذا العالم هو
هو لأن الموجود هو والباقي هو ومعنى قولنا عالم الفناء
أن السالك والمريد يفنى فيه نفسه ويفنى وجوده
ويمحو صفاته المذمومة ومعنى قولنا عالم الجذبة أنه مرفوع
في جذبة الملك ومعنى قولنا عالم القبضة أنه وقع في قبضة
الحق سبحانه وتعالى فيتصرف فيه من غير واسطة فهذه
منازل السالك فصل اعلم أن الأولياء لهم أربعة
مقامات فالأول مقام خاتمة النبوة والثاني مقام خاتم

الرسالة والثالث مقام خلافة اولي العزم والرابع مقام
خلافة اولي الاصطفاء ثم مقام خلافة النبوة للعلماء ومقام
خلافة الرسالة للاولياء ومقام خلافة اولي العزم للاوتاد
ومقام خلافة اولي الاصطفاء للاقطاب ثم الاولياء منهم من يقوم
في العالم مقام الانبياء ومنهم من يقوم في العالم مقام الرسل
ومنهم من يقوم في العالم مقام اولي العزم ومنهم من يقوم في العالم
مقام اولي الاصطفاء ومعنى الولي على وجهين الوجه الاول
من تثبت له تصرف وولاية على مصلحة دينية والوجه الثاني
ليس له ولاية التصرف بالقوة بل ثبت له وجه تصرف
ولاية التصرف فان قيل كيف يكون وليا وليس له
ولاية التصرف الجواب يجوز ان يكون وليا على معنى
ان الله قد تولى جميع اموره وهذا الولي ولو بالفعل
ان سمع فبالحق يسمع وان ابصر فبالحق يبصر وان نطق
فبالحق ينطق فهو في عالم المحبوبية والى ذلك الاشارة
بقوله كنت له سمعا وبصرا الخ وهذا الولي لا يصلح
ان يكون مربيا للخلق لانه في قبضة الحق مسلوب
الاختيار واذا كان مسلوب الاختيار عن نفسه فلا يصلح
ان يكون مربيا لغيره لان التصرف في غيره يستدعي ولاية
التصرف في نفسه وهذا الولي مجذوب في نفسه فكان مسلوب
التصرف في غيره كالذي في حق الشيخ ان من تثبت له الولاية

على نفسه تثبت له الولاية على غيره ومن لا فلا والعاقل
البالغ لما ثبتت له الولاية على نفسه ثبتت له الولاية على غيره
والطفل والصبي لما لم تثبت له الولاية على نفسه لم تثبت له
الولاية على غيره فالمجذوب في قبضة الحق فمثله الصبي
فهو في حجر تربية المحبوبية يرضع بلبن كرم الربوبية
وهم الاطفال فهو ناشئ في حجر تربية ارادتنا يرضعون بلبن
كرمنا فاما الولي السالك فيصلح ان يكون مربيا
للخلق لانه بمنزلة البالغ الذي ثبتت له الولاية على نفسه
ومن له ولاية على نفسه جاز له الولاية على غيره فاذا
جاز ذلك في حق الشريعة جاز في حق الحقيقة على وزان
الشريعة والنسبة بين الشريعة والحقيقة كحرف
وزيادة فمثال المجذوب في مقام المحبوبية كمثال رجل
سلك به في طريق البادية مشدود العينين فهو لا يعرف
موضع قدمه ولا يدري اين يذهب وهذا الرجل اذا قطع
الطريق ووصل الى داره لو سئل عن منزل والمنازل لم يكن
عنده علم ولا خبر وكما ان هذا الرجل لا يصلح ان يكون دليلا
في البادية فكذلك المجذوب لا يصلح ان يكون دليلا في طريق
الآخرة ومثال السالك في طريق الآخرة كمثل رجل سالك
طريق البادية وشاهدها وعرف منازلها واهلها
وسهلها وجبالها وبحرها وشجرها او يعلمها ويقطعها

علما وخبرا كما ان هذا الرجل يصلح ان يكون دليلا على كريم البادية
بتلك الفضائل الحسنة في كريم الحضرة يصلح ان يكون دليلا في كريم
الاخرة **فصل** كلام شيخ القلوب يقول لا اله الا الله وكلام شيخ
الارواح يقول الله الله وكلام شيخ الاسرار يقول هو هو
ولا اله الا الله قوت القلوب والله قوت الارواح وهو قوت
الاسرار والقلب والروح والسر بمنزلة دار في صحن
في حفرة او بمنزلة كنز في قمقم في بيت في الحفرة والبيت
بمنزلة القلب والصحن والقمقم بمنزلة الروح والدار
والكنز بمنزلة السر فمهما لا تصل الى البيت لا تصل الى
القمقم ومهما لا تصل الى القمقم لا تصل الى الكنز وكذلك
مهما لم تصل الى القلب لا تصل الى الروح ومهما لم تصل الى الروح
لا تصل الى السر فاذا وصلت الى البيت فقد وصلت الى عالم القلوب
واذا وصلت الى القمقم فقد وصلت الى عالم الارواح واذا وصلت
الى الكنز فقد وصلت الى عالم الاسرار فافتح باب قلبك
بمفتاح قول لا اله الا الله وباب روحك بمفتاح قول الله الله
واستنزل كنز سرك بقولك هو هو فان قولك هو قوت
لهذا الكنز واليه الاشارة بقوله تعالى يا موسى اجعلني
كطعامك وشرابك واعلم ان تشبيه القلب بالبيت والروح
بالقمقم والسر بالكنز تشبيه مجازي من جهة الحس تقريب
لفهمك واشارة الى انه لا وصول الى عالم الارواح الا بعد

العبور عن عالم القلوب ولا وصول الى عالم الاسرار الا بعد
العبور عن عالم الارواح والا فالحقيقة بالعكس فان
فان عالم الارواح اكبر من عالم القلوب وعالم الاسرار اكبر
من عالم الارواح وانما قلنا الحقيقة ثلاثة دوائر بعضها
محيط ببعض فالدائرة الكبرى عالم الاسرار والوسطى عالم الارواح
والصغرى عالم القلوب فعالم القلوب اصغر من عالم الارواح
وعالم الارواح اصغر من عالم الاسرار وانما كان عالم القلوب
اصغر من عالم الارواح لان عالم القلب اقرب الى عالم الغيب
والشهادة من عالم الارواح وانما كان عالم الارواح اصغر
من عالم الاسرار لان عالم الارواح اقرب الى عالم الاشباح
من عالم الاسرار فكل ما كان الى عالم الاشباح اقرب كان
الى الاصغر اقرب وكل ما كان منه ابعد كان الى الاكبر
اقرب وكان عالم الاشباح عالم الضيق والحرج والزحمة
وعالم الارواح والاسرار عالم الفسحة والروح وكل ما كان
اصغر فما هو اقرب الى عالم الملك والملكوت والسعادة
كان اكبر فما هو اقرب الى عالم الغيب والشهادة وهو
عالم الاسرار فاجهد ايدك الله بالجهد **فصل**
بالله يا اخي هل لك في هذه السماء نجم او من هذه البحار
قطرة كلا وكلا بل نفس مستولية وبشرية غالبة وطبع
ظاهر **ظلمات** بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها

فلا خروج من عالم القبض الى عالم القلب ومن عالم البشرية الى عالم
الروح ومن عالم الطبع الى عالم السر ومن ظلمة وجود الى
مشاهدة ولا الى مرات ولا اذن سمعت ولا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فصل عالم النفس
وعالم البشرية وعالم الطبع معاود ودركات لعالم العقل
وعالم القلب وعالم الروح وعالم السر معارج ودرجات
لعالم العقل فعالم النفس دركة للعاصين وعالم البشرية
دركة للكافرين وعالم الطبيعة دركة للمنافقين ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار واما عالم القلب فمعراج المريدين
وعالم الروح معراج الصديقين وعالم السر معراج المريدين
وان شئت ان تقول عالم القلب معراج اهل البداية وعالم
الروح معراج اهل التوسط والكفاية وعالم السر معراج
اهل الوصول والنهاية وجه اخر عالم القلب معراج
التوابين وعالم الروح معراج المحبين وعالم السر معراج
العارفين فمهما زلقت من طبيعتك وبشريتك
ونفسك اتصل الى عالمك فاذا زلقت من دركة طبيعتك وبشريتك
ونفسك بجنسه يستقبلك نور الحق فيكون قلب المومن
بين اصبعين من اصابع الرحمان يقلبه كيف يشاء فتارة
يقلبه من قبض الى بسط ومن خوف الى رجاء ومن فناء الى بقاء
ومن صحو الى محو ومن كرب الى حزن وتارة يعكس هذه الاحوال

ويغير عليه هذه الاحوال وهو ابدا بين قبض وبسط وخوف
ورجاء وفناء وبقاء ومحو وصحو وكرب وحزن وتارة يحجب
عنه ويوصله الى العلم وانه اسمائه بين اليه وتارة يرده عنه
فيعرفه في ادنى منازل المنقطعين عنه جذبة من جذبات
الحق توازي عمل الثقلين فصل اعلم ان هذا التعدد
والتنوع والتغير انما هو بالنسبة الى متعلقات صفاته
اذ هو واحد في صفاته علمه واحد وهو محيط بجميع المعلومات
وقدرته واحدة وهي محيطة بجميع المقدورات والعلم واحد
والمعلومات متعددة والقدرة واحدة والمقدورات متعددة
وهو في ذاته واحد وتصرفاته متعددة وذكر الاصبعين
والبحرين وامثال ذلك على سبيل التشبيه وذكر الاصبع
على جهة الاثنينية اشارة الى سرعة التقلب وحال الاحوال
والاجسام فقد سرى ان يكون جسما او جوهرا او عرضا
بل هو خالق الموجودات والاجسام والجواهر والاعراض لانه
لو كان جسما لكان مولفا وهو سبحانه ليس بمولف
لو كان جسما لكان مكيفا وهو سبحانه ليس بمكيف لو كان جسما
لكان مصورا وهو سبحانه ليس بمصور لو كان مولفا لافتقر
الى مؤلف لو كان مكيفا لافتقر الى مكيف ولو كان مصورا
لافتقر الى مصور وهو سبحانه مبدع التاليف والتكييف
والتصوير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولو كان عرضا

بذاته

لا يفتقر إلى محل يقوم به وهو سبحانه منزه من أن يحل في شيء أو يقوم
بشيء بل هو قبل كل شيء كان ولا مكان ولا زمان ولا نور ولا ظلام ولا سماء
ولا أرض ولا عرش ولا كرسي ولا ملك ولا فلك ولا شمس ولا قمر ولا جن
ولا إنس ولا حجر ولا مدر ولا ماء ولا شجر ولا فضاء ولا ضياء
ولا ظلمات ولا وراء ولا أمام ولا يمين ولا شمال ولا فوق ولا تحت
ولا نبات ولا جماد كان قبل كل الأكوان وهو الآن كما كان
ولا يزال الملك له هو والأزمان قريب بغير اتصال وبعيد
بغير انفصال وفعله بغير الجوارح والأدوات منزه بذاته
عن الاستقرار والانتقال تعالى عن الحلول والزوال وتقدس
عن الحلول في المحال لا إله إلا الله هو الكبير المتعال في الوهم
والحس والخيال ليس له شكل ولا تصوير ولا مثل ولا نظير
ولا معين ولا شريك ولا وزير ولا مشير ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير ليس له نحو ولا حد ولا تحيط به الجهات ولا تغيره
الحالات ولا تشبه ذاته الذوات ولا تشبه الصفات الصفات
تقدست ذاته عن سمات المكونات وصفاته عن صفات
المحدثات تنزه القدم عن الحدوث وتقدس القدم في المحدث
إن قلت كم فقد كان قبل الأجزاء لا بعدد وإن قلت كيف
فقد كان قبل وجود الأحوال والأطوار قلت متى فقد
كان قبل وجود الزمان وإن قلت أين فقد كان قبل وجود
المكان وسبب الأشياء كلها وجودا وأخرجها من العدم

وفها

ع

فهو لا وجود هو الأول والآخر والظاهر والباطن
أول ليس قبله شيء وآخر ليس بعده شيء ظاهر لا يحول
شيء باطن لا يكيفه شيء واحد ليس كمثله شيء. فصل
فإذا وصلت إلى عالم الصفاء اتصل بكنوز الحق
فبقي مجازا محرك الكبير عزيزا وانقلب نحاسك ذهبا
إبريزا وأودع عليك من أنوار التنزيه والتوحيد
ما تنفي معه الشرك والتشبيه والتعطيل والتمويه فيصفو
صفاء التوحيد عن كدورات صفاته وتقدس عن حدوث
مخالفته محض بر خلقه بأزواج السالكين ويسري
في منازل السائرين إلى أن يبلغ بك إلى أعلى منازل القلب
من الرضا والتسليم والتفويض والطمأنينة والسكينة
الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن
القلوب. فصل فإذا وصلت إلى عالم الروح تولاك
نفث القدم بتقديس التخصيص ومنشور التشريف
من مياه الإضافة ونفخت فيه من روحي وهذه الإضافة
تفضيل القدم للمحدوث وتكميل القدم للمحدث
فكان هذا التشريف أن يصل القدم بالمحدث تنزه القدم
عن الحدوث وتنزه القدم في المحدث وجملة الأزلية والوصل
إضافة تقتضي أنه إضافة زينة لا إضافة جزئية إضافة تقتضي
أنه إضافة خصوصية لا إضافة بعضية إضافة قربة

لا اضافة نسبة اضافة كم ولا اضافة قدم وهو منزه عن كل
اضافة وان قال ونعت فهو روحه فصل ليس له كل
فيقال له بعض وليس له جنس فيقال نوع تنزه في حقيقة
معناه في وعلى ليس له جنسية ولا بعضية فيقال كم ولا
فيقال في وليس له قبل فيقال على الحقيقة سرعة البداية
والنهاية والظرفية والمحلية فصل فاذا وصلت الى عالم
السر كوشفت باسرار الغيب وزفت اليك ابكار
الاسرار في خلوات اوليائه تحت قباب لا يعرفهم غيره وتوشح
ما رمى العبد ما اوحي في مجلس السر بينه وبين عبده سر
لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل في ثانية الكاتم
القدرة تحت الحضرة لما لا عين رأت ولا اذن سمعت
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قد يرى ما قرة عين العاشق
قرة عين العاشق زيارة وجه محبوبه ومعشوقه والتمتع
بالنظر الى جماله يشق له سمعا في قلبه ويجري الى قلبه
فيسمع بغير اذن ويبصر بغير عين فلا تسمع الا الغيب
ولا تبصر الا الغيب فيصير الغيب عنده عيانا والخبر
معاينة وهو معنى قوله رأى قلبي ربي ومفهوم اشارة
القدم في معنى محو الجلال الم تر الى ربك فمنه يغزوك
عنه وسلبه منه فيقع في القبضة فيوصله الى العلى
واثبت التوحيد والمعرفة في اعلى منازل السر والكلمة والقصد

العبارة

العبارة عن التعبير به وتعجز الاسرار عن الاشارة اليه
وهو نهاية الاقدام وليس وراء عبادان قرية لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك فحقيقة تقول سبحان من لم
يجعل للخلق طريقا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته ولما
علم الحق سبحانه عجز خلقه عن اداء معرفته في حقيقة الله
الوحدانية والفردانية وشهد لنفسه بلفظ التحقيق
شهد الله انه لا اله الا هو فصل التوحيد هو
البداية وهو النهاية والنهاية هي الرجوع الى البداية فمنه
بدئ واليه يعود كلمة لا اله الا الله هي البداية والنهاية
فمنها بدئ واليها يعود وهي الكلمة الطيبة والكلم الطيب
والقول السديد والقول الصواب وكلمة التقوى ودعوة
الحق والعمل الصالح والعهد والحسنة والاحسان اما
الكلمة الطيبة قال الله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا
كلمة طيبة كشجرة طيبة واما الكلم الطيب اليه يصعد
الكلم الطيب والقول السديد يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وقولوا قولا سديدا والقول الصواب الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا ودعوة الحق قوله تعالى له دعوة الحق وكلمة التقوى
قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والكلمة السواء قوله تعالى
الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله والعمل الصالح قوله تعالى
رب ارجعون لعلي اعمل صالحا والعهد قوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا

والحسنة قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها والاحسان
قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وهو الحصن
الحصين لا اله الا الله فمن دخل حصني امن من عذابي
جعلنا الله واياكم ممن دخل حصن الله بمنه وكرمه
واحسانه بداية ونهاية ورزقنا معاني اسراره بفضله
ورحمته انه كريم جواد رحيم تم كتاب التجريد في كلمة
في كلمة التوحيد انتهى بحمد الله وعونه وصلى مولانا رسول
الله عليه وآله سلام الله وكان الفراغ من كتابته في
سبعة عشر من جمادى الاولى عام 1326 بعد صلاة الظهر
على يد كاتبه العبد الضعيف المذنب المعترف بالمعروف
محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن الفتحي الحسني الكتاني كان
الله وتولاه بمنه وكرمه آمين

برنامج الكتاب للامام احمد بن محمد الغزالي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي أرشد من أراد به خيرا إلى سلوك سبيل الهدى وملأ
قلبه بنور التوفيق ولم يجعله مقابلا بالمعاندة وهيأ له أسباب
الوصول إليه وأعظمها أن جعله معتقدا ونشر ذكره في الآفاق
بإضافته لكل ولي له خفي أو بدا والصلاة والسلام الأتمان
الأكملان على الحبيب المحبوب سيدنا وسندنا وعمدتنا في الوصول
إلى الله الزهو الغاية والمطلوب مولانا محمد بن عبد الله ذي الفضل
الكامل والخير الموهوب وعلى آله وأصحابه وكل من والاه ما تلى تال
في الحق ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب أما بعد
فيقول العبد الضعيف الفقير الفاني خديم أهل الله جملة و
تفصيلا ومحبهم وتراب نعالهم محمد بن أبي بكر البناني تولاه
الله وكان له بما كان لأخص أوليائه وأتحفه بما أتحف به أكابر
أصفيائه إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير اصير هذا
تقييد كنت جمعته قبل بأزمان فصرت به نفع نفسي وإخوان

في الله بأخذه الكريم المنان وطلب مني بعض الصالحين من الإخوان
أصلح الله لي ولهم الشان بعد أن سبق وله عن شأن الإطالة وتفريقه
ونشره لينتفع به من سبقت له سابقة الفضل من مفضل الديان
الذي كل يوم هو في شان فلم يسعني سوى الامتثال
جبرا لخاطره وتشبها بالسادات الرجال البالغين جهدهم في نفع
أمة سيد الأرسال عملا بالحديث الشائع والبرهان القاطع
والنور الساطع وهو قول أفضل شافع صلى الله عليه وآله
وسلم ما يجعل له قلب خاشع الدين النصيحة قلنا لمن قال لله
ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم رواه الإمام مسلم عن أبي رقية
تميم بن أوس الداري رضي الله عنه يعني أن مدار الدين على النصيحة
وهي أعظم أركانه على حد قوله عليه السلام الحج عرفة والنصيحة
كلمة جامعة لخيري الدنيا والآخرة وهي إخلاص الرأي وإرادة
الخير للمنصوح له من نصحت العسل إذا خلصته وصفيته من الشمع
فكأن الناصح للمنصوح فإن ناصحه لا يريد بنصيحته إلا تصفيته من الشوائب
والأغيار المبعدة له من حضرة الكريم الغفار ولما كانت من الأمور
الإضافية استوصلت لرفع الإبهام بالسؤال عنها والجواب بقوله
عليه السلام لله أي بالإيمان بوجوب وجوده وإثبات كرمه
وجوده وغير ذلك ولكتابه بمراعاة معانيه والعمل بما فيه

فهي راجعة للعبد في نهيه نفسه وأمر رسوله بالانقياد لأوامره و
الامتثال لزواجره ابتغاء رضوان خالقه ومرسله ولا ينفك المتلبس
في حكمهم العلماء الأعيان بل هم أخص كما نبه عليه كبراء أهل
هذا الشأن وهذا لا بد من الانقياد لطاعتهم في الظاهر والباطن وقبول
ما رووه من الأحكام للفوز برضى الملك العلام وسكنى دار السلام
وعاقبتهم بإرشادهم لسبل الفلاح واعانتهم على ما فيه الخير
والصلاح تقربا إلى حضرة البشير الفتاح وتخلقا بأخلاقه تعالى
وأخلاق من هو لكل فضل مفتاح صلى الله عليه وسلم فإن قال
مؤذن حي على الفلاح وقد ذكر بعض الأفاضل أن النجيبة
خلق رحماني نوراني وعرضها خلق شيطاني ظلماني و
أورد حكاية عجيبة وهي أن إبليس لعنه الله ظهر لبعض العباد
المؤيدين بنور الله فرءا عليه معاليق من كل شيء فسأله عنها
فقال هذه الشهوات أصيب بها ابن آدم فقال له هل فيها من
شيء لي فقال ربما شبعت فتغلفت عن الصلاة والذكر فقال له
علي أن لا أملأ بطني من طعام أبدا فقال إبليس اللعين وله علي
أن لا أنصح أحدا أبدا اللهم احفظنا من شره وشر كل من كان من [illegible]
من الجن والانس واجعل هذا المجلس بين أحبابنا بجاه سيد الأسياد صلى
الله عليه وآله وسلم ما تلي قال وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير

بالعباد

بالعباد اه المراد و يرحم الله العارف الرباني الولي الصمداني
أبا عبد الله سيدي محمد الصالح بن مولانا المعطي نفعنا الله به إذ
يقول في والنصح مطلوب لأمة النبي فاسمعه من عبد مسيء مذنب
وتفقدوا أن من أسباب إبراز هذا التقييد جبر الخواطر الذي هو
أعظم أسباب القرب من حضرة الملك المجيد وقد حدثني بعض
الفضلاء عليه رحمة الملك الفاطر أنه ما عبد الله تعالى بعد أداء
الفرائض بمثل جبر الخواطر ولله در القائل
احرص على جبر القلوب فإنها مثل الزجاجة كسرها لا يجبر
والمؤمل من الواقفين عليه أن ينظروه بعين الرضى والتسليم
وقصد العمل القرب من حضرة السميع العليم لا بعين السخط
والشقاق فإن ذلك يبعد من حضرة أهل الوداد ويترك الإنسان
في حيرة إلى أبد الآباد ومن رضي فله الرضى ومن سخط فله
السخط وكل بقدر وقضا ولكل حضرة رجال فإن يكفر بها هؤلاء
فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده ومن المقرر عند الأحباب أن العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب فافهموا يا أولي الألباب وقد
ذكروا أن كل آية نزلت في حق الكفار فهي تجر ذيلها على
عصاة أهل الإسلام اللهم وفقنا للاقتداء بمن أمرنا بالاقتداء بهم

واكرمنا بما اكرمت به اهل الوداد، انك كريم جواد، ولله در رحمه الله القائل

ولست براء عيب ذي الود كله ... ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا

فعين الرضا عن كل عيب كليلة ... كما ان عين السخط تبدي المساويا

وقد ذكر ان العابد ما تمت الا بفقه الدراية، وما كان العلم نافعا الا من حيث الوقوف مع الرواية، اذ بالفقه المذكور وقع الانتفاع من حيث المطالعة، وبفقده ثارت نيران الفتن والمنازعة، كما نص على ذلك الشيخ الدنيا في العوارف، وحجة الاسلام في احياء العلوم والمعارف. وقد حكي ان داود بن المحبر رضي الله عنه لما الف كتاب العقل جاء الى الامام احمد رضي الله عنه يطلبه منه فنظر فيه احمد صفحا ثم رده عليه فقال له ما لك رددته فقال فيه اسانيد ضعاف فقال له داود انا لم اخرجه على الاسانيد فانظر فيه بعين الخبر وانما نظرته فيه بعين العمل فانتفعت قال احمد رده علي انظر اليه بالعين التي نظرت بها فاخذه ومكث عنده زمنا طويلا ثم قال جزاك الله خيرا فقد انتفعت به. فتامل ايها الاخ الطالب للتفقه الهارب من التشدد ما بين النظرة الاولى من الامام احمد والثانية تعلم من اين دخل الخلل على الوجود، واحمد الله على التوفيق

نعني

بعض الكرم والجود. واعلم انه قلما يخلص مصنف من الهفوات، او ينجو مؤلف من العثرات، والجواد قد يكبو، والصارم قد ينبو، والكمال لله عالم الخفيات. شعر

ان تجد عيبا فسد الخللا ... جل من لا عيب فيه وعلا

تنبيه وايقاظ قال الله العظيم خطابا للنبي الكريم، ومن كان على قدمه من اهل حضرة السميع العليم، الدعا الى الله بالله ابتغاء رضى رب العالمين، قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين. ومن المقرر عند الكبير والصغير، ان من علامات الاذن التيسير. وقد راى جماعة جمع الله قلبه عليه، واكرمه بما اكرم به كل نبيه، فقال مولانا محمد وفقه وفيه بعد طلب تخريج هذا التقييد وقبل الشروع في المقصود، وذلك في عالم الارواح الذي لا يتعلق فيه بعالم يدل الا المتعرض لسخط واجب الوجود، كانني في مصر وفيه جماعة متوجهة الى الله وهي المطلوب وجهد الاستطاعة، فاذا برجل واقف امامي، اسمه سيدي محمد ولقبه القطب فما فهموا يا القوامي، فخاطبني بلسان فصيح، وكلمني بكلام يطمئن لوعة القلب القريح، وقال لي احببت ان اخطب بالناس واستعمال تروى لي الحديث الذي تقدمها على عمل المالكية في الافطار

المغربية أجارها الله من كيد الأعداء وشر الوسواس الخناس ۞ فقلت
له على السمع والطاعة ۞ ببركتك وعطفتك يا مرجو الشفاعة ۞ غير
أني أستحي أن تأذن لي في كتابة ذلك الحزب ورقة ۞ ليكون أنفع وأوقع
في السكون والحركة ۞ فقال بها ونعمت ۞ وناولني ورقة لتغيير ما به
الحضرة اتخذت ۞ فلما عزمت على ذلك ۞ جذب ثوبي رجل من
الجالسين هنالك ۞ وقال لي قدم بين يديك قبل الشروع في المطلع
۞ قول إمام المادحين لحضرة النبي المحبوب ۞ ومن تكن برسول الله
نصرته البيتين ۞ اللذين ما في أهما فائدة إلا حفظ بإذن الله من أسباب
البين والحين ۞ ثم استيقظت عقب ذلك وأنا مسرور ببركة هذه
البشرى ۞ التي لا يخبر بها الأمير ليس عن بابه ببراح في هذه وفي الأخرى
۞ اللهم أعنا شكر النعم ۞ بعد الله سيدي من تأخر أو تقدم ۞ والله
ثم والله ما أبديت هذا وغيره الأربعة بسلامة ۞ وعملا بقول كاشف
الغمة ۞ الراحمون يرحمهم الرحمن ۞ أحسنوا الظن وقابلوا بوجه
القبول ما تفضل به الكريم المنان ۞ لأنه ما هناك إلا فضله وكرمه ۞
إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق ونسب إليك ۞ أخرجكم من بطون
أمهاتكم الآية ۞ وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ۞
فمن أراد أن يناضل فلينظر ۞ فإن الناقد بصير ۞ ومن أراد أن يقابل
بوصف النفس فليحذر ۞ فإن الله خبير ۞ أخرج الإمام أيضا رضي الله

عنه

عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن مولانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن الله تبارك وتعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب
أو أعلمته بأني محارب له فليتق لنفسه ما يلقوا ۞
فحسبنا علما بالحقيقة يا فتى ۞ فحسبك ما حوى القول في النظم والنثر
ولله در سيدي رضوان إذ يقول نحن إن شاء الله حراس الشريعة ومن
الغافلين لها ما استطعنا على كل حال وانشد ۞
۞ فنحن كلاب الدار طبعا ولم نزل ۞ نحب مواليها ونحرس بابها ۞
۞ نسبنا إليهم إذ كانوا أهل عناية ۞ فإن كرام العرب تحمي كلابها ۞
إذا فهم هذا الأمر حينئذ إلى الامتثال ۞ فأقول مقتصرا
بالنص المانع بلا شطط ولا خيال ۞
۞ ومن تكن برسول الله نصرته ۞ إن تلقه الأسد في آجامها تجم ۞
۞ من يعتصم بك يا خير الورى شرفا ۞ فالله حافظه من كل منتقم ۞
أخرج الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه عن أبي الزناد عن الأعرج
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد
لغوت ومن كان يوم ذا آخر ومن لغا فلا جمعة له نسأله سبحانه
أن يوفقنا لما يقربنا من حضرته ويحفظنا من اللغو في الحس والمعنى
۞ فعلا من أنزل الله عليه وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن

الآية وسر اسمائه الحسنى آمين ورتبته على مقدمة وسبعة ابواب
وخاتمة

المقدمة

في بيان ان طرق اهل الله رضي الله عنهم وان اختلفت صورة فهي
ترجع في التحقيق الى اصل واحد وبعض فضائل الطريق الشاذلية
عموما والدرقاوية الدباغية البنانية خصوصا

الباب الأول

في حسن الظن بالأكابر وتعظيمهم وتوقيرهم وذكر سندنا في
طريق القوم نفعنا الله بهم وكيفية العهد والتلقين

الباب الثاني

في حكم اتخاذ الشيخ وذكر بعض الآداب اللائقة به ومعه

الباب الثالث

في سر اتخاذها ونتائج امدادها بغناء فقراء التلاميذ في مرادها

الباب الرابع

في لزوم اتباعه والاقتداء به وعدم مخالفته

الباب الخامس

في بيان بعض آداب الفقير مع نفسه واخوانه والاسباب التي
يستقيم بها الطريق من غير شيخه والعياذ بالله

الباب السادس

في النقابة

في النقابة والنقباء والمراد بهم كبار الفقراء الذين يلون لهم النظر
في امور الشيخ والزاوية وسائر ضروريات الاخوان

الباب السابع

في فضل الذكر وبعض آدابه وفضل الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم وآله

الخاتمة

في فضل محبة الله والمتحابين في الله جعلنا الله منهم وحشرنا
في زمرتهم آمين

تسمية

النصيحة الوافية الكافية لأهل الطريقة الشاذلية الدرقاوية
الدباغية البنانية وسائر طوائف اهل الله في الملة الاسلامية
جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به النفع العميم
فإن من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها
الى يوم القيامة آمين

المقدمة

في بيان ان طرق اهل الله رضي الله عنهم وان اختلفت صورة
فهي ترجع في التحقيق الى اصل واحد وبعض فضائل الطريق
الشاذلية عموما والدرقاوية الدباغية البنانية خصوصا اعلم
يا اخي بصرك الله الحق عيانا وجعلني واياك من اهله
سرا واعلانا ان طرق اهل الله رضي الله عنهم كلها وان
تعددت وفي الظاهر ربما اختلفت في شيء واحد واخوة

في الدين وكبعضهم على بعض حرمة الاخوة لا بغض الاباعد
والبعوث ويرحم الله شيخ شيوخنا سيدنا ومولانا العربي
الدرقاوي انه يقول من جهلنا او عقد بنا بالله حسيبه وكان
رضي الله عنه يقول الناس يقولون من نقص شيئا هو بركته
وانا اقول من نقص شيئا هو بركة الجميع لان البعض
غير الكل هـ ويرحم الله بعض الفضلاء انه يقول

ما ارى نفسي الا انتم ... واعتقادي انكم انتم انا
عنصر الانفاس منا واحد ... وكذا الاجسام جسم عمنا

ولسيدي محمد الشرفي نفعنا الله

الفقراء جميع ايدي منو وجي ... يا اولاد سيدي ما فيكم تالي

وقال بعض اخواننا في الله حققنا الله وإياكم بالعمل بمقتضاه
وثبتنا جميعا على ذلك وسامحنا واياكم وذا الخاص عمل الطعون

اهل الله جملا احبابي ... ما فيهم ما نبغض
وافهم معنى اخطابي ... ايالك وقاطع البغض

وللبعض من الرحمة ما للكل والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد
بعضه بعضا وكالعضو من الجسد ان اشتكى بعضه اشتكى كله
والتجزئة عن حقيقة اهل الفطرة منفية فاطمة بضعة مني
يريبني ما رابها سلمان منا اهل البيت ص ق ت فافهم

وير

ويرحم الله العارف بالله سيدي بوبكر زويتن العباسي انه يقول

انما الفقر اختيار ... لمن يجد في الحقيقة
فهل يجمع في الفقر ... او يقول هذا غير الله
فهي يا خلي اسرار ... لمن حط فيه رأسه
واشتغل عنه الاوهام ... وشهد دايما انسه

وقد حدثني بعض الاكابر من اهل الله رضي الله عنهم
بحضرة فاس امنها الله من كل باس وقال لي اعلم يا اخي انهم
ذكروا ان تنقيص بعض الاولياء تنقيص لجميعهم ومن كفر
بولي لا ينتفع بالجميع كما ان من كفر بنبي لا ينتفع بالجميع قال
الله العظيم لا نفرق بين احد الاية وذلك في معرض تسليتي
لما سمع بان بعض المعاصرين المحجوبين عن رب العالمين
ممن يدعي الانتساب بلسانه والحال انه عن الاخلاقية عن
الجدوى في سره واعلانه مشتغل بالدنيا والوقوع في عرضنا
طمعا في اطفاء نور ربنا الوارد من حضرة نبينا بواسطة
مشايخنا بجهله بقدرهم وقدرنا وعدم رايته ان كرام العرب
تقضي كلا بها فما هي احبابها فما هي اولادها فما هي
العالمين راية الامانة المشتهرين فيها وبها الا كل من جهل
شيئا عاداه ويفعل الجاهل بنفسه ما يفعله العدو بعدوه

وخصوصا الجهل المركب لاكن ويابى الله الا ان يتم نوره
لانه لا يسئل عما يفعل وربك يخلق ما يشاء ويختار اذ قد
ما درى الجهول انه لو سقطت قلنسوة من السماء لما
وقعت الا على راس من لا يريدها وقد قالوا لا تكرهوا الفتن
فان فيها حصاد رقاب المنافقين واظهار اسرار
الضلال في الذين لا قصد لهم سوى حضرة رب العالمين
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم الاية ورحم الله القائل
عداتي لهم فضل علي ومنة فلا ابعد الرحمن عني الاعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا
اللهم غيبنا فيك بك عن كل شيء سواك حتى لا نكون الا بك ولك
واملا قلوبنا بمحبتك وتعظيمك ومحبة رسولك مولانا محمد صلى
الله عليه وسلم ومحبة ورثة انواره ومحبة اسراره وافعل
ذلك بسائر احبابنا واخواننا في الله امين اخرج الامام الثعلبي
في تفسيره في سورة التوبة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل علي من القرءان نزل اية
اية وحرفا حرفا خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما
انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة كل يقول
يا محمد استوصوا بنسبة الله خيرا ومن المقرر ان من معاني

لاستيفاء

لاستيفاء المذكور اصون حليتها عن ان يدنس بقول الزور
واطلاق لسان اهل الفسق والفجور عاملهم الله بما
يستحقون فانه السر الاعظم والكنز المطلسم الذي رمز له
ب ق و ن امين ولو قطع المشتغل المذكور بان البعض
غير الكل وعلم ان للجزء مزاحمة ما للكل لما اشتغل
الا بما يقربه من حضرة النور ولاكن انها لا تعمى الا
بصار ولاكن تعمى القلوب التي في الصدور ومما يشهد
لذلك ويقوي سر ما هنالك زيادة على الدليل المتقدم
ان الذي يخالف العمل بمقتضاه لا هل ذلك ما راه العبد
الضعيف فيما في عالم الارواح ومن كذب فعليه لعنة
الله وذلك انني رايتني في الزاوية الدرقاوية الكائنة
قرب الزاوية التجانية بعقبة رباط الفتح عمرها الله
باهل النور امين ورجل واقف امامي سمي شيخ
الشيوخ سيدنا ومولانا العربي رضي الله عنه وهو يلاطفني
ويلاطفني بتقبيل واجلال وتوقير وتعظيم ومن جملة ما
سمعته منه وقد ظهر عليه اثر الغضب الشديد ان قال
لي اي شيء نعمل بمن يؤذيك واي غرض لنا به فليذهب عنا
وليمض الى حال سبيله فانه لا يصلح لنا ولا غرض لنا به

وكأبعشرة من أمثاله فرق بالكنى لذلك لما شاهدت من
سر نور البهجة اللائح على وجه هذا المظهر الشاذلي في طريق
الله أحسن المسالك بل اتبعت في تلك الساعة التي أخ لي
في الله كان يصحبني وأمرته أن يجمع جماعة من إخواننا في الله
ويأتي بهم إلي في تلك الساعة لأني تحققت بأن
هذا المظهر السامي لم يرض بفراغ تلك الحضرة منا
وإخلائها من أصحابنا وإخواننا في الله لأننا أحباؤه في المعنى
وبركة السلف تعود على الخلف فخرج أخذاهم بقصد
تعرض لأسباب الغفران والتلف

فسوف يرى إذا انجلى الغبار أفرس تحته أم حمار

ثم استيقظت عقب ذلك فرحا مسرورا ببركة عظمة أشياخنا
الأكابر وحمدنا الله تعالى حيث لم يجعل سبيلا للتعرض
بشهوة الأصاغر وإن ظهر شيء من ذلك الصورة فإنما
هو استدراج كما نص على ذلك كتاب الله العلي القاهر
وقد جمعني الحق تبارك وتعالى بمنه وكرمه بالشيخ
المذكور رضي الله عنه قبل في عالم الأرواح أيضا وجرى
بيني وبينه أمر عظيم دل على كمال عظمته علينا ومن يدان
سره إلينا بواسطة أولاد قلبه وفضل ربنا ولكن إذا اختليت

به فتح عينيه جدا وكلمني بما يشفي وإذا ورد الغيب
غمض عينيه رضي الله عنه وهذا وحدها تكفي
فافهموا يا أهل القلوب الصافية ومن كذب
فعليه لعنة الله الذي لا تخفى عليه خافية وقد قال
عليه السلام من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين
شعيرتين وليس بفاعل هذا ومما ينبغي اعتقاده
على رأي الأئمة الأعلام أن الشيطان لا يتمثل بكمل
ورثته عليه السلام في المنام وراثة محمدية ومنقبة
مصطفوية لتكمل لهم بذلك المزية

والكرامات منهم معجزات جازها من نوال الحق الأولياء
ومن هذا القبيل ما كان رآه العبد الضعيف في عالم
الأرواح أيضا وذلك أنني رأيتني والله دخلت إلى ضريح
القطب الأكبر والغوث الأشهر أبي الفيض والسيد
الرباني سيدنا ومولانا المكي بن سيدنا ومولانا عمر
الشريف الوزاني دفين بلدتنا رباط الفتح رضي الله
عنه ونفعنا به آمين بقصد أن نصلي فيه صلاة الصبح
جماعة فإذا الجماعة وافرة فيه فأقام واحد منهم
الصلاة واصطفوا مستقبلين القبلة بقصد رجل منهم

إلي وقال لي تقدم للامامة فلم يسعني سوى الامتثال فتذكرت
ما انشده بلسان الغزال . ما قاله بعض اهل الكمال
ما كنت اهلا لهم رأوني . لذاك اهلا فصرت اهلا
وفي اولاد الله افواج . امام هذه الحضرة في عالم الحس منذ اعوام
فلما عزمنا على الاحرام بالصلاة شرع في قراءة القرءان
غير مبال بما غير شاعر بما فيه من مناجات حضرة الديان ولا
مستحضر ان التشويش على المصلي بمثل ذلك خصوصا
في مثل هذه الحضرة حرام باجماع الاعيان فالتفت انسان
من الحضرة ونهره بقوة وشدة واسكته بغير اختيار ثم
شرعنا في الصلاة جعلها الله صلاة دائمة الى لقائه
تعالى انه كريم غفار آمين ثم استيقظت عقب ذلك الحلم وانا
مسرور بفضل الله متذكرا قول بعض الاكابر من اهل الله
اذا الناظر شيء نظرا ما لها . يثمر اجناني والغرس يطيب
ايا اهل النهى بالعرب البالغات . من فضلكم حاشا يخيب
ثم بعد ذلك الحلم عزل ذلك الامام من هذه الحضرة وولي غيره لان
الامر لله كيف شاء فعل اللهم اكرمنا بالادب مع مظاهر
انوار نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيثما كانوا
وتعينوا آمين ومن هذا القبيل ما كان وقع للعبد في عالم
الارواح

الارواح ايضا وذلك الحلم انني رايتني والله في حضرة الشيخ الامام
المرابط الهمام العالم العلامة الدراكة الفهامة النجم
الواضح الولي الصالح سيدنا العربي بن سيدنا السائح جاد
الله عليه سحائب رحماته ونفعنا به وبامثاله وبيني
وبينه مائدة عليها طعام وانا آكل معه وليس معنا احد
سوى امراة جليلة تسمى بسيدتنا عائشة وهي تاكل معنا
ايضا فالتفتت الى الشيخ المذكور وقالت له كن على بال
من هذا الجليس وكانت فانه هو الذي اقر ابنتي فلما سمع ا
الشيخ منها ذلك الكلام تجلى فيه حال عظيم وتوجه لي كل التوجه
والله ثم رفعت المائدة من بيننا وغابت المراة عنا وامتلا
البيت بالرجال والعبد الضعيف جالس صدر البيت الذي
كان يجلس فيه رضي الله عنه حال حياته في روضه الزيتوني
ثم ناولني كتابا وقال لي امله علينا فلما فتحته وجدته
ديوان امام اهل الحقيقة سيدنا الامام الششتري رضي الله
عنه فما وقع لنا معه رضي الله عنه ثم استيقظت عقب
ذلك الحلم مسرورا مستبشرا بفضل من يقول للشيء كن فيكون فقل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
واشارتها لذلك ظاهرة جلية وذلك لانتهائها على موضوع المذاكرة

كالتي قبلها عن اهل الفتح غير خفية ۞ والكمال الاصل الجامع
۞ زوجوني ببنت الخوالي ۞ وهي الخوالي ۞ والبنت الجزع الجامع
۞ من الدخول للحضرة لمن لم يات بقلب سليم خاضع خاشع ۞ شعر
خرجت عني وعن صفاتي ۞ وجئتكم بنقطة الورود ۞
اللهم انه سهل الجامع الدال عليها ۞ وجاء بحال الاعظم القائم
لا يبني يريد ۞ شعر
ولولا انها تقلى بغير مظاهر ۞ لما لمعت انوارها للتنور والفكر ۞
وافرادها تشهيرها بنعت التعظيم والاجلال ۞ وحمل رايتها
وتشييد منارها لينتفع بها من سبقت له سابقية السعادة ۞
من الكرام المفضال ۞ جعلنا الله منهم امين و قد كنت قبل
هذه الرؤيا دخلت عليه ازورله في صحبة اخينا وشيخنا الفقيه
العلامة ۞ الذاكرة العلامة ۞ سيدنا زين العابدين رحمه الله
عليه سحائب الرحمات ۞ واسكنه بمنه فسيح الجنات ۞ فوجدت
معه الحسن البركة سيدنا عبد الرحمن عيسى رحمه الله فسلمنا عليه
وجلسنا بجنبه رضي الله عنه فالتفت بكليته الينا وواجهنا
بالاجلال والترحيب نفعنا الله به ونشط كل النشاط وتلى
فيه من السرور ما لا يكيف ثم شرع معنا في المذاكرة نفعنا
الله بها وفي اثنائها التفت الي وصار يشير بيده المباركة

ويقول

الايمة الكردري عن شيخ الاسلام برهان الدين صاحب الهداية عن
فخر الاسلام علي البزدوي عن شمس الايمة السرخسي عن شمس الايمة
الحلواني عن القاضي ابي علي النسفي عن الامام ابي بكر محمد بن الفضل
البخاري عن الامام ابي عبد الله السبذموني عن الامير عبد الله ابي
حفص الصغير البخاري عن ابيه ابي حفص الكبير عن محمد بن الحسن
الشيباني عن الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رضي الله عنه ورويناه
فقه السادات المالكية عن الشيخ يوسف المذكور ۞ ضاعف الله لي
وله الاجور ۞ عن شيخه الشيخ ابراهيم السقا عن الشيخ الامير الكبير عن
شيخه الشيخ علي الصعيدي العدوي عن عبد الله المغربي والسيد محمد
السلموني عن الشيخ محمد الخرشي والشيخ عبد الباقي الزرقاني كلاهما
عن الشيخ علي الاجهوري والشيخ ابراهيم اللقاني كل منهما عن الشيخ
محمد البنوفري عن الشيخ عبد الرحمن الاجهوري عن شمس الدين
اللقاني عن الشيخ علي السنهوري عن الشيخ البساطي عن الشيخ تاج
الدين بهرام عن الشيخ خليل صاحب المختصر وتفقه الشيخ خليل
على الشيخ عبد الله المنوفي وقد اخذ الشيخ علي السنهوري ايضا عن
الشيخ طاهر بن علي بن محمد النويري وهو عن الشيخ حسين بن علي
وهو عن الشيخ ابي العباس احمد بن عمر بن هلال الربعي وهو عن قاضي
القضاة فخر الدين بن الخلطة وهو عن ابي حفص عمر بن سراج

الكندي وهو عن ابي محمد عبد الكريم بن عطاء الله السكندري وهو عن
ابي بكر محمد بن الوليد بن خلف الطرطوشي وهو عن ابي الوليد سليمان
ابن خلف الباجي وهو عن الامام مكي القيسي الاندلسي وهو عن الامام
ابي محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني صاحب الرسالة وهو عن
الامام ابي بكر محمد بن اللباد الافريقي وهو عن الامامين سحنون
وعبد الملك الاندلسي وهما عن الامام عبد الرحمن بن القاسم والامام
اشهب بن عبد العزيز العامري القيسي وهما عن الامام مالك بن انس
رضي الله عنه وروينا علم الكلام وتصانيف ابي الحسن
الاشعري وابي منصور الماتريدي امامي اهل السنة والجماعة
عن الشيخ يوسف المذكور ضاعف الله لي وله الاجور عن شيخه
ابراهيم السقا عن الشيخ عبد الله بن سالم طريقة الاشعري ومصنفاته
عن البابلي عن الشهاب احمد السنهوري عن الشهاب احمد بن حجر
المكي عن شيخ الاسلام زكرياء عن التقي محمد بن محمد عن مجد
الدين الفيروزابادي صاحب القاموس عن الحافظ سراج الدين
القزويني عن القاضي ابي بكر محمد بن عبد الله التفتازاني عن شرف
الدين ابي بكر بن محمد الهروي وعن الامام فخر الدين محمد بن عمر
الرازي عن والده ضياء الدين عن ابي القاسم سليمان بن ناصر الانصاري
عن امام الحرمين عن ابي القاسم الاسفرايني عن الاستاذ ابي اسحاق

الاسفرايني عن ابي الحسن الباهلي البصري عن ابي الحسن علي بن
اسماعيل الاشعري من ذرية ابي موسى الصحابي رضي الله عنه
وروينا تفسير الفخر الرازي وسائر تصانيفه وتصانيف امام الحرمين
عن الامام المذكور بالسند المسطور وروينا تصانيف ابي منصور
الماتريدي محمد بن محمد وهي كتاب التوحيد وكتاب المقالات
وكتاب تاويلات القرآن العظيم وكتاب الرد على اهل الاعتزال
عن الشيخ يوسف المذكور ضاعف الله لي وله الاجور عن شيخه
الشيخ ابراهيم السقا عن الشيخ محمد الامير الكبير عن شيخه الصعيدي
عن شيخه عقيلة عن الشيخ حسن العجيمي عن العارف القشاشي عن
الشمس الرملي عن شيخ الاسلام زكريا عن الحافظ بن حجر عن الشمس
محمد القرشي عن الامام عبد الله بن جماعة عن الحسام حسين السغناقي
عن حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر النسفي الكبير عن النجم عمر بن محمد
النسفي عن ابيه عبد الكريم النسفي عن ابي منصور الماتريدي وروينا
الرسالة القشيرية عن الشيخ يوسف المذكور ضاعف الله لي
وله الاجور عن شيخه الشيخ ابراهيم السقا عن الشيخ عبد الله بن
سالم عن الشمس البابلي عن الشيخ محمد حجازي الواعظ عن النجم الغيطي
والشمس المتبولي كلاهما عن شيخ الاسلام زكريا عن العز بن الفرات
عن ابي عمر عبد العزيز بن جماعة عن ابي الفضل بن عساكر

عن المؤيد الطوسي عن ابي الفتوح عبد الوهاب بن شاه الشاذياخي
عن مؤلفها الاستاذ ابي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه
الله وروينا قوت القلوب لابي طالب المكي رضي الله عنه
عن الشيخ يوسف المذكور اجازة ضاعف الله لي وله الاجور عن شيخه
الشيخ ابراهيم السقا عن الشيخ عبد الله بن سالم عن الشمس البابلي
عن احمد بن جميل الكلبي عن علي بن ابي بكر القرافي عن ابي الفضل
الحافظ السيوطي عن الشهاب احمد بن محمد بن حجاز عن ابي اسحاق
التنوخي عن ابي العباس احمد بن طالب الحجار عن عبد العزيز
ابن دلف عن ابي الفتح محمد بن يحيى البرداني عن ابي علي محمد بن
محمد بن عبد العزيز المهدي وعن عمر بن ابي طالب محمد بن علي المكي
عن والده المؤلف ابي طالب المكي رحمه الله وروينا الاحياء للامام
الغزالي وسائر تصانيفه عن الشيخ يوسف المذكور اجازة ضاعف الله
لي وله الاجور عن شيخه الشيخ ابراهيم السقا عن عبد الله بن سالم عن
الشمس محمد البابلي عن سليمان بن عبد الدائم البابلي عن النجم محمد بن
احمد الغيطي عن الامير محمد بن احمد بن عيسى بن النجار عن الشيخ
جلال الدين بن الملقن عن ابي اسحاق ابراهيم بن احمد التنوخي عن
سليمان بن حمزة عن عمر بن كرم الدينوري عن عبد الخالق بن احمد بن
عبد القادر بن يوسف عن مؤلفها حجة الاسلام ابي حامد محمد بن

محمد الغزالي رضي الله عنه وروينا عوارف المعارف للشهاب السهر
وردي رضي الله عنه عن الشيخ يوسف المذكور اجازة ضاعف الله لي وله
الاجور عن شيخه ابراهيم السقا عن عبد الله بن سالم عن الشمس البابلي
عن ولي الله صالح بن الشهاب احمد البلقيني عن والده عن الشهاب
احمد بن محمد الرملي عن شيخ الاسلام زكريا عن شيخ السنة ابي الفضل احمد
ابن علي الكناني العسقلاني عن ابي هريرة عبد الرحمن بن الحافظ الذهبي
عن ابي نصر الشيرازي عن مؤلفها الامام العارف بالله تعالى الشهاب
ابي حفص عمر بن محمد السهروردي وروينا الفتوحات المكية
للشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن عربي مع سائر تصانيفه
عن الشيخ يوسف المذكور اجازة ضاعف الله لي وله الاجور عن شيخه
ابراهيم السقا عن عبد الله بن سالم عن الشمس البابلي عن احمد بن خليل
السبكي عن النجم الغيطي عن البدر المشهور عن محمد بن مقبل الحلبي
عن عبد الوهاب بن يوسف بن السلار عن ابي العباس احمد بن ابي طالب
الصالحي عن الحافظ محب الدين بن النجار عن مؤلفها الشيخ محيي الدين
الشيخ الاكبر وروينا الغنية للعارف الاكبر والقطب الشهير سلطان
الاولياء سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر ابي صالح الكيلاني وسائر
كتبه رضي الله عنه عن الشيخ يوسف المذكور اجازة ضاعف الله لي وله
الاجور عن شيخيه العلامتين الشيخ محمود ابن حمزة والشيخ محمد الخاني

عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن شيخه الشيخ مصطفى الرحمتي عن العارف
بالله الشيخ عبد الغني النابلسي عن الشيخ عبد الباقي الحنبلي عن الشمس
الميداني عن الشهاب الطيبي عن الكمال بن حمزة الحسيني قال انبانا
ابو العباس بن عبد الهادي انبانا الصلاح بن ابي عمر انبانا موفق
الدين بن قدامة عن قطب الاولياء ابي صالح عبد القادر الكيلاني
قدس سره وروينا الاذكار ورياض الصالحين والاربعين حديثا وسائر
تصانيف الامام ولي الله محرر مذهب الشافعي شيخ الاسلام محيي
الدين ابي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي عن الشيخ يوسف
المذكور ضاعف الله لي وله الاجور عن شيخيه العلاميين الشيخ
محمود ابن حمزة والشيخ محمد الغاني عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري
عن ابيه الشيخ محمد عن ابيه الشيخ عبد الرحمن عن محمد بن احمد عقيلة
عن ابي الاسرار الحسن بن علي العجيمي عن النجم محمد الغزي عن والده
البدر محمد عن الحافظ جلال الدين السيوطي عن شيخ الاسلام علم
الدين البلقيني عن ابي اسحاق ابراهيم بن احمد التنوخي عن الشيخ
علاء الدين علي بن ابراهيم العطار وغيره عن مؤلفها الامام الرباني
ابي زكريا يحيى بن شرف النووي قدس سره وروينا مؤلفات الحافظ بن
حجر التي من جملتها فتح الباري شرح البخاري عن الشيخ يوسف المذكور
ضاعف الله لي وله الاجور عن شيخيه العلاميين الشيخ محمود ابن

حمزة

حمزة والشيخ محمد الغاني عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن والده الشيخ
محمد عن والده الشيخ عبد الرحمن عن ابي المواهب الحنبلي عن والده
عبد الباقي عن الشيخ حجازي الواعظ عن ابن اركماس الحنفي عن الحافظ
ابن حجر وروينا مؤلفات شيخ الاسلام زكريا الانصاري عن الشيخ
يوسف المذكور ضاعف الله لي وله الاجور عن شيخيه العلاميين
الشيخ محمود ابن حمزة والشيخ محمد الغاني عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري
عن ابيه الشيخ محمد عن الشيخ علي الكزبري عن الشيخ محمد الكاملي عن الشيخ
عبد القادر الصفوري عن المولى عبد الرحيم الشعراني عن العارف
الكبير سيدي محمد البكري عن ابيه ابي الحسن عن مؤلفها شيخ الاسلام
رحمه الله تعالى وروينا مؤلفات العارف بالله سيدي عبد الوهاب
الشعراني عن الشيخ يوسف المذكور ضاعف الله لي وله الاجور
عن شيخيه العلاميين الشيخ محمود ابن حمزة والشيخ محمد الغاني عن
الشيخ سيدي عبد الرحمن الكزبري عن ابيه الشيخ محمد عن الشهاب احمد
المنيني عن ابي المواهب عن والده الشيخ عبد الباقي عن المعمر
الشيخ احمد البقاعي عن مؤلفها الامام العارف بالله الشيخ عبد
الوهاب بن علي الشعراني نفعنا الله ببركاته وروينا تاليف
شيخ الاسلام وخاتمة المحققين الشهاب احمد بن حجر الهيتمي
المكي عن الشيخ يوسف المذكور ضاعف الله لي وله الاجور عن شيخيه

العلاميين الشيخ محمود ابن حمزة والشيخ محمد الخاني عن الشيخ عبد
الرحمن الكزبري عن ابيه الشيخ محمد عن شيخه الشيخ علي الكزبري عن
المولى الياس الكوراني عن المولى ابراهيم الكوراني عن النور علي
ابن مطير اليمني عن مؤلفها الشهاب احمد بن محمد بن حجر المكي
وروينا تآليف شيخ الاسلام الشمس محمد الخطيب الشربيني
ومنها تفسيره وشرحاه على المنهاج ومتن ابي شجاع عن الشيخ يوسف
المذكور ضاعف الله لي وله الاجور عن شيخيه العلاميين الشيخ
محمود ابن حمزة والشيخ محمد الخاني عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن
ابيه الشيخ محمد عن الشيخ علي الكزبري عن الياس الكوراني عن ابراهيم
الكوراني عن صفي الدين احمد القشاشي عن ابي المواهب احمد
الشناوي عن الشهاب احمد بن زين الدين الخطيب عن مؤلفها الشيخ
شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني رحمه الله تعالى وروينا
تآليف شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن احمد الرملي عن الشيخ
يوسف المذكور ضاعف الله لي وله الاجور عن شيخيه العلاميين
الشيخ محمود ابن حمزة والشيخ محمد الخاني عن الشيخ عبد الرحمن
الكزبري عن ابيه عن الشيخ علي الكزبري عن الياس الكردي عن ابراهيم
الكوراني عن الصفي القشاشي عن مؤلفها محمد شمس الدين الرملي
وهو يروي عن والده الشهاب احمد بن حمزة الرملي جميع مؤلفاته

وروينا

وروينا مؤلفات الشهاب احمد بن محمد القسطلاني ومنها
المواهب اللدنية وشرحه على البخاري عن الشيخ يوسف المذكور
ضاعف الله لي وله الاجور عن شيخه الشيخ ابراهيم السقا عن عبد
الله بن سالم عن الشمس محمد بن سليمان المغربي عن النور علي
الاجهوري عن البدر محمد بن عمر الغزي عن الزين عبد الرحمن
الاجهوري عن مؤلفها الامام شهاب الدين احمد القسطلاني
وروينا تآليف الشيخ الامام الفاضل الهمام ابي اسحاق سيدي
ابراهيم الباجوري رحمه الله عن الشيخ يوسف المذكور ضاعف الله
لي وله الاجور وهو يرويها عن جمع من تلامذته الائمة الاعلام
كالشيخ الانبابي والشيخ عبد الهادي الابياري والشيخ ابراهيم الزهروا
وغيرهم رضي الله عنهم ونفعنا بذكرهم آمين وبانتهاء به انتهت
الاسانيد الاربعون نفعنا الله برجالها وحشرنا في زمرتهم بجاه
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي قال من سن سنة
حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة آمين
ترجمة ومن جملة اعمال هذا الامام لجانب شيخنا حفظه الله
اقامه ايانا لجل تآليفه اقعده الله بمحبته وولايته واحسن عاقبته
في الحال والمآل وجزى عنا شيخنا افضل الجزاء فانه السبب في كل
خير وصل الينا ويصل مما لم يغنه ببال بجاه النبي والآل صلى

الله عليه وعليهم بالغدو والآصال آمين

ومنهم

الشيخ الإمام العلامة الهمام أبو عبد الله سيدي محمد كمال الدين
الحسيني المقدسي خادم حضرة سيدنا داود عليه السلام
كالسادات الداوديين الآتين بعد إن شاء الله رضي الله عنهم و
نفعنا بهم ذكر شيخنا رضي الله عنه أنه اجتمع به في بابور البحر
لما ركب من بيروت قاصدا طرابلس الشام ومعه ابنه العالم الجليل
سيدي خليل حفظه الله وحصلت له غبطة كبيرة في جانبه وفرح
كبير كما أن شيخنا كذلك واستغرقا الوقت في المذاكرة بأسرار عجيبة
كانت سببا لانتساب جل من حضرها من أهل طرابلس المذكورة
على سيدنا أبقى الله بركته وكذلك الشريف الجليل البركة سيدي
أحمد الدبوسي والمحب الجميل سيدي مصطفى ذرنيفة حفظهما
الله وغيرهما وكانت نعمة عظيمة نفع الله الجميع بها وحينئذ
طلب الإمام المترجم له من شيخنا حفظه الله أن ينزل عنده في القدس
الشريف وكتب له كتابا بذلك للسادات الداوديين الدجانيين
الآتين بعد بحول الله وكان هذا الإمام إذ ذاك قاصدا الآستانة
لغرض مولوي وطلب من سيدنا كتابا لحضرة الشيخ محمد ظافر رضي
الله عنه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى فكتبه له جزى الله الجميع خيرا

ونفع

ونفع البعض من البعض آمين

ومنهم

الشيخ الإمام الفاضل العلامة الهمام الكامل سيدي الشيخ حسن
الدجاني بالدال المهملة المقدسي وأخوه سيدي الشيخ حسين
النسب نسبة إلى جدهم العارف بالله تعالى ولي الله أبي العباس
سيدي أحمد الدجاني رضي الله عنه ونفعنا ببركاته ذكر شيخنا
حفظه الله أنه زاره رضي الله عنه قال وعليه قبة تلوح عليها
أنوار عظيمة بمقبرة القدس الشريف ويقال لهذه المقبرة المباركة
مأمن الله وقربها ضريح مشهد سيدنا أبي عبد الله القرشي
رضي الله عنه وغيره من الأفاضل قال وقد زرناهم والحمد لله
وتملقنا على أعتابهم تقبل الله ذلك وجعله خالصا لوجهه
الكريم وأعظم مغفرة من حضرته إنه ذو فضل عظيم آمين قال
ومسكن هاذين الإمامين الجليلين بالقدس الشريف مجاور
لقبر نبي الله سيدنا داود وابنه سيدنا سليمان على نبينا وعليهما
وعلى سائر الرسل والأنبياء أفضل الصلاة وأزكى السلام قال وهما
القائمان بالحضرة المذكورة وكذا إخوانهم وأقاربهم فلذا يدعون
بالسادات الداوديين وذلك لأن جدهم المذكور نفعنا الله به هو الذي
استخلص الحضرة المذكورة من أيدي الكفار وتولى خدمة ذلك بسبب

يقول من كراماته وظهرت له في ذلك كرامات وخوارق عادات فاقت تهم
الدولة العثمانية ايدها الله على الخدمة المذكورة وبقوا يتوارثونها
خلفا عن سلف رضي الله عنهم وقواهم على ذلك قال وكان نزوله
عندهم في زاوية صوفية داخل مسجد القلعة المذكورة ويقال انه
المسجد الذي نزلت فيه الصحابة والكرام وانس وله غاية وتنوها بقدره
وخصوصا العثمانيين ولهم كتاب اخبرهم الشيخ كمال الدين التقي قبل
ولازموه كل الملازمة وخصوصا سيدنا حسن حفظه الله وقاموا
بكل ما يحتاج اليه وحصلت لهم به غبطة كبيرة بحيث طلبوا منه
المقام عندهم ابدا رضي الله عنهم وهم يقومون له بجميع ضرورياته
مراوفاه القلعة المذكورة فاعتذر لهم سيدنا ايده الله فقبلوا
عذره بعد مشقة عظيمة جزاهم الله خيرا وقواهم على طاعته وكان
الاحباب الذين تعلق قلبهم بجناب سيدنا ياتون اليه في هذا
المحل لزيارته فيتلقونهم بالترحيب ويكرمونهم بما تيسر في الوقت
أكرمهم الله ونفعهم وذكر ان من جملة من اتى اليه يستعطفه رضي
الله عنه في قضاء مآربه وضرورياته تقربا الى الله تعالى مقدم الطائفة
القادرية الشيخ سيدي البشير المقدسي أحسن الله عاقبته وثبته على هذا
المنهج الواضح المعتمد قال شيخنا حفظه الله هكذا يكون شأن الانتساب
على الله تعالى وصحبهم لان المومن للمومن كالبنيان المرصوص يشد بعضه

بعضا

بعضا فاحرى من يدعي الانتساب الى جانب الله تعالى ومنه قال
تعالى انما المومنون اخوة وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم
الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وقال عليه الصلاة
والسلام المومن يالف ويولف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف اخرجه
الامام احمد في مسنده عن سهل بن سعد رضي الله عنهما وهو
حديث صحيح وقال عليه الصلاة والسلام المومن يالف ويولف
ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وخير الناس انفعهم للناس حديث
صحيح اخرجه الدارقطني في الافراد والضياء عن سيدنا جابر رضي
الله عنهم وفي المباحث الاصلية

لا خير فيمن لم يكن الوفا ... ولم يكن لغيره مالوفا

وللاشياخ اهل النسبة الحقيقية هم وان تعددوا صورة فهم
في الحقيقة شيء واحد وذات واحدة كما قال الشيخ سيدنا ومولانا
العربي الدرقاوي رضي الله عنه من عرفنا او عرف احدنا فالله حسيبه وقال
غيره

ما ارى نفسي للاشياخ ... واعتقادي انكم انتم انا
عنصر الانفاس منا واحد ... وكذا الاجسام جسم عمنا

الى غير ذلك مما يتعلق بهذا المبحث وسياتي بعض من الكلام
اثناء هذه الفهرسة المباركة بحول الله قلت وكذا سياتي ايضا
بعض من الكلام اخر هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ثم قال شيخنا رضي الله

عنه بخلاف ما عليه البعض من أهل الحجاب ممن يشمئز في هذه الأقطار
إلى تلك الجناب فإنه محض جور وخروج عن الجادة الشرعية والحقيقة
بلا شك ولا ارتياب وإلى الله مرجع الجميع فيجازي كلا بفعله وتوبوا
إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون بتوفيق الله الكريم الوهاب
رجع فأجاب شيخنا المقدم المذكور بما يدل على رفعة همته
أبقى الله بركته لعادته مع غيره وقال له حاجتي عندك يا سيدي
البشير أن لا تغيب عني وجهك تبركا بك زادك الله في معناك وكان
لك دنياك وأخراك وأخذ بيدك أخذ الكرام عليه وهكذا يكون
شأن أهل الانتساب على الله ثبتك الله على ذلك وجعلك ممن حاز
أسرار ما هنالك فإنه من أراد فتح الله فعليه بالأدب مع الله ومع
مظاهر أنوار مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله سلام الله لذي بذل الفضل
السيادة ويكون المدد في الزيادة والعكس بالعكس والعياذ بالله
ويرحم الله الإمام ابن البنا الذي يقول في مباحثه

بالقوم حقا بالآداب سادوا ... منه استفاد القوم ما استفادوا
وقيل من يحرم سلطان الأدب ... فهو بعيد ما تدانى واقترب
وقيل من تحبسه الأنساب ... فإنما تطلقه الآداب

وقال الشيخ سيدي عمر بن الوردي رضي الله عنه

لا تقل أصلي وفصلي أبدا ... إنما أصل الفتى ما قد حصل

يعني

يعني من الآداب الشرعية لضبط الحقوق المرعية والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل آمين ثم قال شيخنا حفظه الله وكاش
تم مع هاذين الإمامين المترجم لهما نفحات عظيمة ومذاكرات
تبرئ بفضل الله القلوب السقيمة وذكر أنهما وقفا معه على
ساق الجد والاجتهاد في زيارة المشاهد القدسية والخليلية
بحيث لم يفته بفضل الله وبركاتهما مشهد واحد والحمد لله
تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ونوها بقدره غاية التنويه
وانتسب إلى الله تعالى ببركة صدقهما ووساطة سيدنا إبراهيم
الله خليل كثير فجعله الله في ميزانهم أجمعين يوم القيامة فإن
الدال على الخير كفاعله والمرء في ميزانه أتباعه قال ولولا خوف
التطويل لبسطنا ما وقع لنا وحصل من النفحات الربانية
والأسرار القدسية بحضرتهم وحضرة غيرهم من الأكابر في المواطن
المشرقية والشامية والمغربية لكن المقصود هو الاختصار وما
كل ما وقع يقال والحمد لله الكبير المتعال سبحانه نسأله تعالى
بجاه نبينا سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وآله أن
يجازيهم عنا أفضل الجزاء ويصلح حالهم ومآلهم ويبقي حضرتهم
مأوى للخيرات والبركات ويجمع قلوبنا وقلوبهم عليه آمين

وتمـــهم

الشيخ الامام العلامة الهمام ابو الضياء سيدي خليل التاجي
بالجيم الدمشقي الصالحي رضي الله عنه ونفعنا به ءامين
ذكر شيخنا حفظه الله انه اجتمع به بالقدس الشريف
وكان لا يفارقه جل الاوقات قال وهو امام جليل له باع
كبير في العلوم النقلية والعقلية زاد الله في معناه وحصل له
سرور كبير باجتماعه بشيخنا ايده الله قال وسكنه بصالحية
دمشق الشام ومجيئه للقدس الشريف لزيارة مشاهده
العظيمة وصلة ولده الشيخ الامام العلامة المجتهد الهمام
ذي الاحوال العظيمة والاخلاق المحمدية الكريمة ابي
عبد الله سيدي محمد النسب حفظه الله وابقى بركته قال
واستيطانه القدس وقبضه بامر مولوي قبل سلطانهم ايده
الله بقصد الافتاء وغيره من الخطط قال وهو يعني هذا الولد المبارك
امام جليل يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وءاله ورأى منه
العجب في المنام كراة وكان يتردد الى سيدنا في محل نزوله المتقدم
وتمر بينهما نفحات ربانية جعلها الله اعظم مفرح من مفرحاته
ءامين قال وقد اجازه الامام المترجم له حفظه الله بفوائد شتى
نفعنا الله واياه بها وجزى هذا الامام وجميعه افضل الجزاء
وابقى لنا بركة شيخنا وعمدتنا وادام حفظه ورعايته بانه عينهم

بفضل

بفضل الله ءامين

ومنهم

الشيخ الامام المجتهد الهمام الجامع بين المعقول والمنقول
ابو محمد سيدنا الشيخ عبد الله نجل المرحوم بكرم الله تعالى
الولي الكامل ابي العلاء سيدنا ادريس السنوسي نفعنا الله به
وجعل البركة في عقبه ذكر شيخنا حفظه الله انه اجتمع به داخل
المسجد الاقصى وتبرك به وطلب منه صالح الدعاء فجعل تقبل
الله منه بمنه ءامين وذكر ان له معرفة خاصة باخيه الاجل
الارضى الوجيه المكرم الاحظى ابي حفص سيدي عمر النسب
وانه اجتمع به غير مرة بالاسكندرية عند طلوعه لحج بيت
الله الحرام في السنة المتقدمة ولم يقصر في اكرامه وكتب له كتبا
عديدة الى بلدان شتى يستوصي اهلها خيرا بسيدنا المؤيد
بالله وكذا اجتمع به بالاستانة العالية بالله بزاوية الشيخ
ظافر حفظه الله وكان قدوم هذا الامام اليها لغرض مهم
قضاه الله عن قريب وجمع شمله باهله واحبابه ومن المراد
انه سميع مجيب ءامين

ومنهم

الشيخ الامام العلامة الهمام الاشيب البركة الارضى المنور
الموقر الاحظى قاضي القدس الشريف اذ ذاك سيدي سالم التركي

حفظه الله تذكر سيدنا انه اجتمع به في بيته بالقدس واجل قدره
واكرمه ولم يقصر في جانبه اكرمه الله بكل خير قال ولا يحسن من
اللسان العربي شيئا بحيث كان سيدنا ايده الله لا يكلمه الا
بالترجمان ومرت له معه نفحات ربانية وتبركا به ودعا كل منهما
للاخر بما نرجوا من الله قبوله بمنه سبحانه

ومنهم

ثانيه ويقال له في اصطلاحهم باش كاتب الشيخ الامام العلامة
الهمام الخير الارضى الوجيه الاحظى سيدي موسى بن سعيد
شفيق العالمين نسل سيدنا خالد بن الوليد الصحابي الجليل
رضي الله عنه ونفعنا به، اخبر تذكر سيدنا الشيخ حفظه الله انه
اجتمع به بالحضرة المذكورة غير مرة وسر به كل السرور وهو
السبب في جمعيته بالقاضي المتقدم لشوقه بقدره في حضرته
جزاه الله خيرا ورفع قدره اخبر قال وهو امام جليل وعليه
نورانية خاصة ومرت له معه نفحات ربانية ومذاكرات سنية
ودعا كل منهما للاخر بما يسر تقبل الله من الجميع بجاه النبي
الشفيع صلى الله عليه وعلى اله وسلم امين ومنهم
الشيخ الامام العلامة الاجل الهمام الفهامة خطيب مسجد مقام
سيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه وعلى سائر الرسل والانبياء

افضل

افضل الصلاة وازكى السلام ابو البركات سيدي عبد القادر الجمور
ابقى الله بركته واصلح حاله وحال ذريته، اخبر تذكر سيدنا الشيخ
رضي الله عنه انه نزل في بيته لما قدم من القدس الشريف الى زيارة
سيدنا ابراهيم ومولاتنا سارة زوجه ومن معهما من الانبياء عليهم
السلام في صحبة الشيخ سيدي حسن العجاني المتقدم قبل قال وبين
القدس والخليل بسير العربية بثلاثة قيول او اربعة ستة وثلاثون
الف ميل قال وطريقها من صعبة اربع ما يكون وكانت قبل صعبة
جدا اكثر صعبها والى القدس الشريف قبل احمد رشيد باشا اصلحه
الله وجزاه عن المسلمين خيرا قال وهو رجل خير تقي نقي وقد
عزل عن التولية المذكورة بعد اكمال الترصيف ولا زال اهل تلك
المواطن الشريفة ينوهون بقدره ويمدحونه ويذكرونه بخير حفظه
الله قال وهو المراد بقول شيخنا ابي اسحاق سيدي ابراهيم التادلي المتقدم
رحمه الله في كتابه زينة النحر في علم البحر اخبرني رؤف باشا اصلحه
الله بالقدس الشريف ان ابن العربي الحاتمي رحمه الله ذكر ان
تير قراف من اشراط الساعة التي اخر كلامه رضي الله عنه فراجعه
تستفد قال وكان خروجنا من القدس عند زوال يوم الخميس ثالث عشر
جمادى الثانية في السنة المتقدمة ووصلنا الحضرة الخليلية بعد اذان
المغرب بيسير ليلة الجمعة يليه وكانت المسافة بين القدس والخليل

وينوهون بقدره ويدلون الناس على زيارته والتبرك به رضي الله عنهم
اجمعين وحشرنا في زمرتهم آمين وجرت بينهما نفحات ربانية ودعا
كل منهما للآخر بما نرجو من الله تعالى قبوله من الجانبين انه ذو فضل
عظيم آمين

ومنهم

الشيخ الامام العلامة الهمام الاشيب البركة الذاكر لله تعالى
في السكون والحركة ابو زيد سيدي الشيخ عبد الرحمن الطرابلسي الشامي
الملقب بزهجبار رضي الله عنه ذكر شيخنا حفظه الله انه اجتمع به
في طرابلس الشام في داره رضي الله عنه ورحب به وساله عن اسمه
ونسبه ونسبته ووطنه فذكره له فقال له لما اخبره بذلك الحال فتح الله
واش هنا وصار يشير بيده الى صدره رضي الله عنه وجرت بينهما ساعة
عظيمة جعلها الله لنا وله ولسائر الاحباب اعظم عدة ليوم القدوم
عليه وكذا سائر جموعه بكل الفضلاء الماضين والآتين آمين

ومنهم

الشيخ الامام العلامة المشار اليه الهمام سيدي الشيخ محمود افندي
المعروف بمفتار الطرابلسي الشامي رضي الله عنه ذكر شيخنا
حفظه الله انه اجتمع به في البلدة المذكورة في بيت الشريف الجليل
سيدي محمد العلمي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في شيوخ الطريق وتذاكرا
المذاكرة بما فتح الله به في الوقت وله قدم كبير في العلوم العقلية والنقلية

قبل الترحيب بيومين والمنة لله فقال ولما وصلنا الى بيت الامام
المترجم له تلقانا ولداه سيدي محمود وسيدي رشاد اصلحهما الله
فسال سيدي الشيخ حسن المذكور احدهما عن ابيه فقال له انه
مستدعى لضيافة عند ابن عمه اشطاط افندي الداودي كبير من
كبراء الحضرة الخليلية فقال له اذهب اليه الآن الى ابيه وقل له ان
فلانا حل بيننا ومعه شيخ من المغرب الجواني فقال له فلان بن
فلان فامتثل فلما وصل الى دار الضيافة واخبر اباه بذلك السيد
سمع بذلك صاحب المنزل المذكور ففرح فرحا عظيما وكذا السيد
كل من حضر الضيافة وكان فيها علماء واعيان اجلهم الفقيه الفاضل
بالحضرة الخليلية ابو الحسن سيدي علي موز الآتي ذكره ان شاء الله
تعالى فطلب صاحب الضيافة من الامام المترجم له ايثاره بقدوم سيدنا
الشيخ اليه ساعته ليحضر الضيافة مع من عنده من الاعيان تبركا به
واغتناما لمجالسته وكذا الاعيان المذكورون لم يقصروا في الحض على
هذا الامام واستعطافه في اتحافهم بحضوره معهم وقالوا ان هذه
الضيافة هيئت له في الحقيقة اذ المومن تسبقه ضيافته وكيف لا وقد
حل حضرة ابي الضيفان عليه السلام فوجه رسولا وراءه وكلم الشيخ
سيدي حسنا في ذلك فكلم سيدنا ايده الله فقال له النازل في قبضة المنزول
والعبد عند اشارتكم واوامركم ولا اختيار له معكم فنهضوا من بينهم

ولان

وعمرت بينهما نفحات ربانية نفع الله الجميع بها آمين

ومنهم

الشيخ الإمام العلامة الهمام ذو الأخلاق العظيمة والأوصاف الجميلة
الخطيب بالمسجد الأعظم من البلدة المذكورة سيدي الشيخ عبد الفتاح
الزعبي بزاي ثم عين مهملة ينطقون بها ساكنة الطرابلسي الشامي القادري
رضي الله عنه ونفعنا به ذكر شيخنا رضي الله عنه أنه اجتمع به
في البلدة المذكورة بالمسجد المذكور وفرح به وأجل قدره وذكر أنه
لما زاره وتجارى معه المذاكرة قال له تقدمت لي بك معرفة فقال له
نعم يا سيدي ووقع ذلك في عالم التعارف المشار إليه بحديث الأرواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وعمرت بينهما
نفحات ربانية ودعا كل منهما للآخر بما يسر تقبل الله من الجميع آمين

ومنهم

الشيخ الإمام المجتهد الهمام أبو محمد سيدي الشيخ عبد الله الشفاوي
الطرابلسي الشامي رضي الله عنه ذكر شيخنا أيده الله أنه اجتمع به
بالبلدة المذكورة وفرح به وتجارى معه المذاكرة بما فتح الله به في الوقت
ودعا كل منهما للآخر بما يسر تقبل الله من الجميع آمين

ومنهم

الشيخ الإمام العلامة الهمام أبو محمد سيدي الشيخ عبد الله الملقب بالبركة

الطرابلسي

الطرابلسي الشامي رضي الله عنه ذكر شيخنا حفظه الله أنه اجتمع به
في البلدة المذكورة وفرح به وتجارى المذاكرة بما فتح الله به في الوقت
ودعا كل منهما للآخر بما نرجو من الله قبوله بمنه

ومنهم

الشيخ الإمام العلامة الهمام الشاب الأنجب الحيي الأحسب
سيدي الشيخ مصطفى ومحمد بن الحسن البركة سيدي إسماعيل البارودي
الطرابلسي الشامي رضي الله عنه ذكر شيخنا رضي الله عنه أنه اجتمع
به في البلدة المذكورة واستدعاه إلى محله جزاه الله خيرا وهيأ له
إكراما بليغا جمع عليه فيه شيوخا وأجلاء وكانت ساعة عظيمة
ونعمة جسيمة نفع الله الجميع بها وأكرمه بمعرفته وولايته آمين
قال شيخنا حفظه الله وعند إرادة الخروج من منزله أتحفني بتأليف
له في السيرة النبوية سماه خلاصة البهجة في سيرة صاحب اللهجة
ونسخة مطبوعة من حزب التضرع للعالم الفاضل والمرشد الكامل
ذي الجمال والجلالة والقوة في الدين والمتانة الشريف الحسني مولانا
عبد العال الشهير المتقدم الذكر رضي الله عنه ونفعنا به آمين وهو
حزب عظيم الجلب والنفع جزى الله مؤلفه أفضل الجزاء وأكرم هذا الإمام
وسائر أهله وأقاربه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر آمين

ومنهم

الشيخ الامام العلامة الهمام ابو عبد الله سيدي محمد المجموني المصطفى لسى
المقام حفظه الله ذكر شيخنا ابقى الله بركته انه اجتمع به في الاستانة
العالية بالله لما قدم اليها لزيارة الصحابي الجليل سيدنا ابي ايوب
الانصاري رضي الله عنه ونفعنا به امين ومن بها من الاماثل الاحياء
والمنتقلين رضي الله عنهم وانه كان يجتمع به كثيرا في زاوية الشيخ سيدي
محمد ظافر الاتي ذكره ان شاء الله تعالى في شيوخ الطرقيين وذكر انه هو
المنتصب بالزاوية المذكورة وانه كانت تمر بينهما نفحات ربانية
وتبرك كل منهما بالاخر نفع الله الجميع بمنه امين

ومنهم

الشيخ الامام العلامة الهمام الشاب الانجب النجيب الحسيب
حامل لواء المجد والوفا المحفوف بعناية الله وانوار نبينا ومولانا
محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وآله ابو المكارم سيدي المكي بن عزوز
التونسي حفظه الله ذكر سيدنا الشيخ نفعنا الله به وفوانا في محبته
انه اجتمع به في الاستانة في الزاوية المذكورة ايضا وانه اتى لزيارته
لانه لم يمكن نزوله بها وفرح باجتماعه بسيدنا جدا واغتبط به
واستغرقا الوقت في المذاكرة فيما اتفق له مما ذكر ولم تسمح نفسه بمفارقته
وتألم لذلك حتى افترقا وقلوبهما تنشد تسلية للجسد
لو كان لنا الاختيار ما افترقنا ولكن لا اختيار مع الزمان

له خالقه فذلك واما القلوب والارواح فانها دائمة الاتصال في حضرتي
العزة والجلال بحيث تجد الواحد في المشرق والاخر في المغرب وكل منهما
يمد الاخر بمدد غير منقطع جمع الله قلوبنا عليه واتحفنا بما اتحف به
خاصة الخاصة بجاه مولانا محمد وذويه امين فذلك ولا زال هذا الامام
بالاستانة الى الان لغرض قضاه الله في قريب بجاه النبي الحبيب صلى الله
عليه وسلم وآله امين

ومنهم

الشيخ الامام العالم العلامة الدراكة الفهامة الوحيد المحقق الفا خل
النبيه المدقق الكامل ذو التصانيف الرائقة والمنظومات الفائقة
سيدي الحاج يوسف نجل الشيخ اسماعيل بن يوسف بن اسماعيل بن
حسن بن محمد ناصر الدين النبهاني ابقى الله بركته نفعنا للقاصي
والداني بجاه جده مولانا محمد النبي الهاشمي العدناني امين
ذكر شيخنا رضي الله عنه انه اجتمع به في بيروت الشام سنة طلوعه
لزيارة القدس الشريف نفعنا الله واياك بها وكان الامام المترجم له
اذ ذاك رئيس محكمة الحقوق بها وانه احله في داره واكرم نزله وقام على
ساق الجد والاجتهاد في كل ما يحتاج اليه ونوه بقدره غاية وحض اكابر
اهل البلد الملازمين له على اكرامه والتبرك به وانزله منزلا رفيعا بموافقة
شيخ الطريقة ثمة سيدي مصطفى نجا حفظه الله الاتي ذكره ان شاء الله
وذكر العارف بقيمة الكتب بمقصد امير منزل ويقال له مجيد نوعرك في ضريح

نبي الله سيدنا يحيى عليه السلام وعلى هذا المسجد الجامع انوار نورانية
عظيمة تقام فيه الجماعات والجمعة وقد حضرنا بركة ان صلينا فيه ما
اربع ما يكون وبجنبه شجرة عظيمة من شجر النبق ومفتاح تلك القبة على يد
محبه في الله الفقيه الارضى المرضي الاحظى ابي العباس سيدي احمد بن سعد
الدين بن مصطفى بن عبد الغني بن عبد القادر بن محمد الغباني حفظه الله
ونفع به لانه المكلف بالنظر في هذا المسجد الجامع وبهذا البيت فيتلى
فيه كثيرا او يجتمع عليه فيه جماعة من اصحابه ولكنه اخرانه على يده له
وقد اباح له رضي الله عنه مطالعة ما احب منها اباح الله له التمتع
بالنظر الى وجهه الكريم امين ولما كلمه الامامان المذكوران في نزوله بها
اجاب بالتلبية وفرح بذلك غاية وحصل له سرور كبير وسهل على اخواننا
في الله واحبابنا من اجله الاجتماع بسيدنا وملاقاته وكانت تمر عليهم
نفحات ربانية تشد لها الرحال والحمد لله الكبير المتعال وكان الامام
المترجم له الذي سيدنا حفظه الله الفقيه واليه الذي محله في اوقات مخصوصة
صباحا ومساء ومحله اخذ لما بيت الابيض في زمان البلاط من البلدة
المذكورة بل اشتغل سيدنا رضي الله عنه لغشيانا المجالسة هذا الامام
ومذاكرته والفوز بمعارفه وعلومه واسراره المفرهبة من الحكم العالية
وكان يعد ذلك من اعظم نعم الله عليه لما ان الشيخ المترجم له كذا الحال انه
عنه رجل الفتح والفلاح نفعه الله به كما انه اجاز سيدنا حفظه الله



بجميع

بجميع تآليفه رضي الله عنه وبسائر مروياته المحتوي عليها ثبته حادي
المريد الى طرق الاسانيد وقد الفه بعدما اجاز فيه شيخنا رضي الله عنه
لان قدومه الى هذه الزيارة كان سنة سبع عشرة وثلاثمائة والف
وهذا الثبت الفه سنة ثمان عشرة لاكنه احال في اجازته اياه على سائر
مروياته المذكورة في اخر كتابه الشرف المؤبد وافضل الصلوات وغير
ذلك وكل ذلك جمعه في ثبته المذكور حفظه الله ونص اجازته العلية
ذات الانوار البهية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة
والسلام على سيدنا محمد الذي لا نبي بعده وعلى آله واصحابه وكل من دخل
الى هذا الدين من بابه اما بعد فان الاخ العالم الفاضل المرشد الكامل
سيدي الشيخ فتح الله بن المرشد الكامل شيخ الطريقة والحقيقة الشيخ ابي
بكر البناني الشاذلي قد اسعدني الله بالاجتماع معه في مدينة بيروت
من السواحل الشامية في هذا العام السابع عشر بعد الثلاثمائة والالف
فحصلت لي بركاته ونفعني بدعواته وقد احسن الظن بي وتواضع
بان طلب مني ان اجيزه بما تطفلت به على موائد الكرام وتشبهت به
بالاعلام الاعلام من مؤلفاتي من النظم والنثر منها الانوار المحمدية
اختصار المواهب اللدنية وافضل الصلوات على سيد السادات ووسائل
الوصول الى شمائل الرسول والشرف المؤبد لآل محمد والهمزية
الالفية المسماة طيبة الغراء في مدح سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم والنظم

البديع في مولد الشفيع صلى الله عليه وسلم والأحاديث الأربعين في فضائل
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم والأحاديث الأربعين من كلام أبدع
العالمين وسعادة المعاد في موازنة بانت سعاد وهذه كلها اشتهرت
واشتهر وحجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه
وسلم وسعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين وكل منهما أجمع
كتاب في بابه وصلوات الثناء على سيد الأنبياء وهذه الكتب الثلاثة قريبا
إن شاء الله تطبع ويعم نفعها وكذا كتاب الفضائل المحمدية من
الآيات القرآنية والكتب السماوية والأحاديث المروية فقد أجزت حضرة
سيدي الشيخ فتح الله المذكور بكتبي المذكورة وبما أنا شارع في تأليفه ولم يتم بعد
وهو كتاب الثناء على الله وجامع المدائح المحمدية وأجزته بكل ما تجوز
لي روايته من معقول ومنقول بعد استجازتي من مشايخي أجلهم علامة
العصر الحاضر شيخي المرحوم الشيخ إبراهيم السقا المذكورة إجازته
في آخر كتابي الشرف المؤبد وبعد استجازتي من مفتي الشام المرحوم
العلامة السيد محمود أفندي حمزة المذكورة إجازته في آخر كتاب أفضل
الصلوات وغيرهما من سادات علماء هذا العصر وأسأل المجاز المذكور
أن لا ينساني وإياهم من دعواته الصالحة في خلواته وجلواته وصلى
الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين كاتبها بخط يده الفانية يوسف بن إسماعيل



النبهاني في ثالث عشر جمادى الثانية عام سبعة عشر وثلاثمائة
وألف ثم ختمها بخاتمه المبارك ونص ما بداخله يوسف النبهاني أشهد
قال شيخنا الإمام المولى حفظه ووجوده وها أنا أذكر لك أيها الواقف
عليه بحول الله وتوفيقه أربعين سندا على سبيل التقريب رويناها عن الشيخ
المذكور ضاعف الله لي وله الأجور وأكرمني وإياه بربح الستور
ودوام الحضور من جملة المرويات مقتصرا فيها على طريق واحدة
اختصارا لأننا نتصل بها بواسطته رضي الله عنه من طرق مأخوذة
من الأثبات الثلاثة ثبت الشيخ الإمام المحدث سيدي عبد الله بن سالم
البصري رضي الله عنه وثبت الشيخ سيدي محمد الأمير الكبير المصري رضي
الله عنه وثبت الشيخ سيدي عبد الرحمن الكزبري رضي الله عنه فنقول
نفعنا الله والإخوان وقد تمتعنا بنعمة من كل يوم هو في شأن متبريا من الحول
والقوة في السر والإعلان روينا صحيح سيدنا الإمام البخاري رضي الله
عنه عن الشيخ يوسف المذكور ضاعف الله لي وله الأجور عن شيخيه
العلامتين الشيخ سيدي محمود أفندي حمزة والشيخ سيدي محمد الخاني عن الشيخ
سيدي عبد الرحمن الكزبري عن والده الشيخ محمد عن والده الشيخ عبد الرحمن
عن الشيخ محمد عقيلة المكي قال أرويه بأعلى سند يوجد في الدنيا عن
الشيخ حسن بن علي العجيمي عن أحمد بن محمد العجل اليمني عن الإمام يحيى
ابن مكرم الطبري عن جده الإمام محب الدين محمد بن محمد الطبري قال أخبرنا

البرهان ابراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي وغيره برواياتهم عن الشيخ عبد
الرحمان بن عبد الاول الفرغاني وكان عمره مائة واربعين سنة وهو ممن
اجتمع بالخضر عليه السلام وقد قرا البخاري على ابي عبد الرحمن محمد بن
شاذبخت الفرغاني بسماعه بجميعه على الشيخ احمد الابدال بسمرقند
ابي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل شاهان الختلاني وكان عمره مائة وثلاثا
واربعين سنة وقد سمعه جميعه عن محمد بن يوسف الفربري عن جامعه
الامام محمد بن اسماعيل البخاري واعلى ما عنده الثلاثيات بان يكون بينه وبين
النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث وسائط وروينا صحيح سيدنا الإمام
مسلم رضي الله عنه عن الشيخ يوسف المذكور ضاعف الله لي وله
الاجور عن شيخه الشيخ ابراهيم السقا عن الشيخ الامام سيد عبد الله بن سالم
عن الامام الاوحد السند المسند الشيخ محمد شمس الدين البابلي عن ابي النجا
سالم بن محمد السنهوري عن النجم الغيطي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري
عن الحافظ ابي نعيم رضوان بن محمد العقبي عن ابي الطاهر محمد بن
محمد بن عبد اللطيف بن الكويك عن ابي الفرج عبد الرحمن بن عبد
الحميد بن عبد الهادي الحنبلي عن ابي العباس احمد بن عبد الدايم النابلسي
عن محمد بن علي بن صدقة الحراني عن فقيه الحرم ابي عبد الله محمد بن الفضل
ابن احمد الفراوي عن ابي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي عن ابي
احمد محمد بن عيسى الجلودي النيسابوري عن ابراهيم بن محمد بن سفيان عن

مؤلفه

مؤلفه امام السنة ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رحمه
الله تعالى وروينا سنن الإمام ابي داود رضي الله عنه عن الشيخ
يوسف المذكور ضاعف الله لي وله الاجور عن شيخه الشيخ ابراهيم
السقا عن الشيخ سيد عبد الله بن سالم عن البابلي عن سليمان بن عبد الدايم
عن الجمال يوسف بن شيخ الاسلام زكريا عن والده عن عبد الرحيم بن الفرات
عن ابي العباس احمد بن محمد بن الجوخي عن الفخر علي بن احمد البخاري عن ابي
حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد البغدادي عن الشيخين ابراهيم بن
محمد بن منصور الكرخي وابي الفتح مفلح بن احمد بن محمد الرومي كلاهما عن ابي
بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي عن ابي عمر القاسم بن جعفر بن عبد
الواحد الهاشمي عن ابي علي محمد بن احمد اللؤلؤي عن مؤلفه ابي داود
سليمان بن الاشعث السجستاني رحمه الله وروينا جامع الإمام الترمذي
رضي الله عنه عن الشيخ يوسف المذكور ضاعف الله لي وله الاجور
عن شيخه الشيخ ابراهيم السقا عن الشيخ الامام سيد عبد الله بن سالم عن البابلي
عن النور علي بن يحيى الزيادي عن الشهاب احمد بن محمد الرملي عن شيخ الاسلام
زكريا عن العز عبد الرحيم بن الفرات عن ابي حفص عمر بن حسن المراغي
عن الفخر بن البخاري عن عمر بن طبرزد البغدادي عن ابي الفتح عبد الملك بن
ابي سهل الكروخي عن القاضي ابي عامر محمود بن قاسم الازدي عن ابي
محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن الجراح الجراحي المروزي عن ابي

احمد بن محمد بن محبوب المحبوبي المروزي عن مؤلفه الحافظ الحجة ابي
عيسى محمد بن عيسى الترمذي رحمه الله وروينا سنن الامام النسائي
رضي الله عنه عن الشيخ يوسف المذكور ضاعف الله لي وله الاجور
عن شيخه الشيخ ابراهيم السقا عن الشيخ عبد الله بن سالم عن البابلي عن
الشهاب احمد بن خليل السبكي وابي النجا سالم بن محمد السنهوري عن النجم
محمد بن محمد الغيطي عن شيخ الاسلام زكريا عن الزين رضوان بن محمد بن
البرهان ابراهيم بن احمد التنوخي عن ابي العباس احمد بن ابي طالب
الحجار عن ابي طالب عبد اللطيف بن محمد بن علي القبيطي عن ابي زرعة
طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي عن ابي محمد عبد الرحمن بن احمد
الدوني عن احمد بن الحسين الكسار عن ابي بكر احمد بن محمد بن اسحاق بن
السني الدينوري عن مؤلفها الحافظ ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي
رحمه الله وروينا سنن الامام ابن ماجة رحمه الله عن الشيخ يوسف
المذكور ضاعف الله لي وله الاجور عن شيخه الشيخ ابراهيم السقا عن عبد
الله بن سالم عن الشمس البابلي عن البرهان ابراهيم بن ابراهيم بن حسن اللقاني
وعلي بن ابراهيم الحلبي عن الشمس محمد بن احمد الرملي عن شيخ الاسلام
زكريا الانصاري عن ابي الفضل احمد بن حجر العسقلاني عن ابي العباس
احمد بن عمر بن علي البغدادي اللؤلؤي عن الحافظ ابي الحجاج يوسف بن
عبد الرحمن المزي عن شيخ الاسلام عبد الرحمن بن ابي عمر بن قدامة المقدسي

عن الامام موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامة عن ابي زرعة
طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي عن الفقيه ابي منصور محمد بن الحسين بن
احمد المقومي القزويني عن ابي طلحة القاسم بن ابي المنذر الخطيب عن ابي
الحسن علي بن ابراهيم بن سلمة القطان عن مؤلفه الحافظ ابي عبد الله محمد بن
يزيد القزويني رحمه الله وروينا موطأ امامنا مالك رضي الله عنه
من رواية يحيى بن يحيى الليثي الاندلسي رضي الله عنه ونفعنا به عن الشيخ
يوسف المذكور ضاعف الله لي وله الاجور عن شيخه ابراهيم السقا عن
الامام الشيخ محمد الامير الكبير عن الشيخ الامام خاتمة الاسانيد العالية نور
الدين ابي الحسن علي بن محمد العربي السقاطي المالكي عن شارحه الامام
العلامة الشيخ محمد الزرقاني عن والده الشيخ عبد الباقي عن الشيخ علي الاجهوري
عن الشيخ محمد بن احمد الرملي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري عن الحافظ
ابن حجر العسقلاني عن نجم الدين محمد بن علي بن عقيل البالسي عن محمد بن
علي الطبري عن محمد بن محمد الدلاصي عن عبد العزيز بن عبد الوهاب بن
اسماعيل عن جده اسماعيل بن الطاهر عن محمد بن الوليد الطرطوشي
عن سليمان بن خلف الباجي عن يونس بن عبد الله بن مغيث عن ابي عيسى يحيى
ابن يحيى بن يحيى عن عم ابيه عبيد الله بن يحيى عن ابيه يحيى بن يحيى الليثي الاندلسي
عن الامام مالك رحمه الله وروينا مسند الامام ابي حنيفة رحمه الله عن
الشيخ يوسف المذكور ضاعف الله لي وله الاجور عن شيخه سيدي ابراهيم السقا

عن عبد الله بن سالم عن الشمس البابلي عن الشهاب احمد بن محمد بن الشلبي
الحنفي عن الجمال يوسف بن زكرياء عن والده شيخ الاسلام عن عبد السلام بن
احمد البغدادي عن الشرف بن الطاهر بن الكويك عن ام عبد الله زينب بنت
الكمال المقدسية عن عجيبة ابنة الحافظ ابي بكر الباقداري عن ابي الخير
محمد بن احمد الباغبان عن ابي عمرو عبد الوهاب بن ابي عبد الله محمد بن
اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده عن ابيه عن جده الامام ابي محمد عبد الله بن محمد
ابن يعقوب الحارثي وروينا مسند الامام الشافعي رضي الله عنه عن
الشيخ يوسف المذكور ضاعف الله لي وله الاجور عن شيخه سيدي ابراهيم
السقا عن عبد الله بن سالم عن البابلي عن الشهاب احمد بن خليل السبكي
عن النجم الغيطي عن شيخ الاسلام زكريا عن العز عبد الرحيم بن محمد الحنفي
عن محمد بن ابراهيم بن محمد الخزرجي عن ابي الحسن علي بن احمد الشعري
عن ابي المكارم احمد بن محمد الاصبهاني عن ابي بكر عبد الغفار بن محمد
الشيروي عن القاضي ابي بكر احمد بن الحسن الحرشي الحيري عن ابي العباس
محمد بن يعقوب بن يوسف الاصم عن ابي محمد الربيع بن سليمان المرادي عن
الامام محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله وروينا مسند الامام احمد رحمه
الله عن الشيخ يوسف المذكور ضاعف الله لي وله الاجور عن شيخيه
العلامتين الشيخ سيدي محمود ابن حمزة والشيخ سيدي محمد الخاني عن الشيخ سيدي
عبد الرحمن الكزبري عن ابيه الشيخ محمد الكزبري عن الشيخ احمد بن محمد الحنبلي

البعلي

البعلي عن الشيخ محمد حفيد ابي المواهب الحنبلي عن جده ابي المواهب عن
والده الشيخ عبد الباقي عن عمر القاري عن البدر محمد الغزي عن القاضي زكريا عن
عبد الرحيم بن محمد الحنفي عن ابي العباس احمد الجوخي عن ام محمد زينب بنت
مكي عن ابي علي حنبل الرصافي عن ابي القاسم هبة الله الشيباني عن ابي علي
الحسين التميمي عن ابي بكر احمد القطيعي عن عبد الله بن الامام احمد عن ابيه
الامام احمد رحمه الله وروينا مشكاة المصابيح لولي الدين التبريزي
رحمه الله عن الشيخ يوسف المذكور ضاعف الله لي وله الاجور عن
شيخيه العلامتين الشيخ محمود ابن حمزة والشيخ محمد الخاني عن عبد الرحمن
الكزبري عن والده الشيخ محمد عن الشيخ محمد التافلاتي عن الشيخ محمد بن سالم
الحفني عن الشيخ محمد البديري عن المنلا ابراهيم الكوراني عن الصفي احمد
القشاشي عن الشهاب احمد بن علي الشناوي عن السيد غضنفر النقشبندي
عن الشيخ سعيد الشهير بمير علان عن نسيم الدين ميركشاه عن والده جمال
الدين بن عطاء الله عن عمه اصيل الدين عبد الله عن شرف الدين عبد الرحيم
الجوهري عن امام الدين علي بن مبارك شاه الساوجي عن مؤلفه ولي الدين التبريزي
وروينا الترغيب والترهيب للحافظ المنذري وبقية مؤلفاته رحمه الله عن
الشيخ يوسف المذكور ضاعف الله لي وله الاجور عن شيخه الشيخ ابراهيم
السقا عن شيخه الشيخ الامير عن شيخه السقاط عن شيخه احمد بن الحاج عن شيخه
محمد الفاسي صاحب كتاب المنح البادية في الاسانيد العالية عن ابي المكارم

الحافظ عن الشهاب القاضي الحافظ عن الحافظ الرملي عن الحافظ السخاوي
عن الحافظ ابن الفرات وابن ظهيرة عن الحافظ ابن جماعة عن الحافظ الدمياطي
عن المؤلف الحافظ المنذري وروينا الشمائل للإمام ابي عيسى الترمذي رضي
الله عنه عن الشيخ يوسف المذكور اضاعف الله لي وله الاجور عن
شيخيه العلامتين الشيخ محمود ابن حمزة والشيخ محمد الغاني عن الشيخ
عبد الرحمن الكزبري عن ابيه الشيخ محمد عن ابيه الشيخ عبد الرحمن عن ابي
المواهب عن والده عبد الباقي عن الشمس محمد الميداني عن الشهاب الطيبي
عن الكمال بن حمزة الحسيني عن جمال الدين بن جماعة عن البرهان الشامي
عن علاء الدين بن العطار عن الامام يحيى النووي عن الامام محمد بن ابي عمر
عن محمد بن احمد بن قدامة عن ابي حفص بن طبرزد عن ابي الفتح الكروخي
عن القاضي ابي عامر عن ابي محمد الجراحي عن ابي العباس محمد المحبوبي
عن الامام ابي عيسى الترمذي وروينا الشفاء للقاضي عياض رحمه الله
عن الشيخ يوسف المذكور اضاعف الله لي وله الاجور عن شيخه الشيخ
ابراهيم السقا عن الشيخ الامام سيد عبد الله بن سالم عن البابلي عن سالم
السنهوري عن النجم الغيطي عن شيخ الاسلام زكريا عن الشمس محمد بن علي
القاياتي عن السراج عمر بن علي بن الملقن الانصاري قال اخبرنا ابو الفتوح
يوسف بن محمد الدلاصي قال اخبرنا الثقفي ابو الحسن يحيى بن ابي عمرو بن محمد
التاميتي اللواتي قال اخبرنا ابو الحسن يحيى بن محمد بن علي الانصاري عن

الحلبي

بابن الصائغ عن مؤلفه القاضي عياض وروينا سيرة ابن اسحاق تهذيب
ابن هشام عن الشيخ يوسف المذكور اضاعف الله لي وله الاجور عن
شيخه ابراهيم السقا عن سيد عبد الله بن سالم عن الشمس البابلي عن الشيخ محمد
حجازي الواعظ وسالم بن محمد السنهوري عن النجم محمد بن احمد الغيطي عن
شيخ الاسلام زكريا بن محمد الانصاري عن ابي نعيم رضوان بن محمد العقبي عن
ابي الحسن علي بن عبد الكريم العوفي عن ابي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن
العاروفي عن ابي العباس احمد بن اسحاق الابرقوهي عن ابي البركات عبد
القوي بن عبد العزيز الحباب عن ابي محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي
عن ابي الحسن علي بن الحسن الخلعي عن ابي محمد عبد الرحمن بن محمد بن النحاس
عن عبد الله بن جعفر بن الورد عن ابي سعيد محمد بن عبد الرحيم عن البرقي
عن عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائي عن الامام الحافظ
محمد بن اسحاق المطلبي وروينا سيرة الشيخ علي الحلبي وباقي مؤلفاته
عن الشيخ يوسف المذكور اضاعف الله لي وله الاجور عن شيخيه العلامتين
الشيخ محمود ابن حمزة والشيخ محمد الغاني عن الشيخ عبد الرحمن
الكزبري عن ابيه الشيخ محمد التافلاتي مفتي القدس عن الشيخ محمد العقيلي
عن الشيخ محمد البديري الدمياطي عن الشيخ علي الشبراملسي عن مؤلفها
الشيخ علي نور الدين الحلبي وروينا الجامع الكبير والجامع الصغير للحافظ
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي وبقية مؤلفاته عن الشيخ يوسف

عيسى

المذكور له ضاعف الله لي وله الاجور له عن الشيخ سيد ابراهيم السقا عن شيخه
الشيخ محمد الامير الكبير عن الشيخ علي الصعيدي عن الشيخ عقيلة عن الشيخ حسن
العجيمي عن الشمس البابلي عن سالم السنهوري عن الشمس محمد العلقمي
عن المؤلف الجلال السيوطي ورويناه لاهل القراءات عن الشيخ يوسف
المذكور له ضاعف الله لي وله الاجور له عن شيخيه العلامتين الشيخ محمد
امين بن حمزة والشيخ سيد محمد الغاني عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن والده
الشيخ محمد عن والده الشيخ عبد الرحمن عن شيخه العلامة محمد سلطان
الوليدي المدرس بدار الخيزران بمكة المشرفة عن الشهاب احمد النخلي
عن السيد عبد الرحمن المكناسي الشهير بالمحجوب عن والده السيد احمد
عن والده السيد محمد عن والده السيد احمد بن عبد الرحمن بن علي عن
مؤلفها الامام العارف بالله سيدي محمد بن سليمان الجزولي رحمه الله تعالى
وروينا تفسير القاضي البيضاوي عن الشيخ يوسف المذكور له ضاعف
الله لي وله الاجور له عن شيخه ابراهيم السقا عن الشيخ عبد الله بن سالم
عن الشمس البابلي عن سالم بن محمد السنهوري عن النجم محمد بن احمد الغيطي
عن الزين شيخ الاسلام زكريا بن محمد بن احمد بن محمد زكريا الانصاري عن
الفضل المرجاني عن ابي هريرة عبد الرحمن بن الحافظ محمد بن احمد بن
عثمان الذهبي عن محمد بن الياس المراغي عن الامام ناصر الدين عبد
الله بن عمر البيضاوي وروينا تفسير الجلالين وتفسير الدر المنثور عن

الشيخ

الشيخ يوسف المذكور ضاعف الله لي وله الاجور له عن شيخه سيدي ابراهيم
السقا عن عبد الله بن سالم عن البابلي عن ابي النجا سالم السنهوري عن محمد
ابن عبد الرحمن العلقمي عن الجلال ابي الفضل السيوطي في نصف
تفسيره وعنه عن الجلال محمد بن احمد المحلي في النصف الاخير وروينا
تفسير ابي السعود عن الشيخ يوسف المذكور له ضاعف الله لي
وله الاجور له عن شيخيه العلامتين الشيخ محمود امين حمزة والشيخ
محمد الغاني عن الشيخ عبد الرحمن الكزبري عن الشيخ مصطفى الرحمتي
عن العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي عن الشيخ عبد القادر
الصفوري العرضي عن القاضي عبد الرحيم الشعراوي عن مؤلفه المولى
الحنفي ابي السعود العمادي وروينا فقه السادات الشافعية
عن الشيخ يوسف المذكور ضاعف الله لي وله الاجور له عن شيخه
الشيخ ابراهيم السقا عن عبد الله بن سالم عن الشيخ علي الشبراملسي
عن الشيخ نور الدين الزيادي والشيخ سالم الشبشيري والشيخ سليمان
البابلي وهذا اخذ الاول عن الشهاب الرملي واخذ الاثنان بعد له
عن الشمس الخطيب الشربيني وهما اخذا عن جمع اجلهم شيخ الاسلام
زكريا الانصاري واخذ القاضي زكريا عن الجلال المحلي وعن الحافظ ابن
حجر وعن الجلال البلقيني واخذ الثلاثة عن الحافظ الولي العراقي
واخذ الولي عن ايمة اجلهم والده الزين عبد الرحمن العراقي واخذ

الزين العراقي عن العلامة العطار واخذ العطار عن الامام ولي الله
تعلى بلا نزاع الشيخ محيي الدين النووي واخذ الشيخ النووي عن ايمة
منهم الكمال سلار الاربلي واخذ سلار عن الشيخ محمد بن محمد صاحب
الشامل الصغير واخذ صاحب الشامل عن الشيخ عبد الرحمن القزويني
صاحب الحاوي وعن ابي القاسم عبد الكريم الرافعي شيخ المذهب عن
الشيخ ابي الفضل محمد بن يحيى عن حجة الاسلام الغزالي عن الامام ابي
المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف امام الحرمين عن والده الشيخ
ابي محمد الجويني عن ابي بكر القفال المروزي عن الامام ابي زيد المروزي
عن الامام ابي اسحاق الشيرازي عن الامام ابي العباس بن سريج عن الامام
ابي سعيد الانماطي عن الامام ابي ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني
عن الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وروينا
فقه السادات الحنفية عن الشيخ يوسف المذكور ضاعف الله
لي وله الاجور عن شيخه الشيخ ابراهيم الصفا عن الشيخ عبد الله بن
سالم عن الشيخ منصور الطوخي عن الشيخ سلطان المزاحي عن الشهاب
احمد بن يونس الشهير بابن الشلبي عن السري عبد البر بن الشحنة
عن الكمال محمد بن الهمام عن السراج عمر بن علي الشهير بقارئ الهداية
عن علاء الدين السيرامي عن السيد جلال شارح الهداية عن علاء
الدين عبد العزيز البخاري عن الاستاذ حافظ الدين الكبير عن شمس

الدين

الفاسي رضي الله عنه اجتمع به غير مرة بدارة وغيرها بالحضرة
المذكورة وتذاكرنا بما فتح الله به في الوقت ودعا كل منهما للاخر بما
نرجوا من الله قبوله بمنه اكمال الله بقاءه نفعا للانام وامين

ومنهم

صهره الفقيه العلامة سيدي عبد العزيز بناني زاده الله فقها ونفعا له
اجتمع به بالحضرة المذكورة وتذاكرا بما فتح الله به ودعا كل
منهما للاخر بما نرجوا من الله قبوله اكمال الله بقاءه نفعا وعافية

ومنهم

الشريف البركة الارضى الولي المكرم الاحظى الفقيه العلامة الحربي
الفهامة سيدي ومولانا عبد الخالق العلوي الفقير رحمه الله اجتمع
به بداره بالحضرة المذكورة وفرح به غاية وجرت بينهما مذاكرات
ودعا كل منهما للاخر بما يسر تقبل الله من الجميع وقد اشتغل
بالوفاة الى الدار الاخرة عام ثمانية عشر وثلاثمائة والف بالحضرة
المذكورة جاد الله عليه سحائب الرحمات

ومنهم

صهره الفقيه العلامة المتواضع الاجل الموفق الخاشع قاضي
حضرة الدار البيضاء وفقيهها سيدي ومولانا عبد السلام العلوي
حفظه الله وجعله من مجدد الثلاثة امين ذكر شيخنا رضي الله عنه

انه اجتمع به قبل سنة حجه المتقدمة الذكر بمكة المشرفة
وكان هذا الامام قد طلع في تلك السنة ايضا للحج وحصلت بينهما
الفة كبيرة ورابطة عظمى وكانا يجتمعان للمذاكرة كثيرا ويبكي كل
منهما الاخر بعد ان اجل الله قدرهما وتقبل حجهما وزيارتهما بجنة
مامين وكذا اجتمع به في الدار البيضاء في بعض السياحات لزيارة
الاخوان في الله واكرمه ولم يقصر في شانه وطلب منه ان يخطب في محله
يوم الجمعة في المسجد الاعظم تبركا به فجعل سيدنا امتثالا وخطب
خطبة عظيمة في الترغيب في الصلوات الخمس والاعتناء بها والقيام
بادابها وشروطها وفعلها في وقتها والترهيب من تاخيرها عن وقتها
وتركها وعدم الاعتناء بشروطها وادابها وسر بها الامام المترجم
له كل السرور وقال لسيدنا الشيخ حق لها ان تسمى ام الخطب
التي غيرت الحاضرين منه من الاعتناء اعتنى الله به في الامور كلها
وابقى بركته بخير وعافية واصلح احواله وذريته بجاه مولانا محمد
خير البرية صلى الله عليه وسلم وعلى اله قال شيخنا رضي الله عنه وكثيرا
ما تعرض لاخواننا في الله بالبلدة المذكورة حوائج واغراض شرعية
فيكتبون لنا لنكلمه ونكتب له في شانها فنفعل تقربا اليه فيتلقى ذلك
بالقبول والتعظيم والتوقير معتقدا انا لم نامره بالجور والخروج عن
الحالة المرضية لحسن ظنه باهل نسبة الله تعالى وانا امرناه بمباشرتها

بسياسة

بسياسة نورانية لطيفة حتى تستخرج الحقوق لاربابها بالتلطف
من غير اذاية اذ قد تحدث للناس اقضية بقدر ما احدثوا من الفجور
والامر له الذي ترجع اليه الامور ويقف على ساق الجد في ذلك ويخرج
علمه بعلمه ويباشرها ومن المطلوب مباشرة موافقة للشريعة
المحمدية مع كمال التبصر التام والبحث عن حقيقة القضية ظاهرا
وباطنا والتخلق بخلق التاني الموجب للاصابة والسلامة اذ من
تانى اصاب ولا خير في العجلة الموجبة للحسرة والندامة مع مراعاة ما
عليه الوقت واهله من امتزاج الحقوق بالحظوظ وغلبة الهوى
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد ذكر في غرر الخصائص انه
ينبغي للوالي ان يعمل بخصال ثلاث تاخير عقوبة المسيء وتعجيل
ثواب المحسن والعمل بالاناة فيما يحدث له لان في تاخير العقوبة
امكان العفو وفي تعجيل ثواب المحسن المسارعة بالطاعة وفي الاناة
انفساح الراي والصواب وقال انوشروان الناس ثلاث طبقات فسو
سهم
بثلاث سياسات طبقة هم الاخيار فسوسهم باللين والعطف
وطبقة هم الاشرار فسوسهم بالغلظة والعنف وطبقة هم
العامة فسوسهم بالشدة واللين كيلا تخرجهم الشدة ولا يبطرهم
اللين ولله در القائل
اذا كنت للناس اهل سياسة فسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل

وسوسوا الى الناس بالزلل يحطوا في الزلل ان الزلل اوفى بالتنقل
وقال معاوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنهما لو ان بيني وبين
الناس شعرة لما انقطعت قيل له وكيف ذلك قال ان جذبوها
ارخيتها وان ارخوها جذبتها اه قال شيخنا رضي الله عنه وهذا
من مزج العلم بالحلم حسبما تقدم ورحم الله بعض الافاضل اذ
يقول في بعض رسائله واوصيك يا اخي ان تقابل الوجود بالعلم
الممزوج بالحلم واياك وتجريده عنه فان العلم وحده يوحش
والحلم والرفق يؤنس ويذهب الوحشة وعاقبتها ثوران نيران الفتن
والمنازعة فيتنفر الجانبان الآمر والمأمور وتتشعب القضايا ويكون
ما يفسده الانسان اكثر مما يصلحه ومن هنا زلت اقدام عدد كثير
ممن يدعي العلم عند امره ونهيه بحيث آل الامر الى ان كل من
سمع وعظه وامره ونهيه ينبذه وراء ظهره لتظاهره بنفسه
وانانيته وسطوة حسه وما درى انه بمعزل عن شريعة الامر
والنهي كما هو مقرر عند علماء الشريعة الجامعين بين الحدين بين
الظاهر والباطن بين الجذب والسلوك بين الفناء والبقاء بحيث
صار برزخا بينهما فلا يحجب بواحد منهما عن الآخر يعطي لكل
ذي حق حقه ويوفي لكل ذي قسط قسطه فيسلب الارادة له
حتى يفنى عن وله من التخييل وتشرق في قلبه انوار الملك الجليل

الفقيه

ويقدر على الوزن بميزان العدل ويستخرج الحقوق لاربابها من بين
مرث الحظوظ النفسانية ومحو الاهواء الشيطانية استغراقا سياسيا
محمديا نورانيا ويكون كل ما يصدر عنه اعلى من الذي به بالسكر
مقبولا بنشاطه وبشره ولو جلا اليسار وذلك فضل الله يوتيه من يشاء
قال سيدنا والاستاذ ان هذا خلق عظيم يحتاج الى توفيق كبير
اكرمنا الله به بمحض فضله وانعم علينا بتمام التخلق به وثبت
قدمنا على ذلك الطريقة قال وقد اخذ هذا الامام بحظ وافر من ذلك
ببركة صحبته للشيخ قبله وملازمته له كل الملازمة لانه كان
رحمه الله اماما جليلا جامعا كاملا مكملا ولو تعرضنا لفضائله
وفضائل غيره من الاعيان المذكورين قبله وبعده وذكر ما وقع لنا
معهم لادى ذلك الى جمع اسفار عديدة ومقصودنا هنا
هو الاختصار وذكرهم على سبيل الاجمال تبركا بهم نفعنا الله بهم
ولا زال هذا الامام المترجم له بقيد الحياة متوليا الخطة المذكورة
بالبلدة المسطورة اخرج الله امره بسلامه والكمال بقاءه نفعا للانام
وجزاه بالخيرات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بجاه جد مولانا
محمد عليه افضل الصلاة وازكى السلام امين

ومنهم

الفقيه العلامة في الدراكة الفهامة في سيدي التهامي جنون الفاسي

حفظه الله ذكر سيدنا الشيخ انه اجتمع به اجتماعا خاصا وحصلت
له معه نفحات ربانية واحضر اولاده للتبرك به ودعا كل للاخر
بما يسر تقبل الله من الجميع واكمال بقاءهما بجاه النبي الشفيع آمين

ومنهم

الفقيه البركة المرضي العلامة المسن الاحظى ابو العباس سيدي احمد
ابن الحاج الفاسي عشي سيدي المكودي رحمه الله ذكر سيدنا حفظه
الله انه قدم الى داره ليزوره غير مرة وتعشى به كل الاعشاء وتبرك
به وكانت بينهما مذاكرات فتح الله بها بحسب ادب الوقت ودعا
كل منهما للاخر بما يسر تقبل الله من الجميع بمنه وقد توفي في شهر
ذي الحجة الحرام عام ستة عشر وثلاثمائة والف جاد الله عليه سحائب
رحماته واسكنه بمنه وكرمه فسيح جناته آمين

ومنهم

الشريف الجليل الفقيه العلامة النبيل ولي الله تعالى سيدي ومولاي
عبد الله البقراوي رحمه الله اجتمع به سيدنا الشيخ في داره وفرح
به غاية والكرم وكانت بينهما مذاكرات عظيمة ونفحة جسيمة نفع الله
الجميع بها وتبرك به ودعا كل منهما للاخر بما يسر تقبل الله منهما
وقد توفي رحمه الله وجعله في جواره يوم الاربعاء تاسع وعشري حجة
الحرام متم عام ستة عشر وثلاثمائة والف

ومنهم

الفقيه العلامة الدراكة الفهامة سيدي المكي بن سودة رحمه الله
ذكر سيدنا انه اجتمع به غير مرة في داره وغيرها واجل قدره اجل
الله قدره ورفع في الملا الاعلى ذكره وجرت بينهما مذاكرات نشأت
عنها نفحات ربانية ودعا كل منهما للاخر وقد توفي رحمه الله يوم
الثلاثاء خامس جمادى الاولى عام سبعة عشر وثلاثمائة والف

ومنهم

الفقيه العلامة المحقق الفهامة المدقق الشريف الحسني سيدنا
المهدي الوزاني العمراني حفظه الله ذكر سيدنا الشيخ ايده الله
انه يحبه محبة عظيمة وانه جالسه غير مرة وتجاريا المذاكرة بما فتح
الله به في الوقت قال وكنه الان هو رضي الله عنه ثقل قدرنا اجل الله
قدره وبوا صلنا كثيرا بالمراسلة واقتطعنا بيته اليه كلها اقطعه الله
برضوانه الاكبر وابقى بركته نفعا للانام آمين

ومنهم

الشيخ الامام العلامة الهمام الشريف الحسني سيدي ومولانا علي
نجل شيخ الطريقة سيدي ومولانا القطب الدرقاوي نفعنا الله به ذكر
سيدنا حفظه الله انه اجتمع به غير مرة في الرباط وغيرها ومرت
بينهما نفحات ربانية ومذاكرات تنشط القلوب الواعية بحسب ما يقع

الله به في الوقت ودعا كل منهما للآخر بما تيسر تقبل الله من الجميع آمين

ومنهم

الشيخ الإمام الفقيه العلامة الهمام أبو عبد الله سيدي محمد الضماحي
الفاسي حفظه الله ذكر شيخنا أنه اجتمع به في الدار البيضاء في بعض
سياحاته قال وكان مقام هذا الإمام بالبلدة المذكورة بأمر مولوي
أسماه الله لإقراء العلم بها كالشيخ الذي تقدم ذكره أولا قال وبمجرد حلوله
بالحضرة المذكورة أتى إليه يهنيه بقدومه وجرت بينهما مذاكرة عظيمة
وفرح الإمام المترجم له بسيدنا غاية الفرح وطلب منه القدوم إلى
محله تبركا به فامتثل ولم يقصر رضي الله عنه في تعظيمه وصار يثني له
بقدره ويبدي بعض مآثره التي أشهرها محض فضل الله وكان في المجلس
بعض أجلاء وكبراء وكانت ساعة عظيمة أجل الله قدره ورفع شأنه
وأبقى بركته آمين

ومنهم

الفقيه العلامة الدراكة الفهامة سيدي محمد فتحا بناني الفاسي
اجتمع به سيدنا رضي الله عنه في البلدة المذكورة وكان قدومه إليها
بالأمر المذكور للعلة المذكورة ثم بعد ولي خطة القضاء بها ثم أعفي
ووقع لسيدنا الشيخ معه مثل ما وقع للفقيه قبل وسر به كل السرور
حتى قال له كنا نسمع أن حضرة الرباط مخصوصة بالعلماء وخالية

منهم فإذا به لا حول ولا قوة إلا بالله ولو لم يكن من هنا فيها سوى
وجود أمثالكما فيها لكان كافيا فقال له سيدنا رضي الله عنه وأرضاه
تواضعا أنا والله أصغر تلامذة علمائها والعهدة له إنا لله وإنا
إليه راجعون مما يشيعونه

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم

إلى غير ذلك مما جرى بينهما قال والمقصود هو الاختصار
أبقى الله بركته بخير وعافية آمين

ومنهم

الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام الأجل الأرضى التقي الصوفي
الأحظى أبو البركات سيدي بوعبيدة وأخوه الفقيه العلامة سيدي
محمد الطاهر نجلا الفقيه العلامة نسل الأخيار وسلالة الأبرار المرحوم
بكرم الله سيدي عبد الكبير الفاسي رحمه الله وأبقى بركة فروعه بخير
وعافية آمين ذكر شيخنا حفظه الله أنه يحبهما محبة شديدة
كما أنهما كذلك واجتمع بهما غير مرة بفاس وغيرها وتشرف
بحلولهما داره عمرها الله بالخيرات والبركات واستغرق معهما
الوقت بما يفتح الله به وحصل له بذلك سرور عظيم وذكر أنهما
ينوهان بقدره غاية بحيث لا يمران أو أحدهما على بلدة رباط
الفتح إلا ويبحثان عنه حتى يلتقيا لزيارته والتبرك به وتعرف سيدنا

حفظه الله في الامر اعظم نعم الله عليه جزاهما الله خيرا وأغشى
بهما ورفع قدرهما وأكثر امثالهما فانه لا يعرف الفضل لاهله
الا ذووه وجعلهما الله مرضيا راضيا ءامين

ومنهم

الشيخ الامام، العلامة الهمام، الكاتب الاوحد، الاديب الارشد،
ابو العباس سيدي احمد نجل المرحوم بكرم الله تعالى الفقيه القاضي
سيدي عبد الواحد ابن المواز الفاسي حفظه الله ذكر شيخنا رضي
الله عنه انه يحبه محبة شديدة لاجل ان احبه الله ورسوله كما ان سيدنا
كذلك وانه ينوه بقدره ويقول غاية اجل الله قدره ورفع في الملا
الاعلى ذكره وكان كل منهما يزور الاخر عند حلول الركاب الشريف
حضرة رباط الفتح امنها الله ويستغرقان الوقت في المذاكرة بما
يفتح الله به نفع الله الجميع بها وقد كان اتحف سيدنا رعاه الله
وحفظه بقصيدته السابغة الروحية، والوسيلة الفتحية، اتحفه
الله بمعرفته وولايته ءامين وذلك بعد ما كان اجاز شيخنا ابقى الله
بركته بقصيدته الفتحية واتحفه بنسخة منها وكتب عليها اجازته
اياه بها جعلها الله سببا للفتح المبين بجاه سيد الاولين والاخرين
ءامين فقال شيخنا جزاه الله عنا خيرا وقد عن لي ان اثبتها هنا
تعطفا عليها وتيمنا بها لنفاستها ولكونها مزيدة في بابها وزيادة

في

في نفع الاخوان رجاء الفرج من حضرة الملك الديان فقال وناصر
اخواني وكل من وقف عليها محبة واعتناء ونصيحة بحفظها
واستعمالها في المهمات الدينية والدنيوية فانها تقضي بحول
الله وبركة خير البرية عليه من الله افضل صلاة وازكى تحية

ولفظها

اذا عاقت العبد العوائق الطبيعية … وصدته دهرا عن معارج علوية
وصاح جند النفس اعوان قلبه … بأسلحة من قوة فيه وهمية
وجاذبه العسكر الذي ساقه الهوى … وأوقعه جند الظنون الخيالية
وأصدأت الاوهام مرآة عقله … لكي لا ترى فيها مظاهر قدسية
وأصبح مهما رام بالروح علويا … رمته الغواشي في مطارح سفلية
ومهما استمد القلب العال ناصرا … عن الفيض لم يمنح معارف روحية
ومهما اجتدى من نير العقل جذوة … فعقتها بالاطفاء نوازع نفسية
ومهما احتمى بالقلب والروح طالبا … مناجاة سر عنه الوهم بشرية
وصدت وساوس الهواجس كلما … تمنى الترقي في المراقي الشهودية
وعقته طورا قوة سبعية … وطورا تفوت فيه اخرى بهيمية
وغلته جسمانية ذات ظلمة … فلم يتخلص للبقاع الضيائية
وعن وارد الالهاميات تعوقه … خواطر اعراض عن القصد نائية
امالته واستولت عليه فلم يجد … سبيلا لان يروي موارد فكرية

وحل له الأفيح النور شاسعٌ	يعالج اكدار الطباع بتصفية
هو المورد الفياض والمطلع الذي	تلاحظنا منه مشارق نورية
هو الاصل والميم الالاهية التي	بها تم سر الدائرات الوجودية
يجي بيا بها فيه اخفي الالف الذي	اشارته للوحدة العقلية
هو الغاية القصوى وهو محيطٌ	على قطبه دارت دوائر كونية
هو الخاتم الموصول بالمبدا الذي	تحجب منه فيه سر الالوهية
هو الوصلة العظمى بمن يلتقي له	تخلص من ريب الدياجي الحجابية
من العاقل الفعال حاز امانة	بها خصه الرحمن خير خصوصية
تحقق به عليا المظاهر حكمة	بها اثبتت فعلا مظاهر علمية
هو الله وسطا سر واصل وخاتم	فما هو الا الصورة الرحموتية
حوى علم تحقيق بوصف ولاية	وحكمة شرع بالصفات الالهية
فمن علمه فيه خصت البعض قسمة	وثانية عمت واخرى الختامية
من الحق نزال بسر نبوءة	وللحق صعاد بسر العبودية
مكمل نفس الطالبين كما السهم	بتقوية استعدادهم للقبولية
به احتمى من ظلم نفسي ضرجيا	خلوص لطيفي من سجون كثيفية
به ارتقي من عالم الملك مصعدا	الى عالم الحضرة الملكوتية
به ارتقي التطهير من دنس الهوى	بتقبيس مشكاة العلوم اللدنية
اليه انتهائي باشتمال عناية	على متوليني السعود الختامية

[illegible]

الحمد لله
ثم وتم بشر التماني والعلام على
صلوات بن مشير الدولاني تاليف
سيدي مصطفى البكري

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله العلي المحمود، بكل المحامد العلية. والصلاة والسلام على النبي المحمود، ذي المقاصد السنية. وعلى آله وأصحابه السائرين لمنازل اقترابه في البكور والعشية. ما ركب براق الصلوات النبوية، سيار طيار للمراتب الفردية. فنال بها كل مقصد ومرام وحاجة وأمنية وسلم تسليما. وعظم تعظيما. ما أبرقت بطوالع لوامع أنوارها الأسرار الخفية. وبعد فيقول أفقر البرية مصطفى بن كمال الدين الصديقي حسن الله منه الطوية. لما أنعم الحق سبحانه وتعالى بإتمام شرح الصلوات النبوية. المنسوبة للإمام الأوحد ذي المقامات الأقطابية. الشريف الحسيني سيدي عبد السلام بن مشيش حامي الشريعة. وكنت أدرجت فيه شرح سيدي محمد بن علي الخروبي قدس الله سره أنفاسه الزكية. وروح روحه بأرواح الشروحات الزكية. فطلب مني بعض الإخوان الأعزة. الذين كساهم عز التقوى. والتمسك بالسبب الأقوى. عزة على عزة أن أختصر الشرح لما رأى فيه بعض الطول رعاية لسائم من سائم الطول وهو ملول فأجبت سؤاله في الاختصار والاقتصار. وأن أجعله شرحا على حدته من غير سرد عبارة الشارح إلا ما ألجأ إليه المعنى اللغوي أو الاصطلاحي وأكثر الاضطرار ليكون شرحا فائيا بنفسه لا يستغني عنه من حاز الروضات العرشية بل ربما وجد فيه ما ليس فيه من العبارات والمعاني الغريبة الوحشية وسميته كروم عريش التهاني في الكلام على صلوات ابن مشيش الداني. ولنذكر قبل الشروع في الكلام مبشرة جاد بها الحق من خزاين الإنعام تزداد بها رغبة الواقف على الروضات العرشية وتزداد بها رهبة الواقف عن السير في الكروم العرشية وذلك أني رأيت بعد إتمام الشرح بأيام بعض أصدقائنا الكرام الصالح الفالح العالم الشيخ عامر وبيدي الشرح المبارك إن شاء الله تعالى وتبارك فقلت له وأنا في غاية الحظ والسرور والبسط والحبور يا شيخ عامر فرأيت هذه

الليلة

الليلة أو هذا اليوم جناب سيد الكائنات عليه أفضل الصلوات وأجمل التسليمات ثلاث مرات وهذا لم يتفق لي قبل أني رأيته عليه الصلاة والسلام في يوم واحد ثلاث مرات في غابر الأيام وقرأت عليه شرح الصلوات النبوية بتمامه من أوله إلى آخره وكنت أرى البشرى في وجهه الشريف فعلمت أنه وقع منه صلى الله عليه وسلم موقع القبول وأنا الآن في سرور عظيم وكنت حين أخبرته في المنام على يقين من رؤيته عليه الصلاة والسلام ولما فقت حمدت الله سبحانه وتعالى على ذلك ورجوت منه أن يسلك بمن تلقاه بالقبول أحسن المسالك إنه السيد المالك القادر على تبليغ ما هنالك ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم والحمد لله تعالى مرارا عديدة وقيدت بعض المبشرات في بعض الرسائل التي إن شاء الله تعالى مفيدة ومعلوم أن رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام بشرى عظيمة سيما لمن هو مثلي كثير الآثام ولقد حبب لي ذكر واقعة شهوانية ومكاشفة إحسانية ربانية ذكرتها في الكوكب الثاقب في بعض ما لشيخنا من المناقب وذلك أني دخلت خلوة بأمر شيخنا المرحوم الشيخ عبد اللطيف روح الله روحه وأدام ترقيه وفتوحه فبينما أنا في الخلوة أذكر ليلة من بعض الليالي وأنا يقظان العين والفؤاد مترقب لواردات الإمداد غير أني مغمض العين متملا بآداب الذكر المذهب للغشاوة والغير إذ حصل لي كشف عن منزل خالي فلما دخلته رأيت الشيخ فسلمت عليه ووقفت أنظر إليه وسألته عن سبب مجيئه إلى ذلك المكان وأنا أرى نفسي في صورة أخرى وأسمع مع ذلك ذكر اللسان بالآذان فأخذ يحييني بروحة طرفي فإذا الشيخ منظور في صورة أخرى يطل بها علي من شباك رفيع فتوجهت نحو تلك الصورة بتوجه سريع فلما رآني وصلت إليه وخلت ذلك المكان عليه ارتفع بهمته إلى طبقة عالية في الهوى فارتفعت إليها أيضا ورآه مسرعا على السوا فقلت له أنا ألحقك ثم إنه ارتفع إلى طبقة أعلا فوجهت نحو الارتقاء إليها الهمة وعزمت عزمة أرفع من تلك العزيمة فرأيت نفسي في بيداء واسعة فسيحة ممتدة سهلة مسيحة ولما رأيت نفسي في تلك البرية ولم أجد بها أنيسا من البرية لحقني بعض وحشة وأدهشني ذلك الحال دهشة فناديت بلسان اللطائف السرية يا ساداتنا يا فقرة بالشلية

(في الهامش: ت — خ رؤيته — خ الصورة — خ العزيمة)

بالكرية بما تم البر حتى عم البر وامتلأ السهل الذي امامي برجال عليهم خرق الصوفية
وبما يميهم عباسية ثم نظرت خلفي فرأيت خلقا كثيرا فعلمت انهم السادة البكرية
ووقع في سري سر مجيء البكرية من وراء ظهري لأن بهم كان ظهوري وبمددهم ظهري
ومجيء اهل الطريق من الامام لأني مقتد بهم اقتداء المأموم بالامام ثم نظرت
لجانب اليسار فرأيت سير اهل الجلال والجمال الذي به نلنا اليسار وصرنا به الاعظم
وخليفته الاكرم صلى الله عليه وسلم باجسام كبار عظام وقد ملأ ذلك الفضاء كله
منهما الذي بين الطائفتين الكرام فقلت الحمد لله رب العالمين فقد احتميت من
الجهات الثلاث التي يأتي الشيطان منها وبقي جانب اليمين فورد على القلب
في الحال والحين نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمين فحمدت الله رب العالمين ثم اني
نظرت فيمن امامي من مشايخ الطريق لأرى الشيخ فلم اره فطلبته فاذا به حضر
عندي وقال لي قد عجنتها فطربت واعتنقته وقبلته ثم انه التفت الى من كان حاضرا
وقال لهم توجهوا معنا بالدعاء في تصريف السر مصطفى واخذوا يدعوا فامتلأت
تلك الصحراء ضجيجا بعد ان كانت ساكتة كان لم يكن بها احد وعجت بالاصوات
عجيجا ثم غيب عني ذلك والصورة التي كانت هنالك وانا في هذا الحال لست غافلا
عن الذكر للكبير المتعال وبما اخبرته بما جرى وتم سر سرورا كثيرا وامرني بالكتم وما
سطرت هذه الواقعة في اوائل هذا الشرح المبني على الاختصار بالاختيار ولكن عن
وارد رباني وامر لازم لا يسعني مخالفته لانه من حضرة القهار ولنورد قبل الخوض
في الشرح مقدمة تكون للواقف عليها ان شاء الله تعالى مقدمة فنقول اعلم
ان كلام الاكابر الا مراد اهل الدوائر الكبرى وعرفاء الامراد لا يمكن شرحه الا من بعض
وجوهه السافرة دون الغريبة الغائبة المتوحشة النافرة سيما مع تشعب الخفا
وتداخل الاشارات والدقائق فلم يبق لمن يريد قطع المراحل الا الوقوف على شط
بحر الكلام وترك ما شط عن الساحل والتنزل لافهام القاصرين من المعاصرين
وغيرهم من المقيمين للبيض والخائضين وما شرح شارح كلام غيره من اهل الر
الرسوخ الا على قدر طوقه ووقفه لا على قدر ذوق اولئك الشيوخ فلا يعبر معبر
عن مراد الغير الا ان اشرف على ما اشرف عليه وتعاطاه في السير والكلام يتسع

بسعة دائرة المتكلم والمتكلم فيه والمتكلم له وبحسب ظواهره وخوافيه ولهذا اتسعت
دائرة القرآن العظيم حتى تاه فيه عوام بحره العظيم وعثر على قليل من جزيل دره
المنظم لانه كلام رب العالمين وهذا كلام من اوتي جوامع الكلم الرسول الامين وكلما
اتسعت حيطة المتكلم فيه وكان مستوعبا لكثير من دوائر الكمال سهل التكلم
وخدمة الناظم الناثر بفقره وفوائده لا سيما الكلام في السر المعظم والسند الا
الاعظم فان المداح له صلى الله عليه وسلم لا يزالون في كلفة كمن يصعد جبلا حتى
اذا بلغوا باب الدخول في المدح على ذاته الشريفة سهل عليهم الكلام وصار كأنه
طوع يدهم لسعة دائرته المنيفة صلى الله عليه وسلم ما تشرف مادح بمدحه وامن
كل خيفة فاذا رأيت ايها الواقف على هذا الشرح خللا او شاهدت بحسب قصور
العبارة نقصا او زللا فسد الخلل واصلح الزلل فاني معترف بالقصور عن هذه القصور
لكن فرط المحبة في المتكلم والمتكلم فيه اوجب سلوك هذه المحجة واني ممن يعرف
حقه ويستوفيه قال المؤلف رحمه الله تعالى ونفعنا به اللهم صل لما علم المؤلف
ان السر العظيم لا يعلم الصلاة التي تليق بخلقه العظيم الا خالقه العظيم قال اللهم
صل ولما نزلت آية ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية سأل المؤمنون رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن كيفية الصلاة التي امرهم الله تعالى ان يصلوها
عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد الخ ومعنى اللهم يا الله حذف منه حرف النداء وعوض عنه الميم للتعظيم هذا
مذهب البصريين وقال الكوفيون اصله يا الله امنا بخير فكثر استعماله فحذفت
الهمزة تخفيفا وحركت الميم مفتوحة والضمة في الهاء هي ضمة الاسم المنادى المفرد
وذهب حرفان فعوض عنهما بحرفين ولا يقال يا اللهم لئلا يجمع بين البدل
والمبدل منه وسمع في الشعر وانكره الزجاج وقد اختلف في الاسم الاعظم على
اقوال كثيرة وقال بعضهم انه اللهم ومعنى صل ادع اثن او شرف او كرم او عظم
او اجعل رحمتك المقرونة بتعظيمك وقد اختلف في معناها فقيل الرحمة والر
والرضوان من الله ومن الملائكة الاستغفار ومن الآدميين الدعاء وقيل صلاته
مغفرته وقيل رحمته المقرونة بالتعظيم وقيل تشريفه وتكرمته على انبيائه

ورحمته على من دونهم قال في القاموس والصلاة الدعاء والرحمة والاستغفار
وحسن الثناء من الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعبادة فيها
ركوع وسجود واسم يوضع موضع المصدر يقال صلى صلاة لا تصلية دعي اه
وقال العمستاني في شرح الكيرانية الصلاة بالف مبدلة عن واو لفظا وفي الكتابة
ترسم بالواو الا اذا اضيفت او ثنيت فتكتب صلاتك او صلاتان بالالف وقال
ابن درستوية لم تثبت الواو في غير القران وهي اسم من التصلية اي الثناء
الكامل ولما لم يكن في وسعنا امرنا ان نكل ذلك اليه تعالى اه وقال اللقاني رحمه
الله تعالى في شرح الجوهرة الصغير ولا يخفى ان امره سبحانه وتعالى ايانا بالصلاة
والسلام عليه صلى الله عليه وسلم اما التعبد او ليكون ذلك على طريق الشكر منا
والمكافاة له عليه الصلاة والسلام بما هو في الوسع او لطلب كمال في سعة كرم الله
سبحانه وتعالى على حصوله له على ذلك الطلب منا او لاظهار فضله عليه
الصلاة والسلام ومحبته واحترامه وتعظيمه الواجب علينا والظاهر ان ذلك
من الخيرات الواسعة الواصلة الينا بسببه عليه الصلاة والسلام حال حياته
وبعد وفاته اذ منفعتها عايدة على المصلي لانه داع ومكمل لنفسه لانه اذا صلى
اجرنا عليه صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا كما جاء به الخبر اه وهل الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم مقبولة غير مردودة اما في حقه صلى الله عليه وسلم
فنعم واما في حق غيره فالصحيح انها كغيرها من العبادات قبولا وردا وكره
بعضهم افراد الصلاة عن السلام لفظا وكتابة وقيل هو خلاف الاولى وقيل اذا صلى
وسلم لفظا فلا يضر الافراد كتابة وهو الاصح وقيل لا باس به مطلقا واما فضايلها
فكثيرة جدا منها انها تغني عن الشيخ في مقام التنوير لا في الوصول الى درجة
الولاية ومنها انها تذهب حرارة الطباع وتقوي النفوس بخلاف غيرها
والكلام على الصلاة طويل فلنكتف بهذا القليل على من اي على الذي منه اي
من ضياء شمس وجوده ونور قمر وجوده او من ذاته التي هي اصل الذوات الخلقية
وصفاته المستمدة من الصفات الحقية واراد به الامام الاعظم والهمام المقدام
الاعظم سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم وكرم المخاطب

بلولاه لما

بلولاه لما خلقت الافلاك وهو مراوي الكلوم بالفهوم والعلوم لساير الازواج
والممالك والافلاك ولهذا منه انشقت الاسرار اي انفلقت رتق جيوبها ف
وانشقت فتق غيوبها وانفصل موصول حجابها واتصل مفصول لبابها وانفتح
بابها المغلق واتضح خفي سرها المغلق والاسرار جمع سر والسر في الاصطلاح على ما
ذكره سيدي محيي الدين قدس الله سره يطلق فيقال سر العلم بازاء حقيقة
العالم به وسر الحال بازاء معرفة مراد الله فيه وسر الحقيقة بازاء ما تقع به الاشارة
من الروح وقال في فتوحاته في الباب ١٩٩ في السر السر تثليث المراتب فاتكر فهو
الدليل على ثبوت الواحد بالرد صح وجود نا في عيننا في غايب ان كان او في شاهد ان
الاشارة بالحقيقة بمت وهي الدليل على انتفاء الواحد والحال يطلبه المراد بكونه
فيه بحكم لا يكون بزايد والعالم النحرير ان قامت به صفة العلوم محكمة كالعاقد اعلم
ان السر عند الطايفة على ثلاثة مراتب سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة ثم تكلم على
هذه الاسرار بما يحق الاشارة ولم يبق به في عين الجواب غبار فراجعه وانما انشقت
منه الاسرار لانه كنز ينبوعها وحل رمز مجموعها ومحيز اصولها وفروعها واس وجود
وقدس شهودها والاسرار تنقسم الى ذاتية وصفاتية واسمايية وافعالية وعنه
انشق ثمرها واينع ثمرها وهو صلى الله عليه وسلم الذي منه انفلقت الانوار
لانه صلى الله عليه وسلم اول نور ظهر وتفرعت عنه ساير الانوار الحسية والمعنوية
كما جاء في الحديث يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره ثم ذكر
في الحديث خلق بقية الاشياء وتكونها عن ذلك النور كما هو في الشرح مسطور وفي
الشفا وقال الله تعالى الله نور السماوات والارض الاية قال كعب بن جبير المراد بالنور
الثاني هنا محمد عليه الصلاة والسلام وقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم
اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا وكذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة
صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور
ابراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير
هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القران في غير هذا الموضع نورا وسراجا

دها

الايقان

الاحبار وابن كه
اصل
وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي
اهل السموات قال مثل نور محمد صلى الله عليه
وسلم اذ كان مستودعا [illegible]

منيرًا وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدًا ومبشرًا
ونذيرًا وداعيًا الى الله باذنه وسراجًا منيرًا اه ولقد اجاد بعض مخمسي الهمزية البوصيرية
ساعه رب البرية في الدخول على المطلع الفايق بمدحه صلى الله عليه وسلم نور
المطلع حيث قال

كنت نورًا وكان ثم عماء ۝ ونبيًا وليس طين وماء
واذا كان من علاك العلاء ۝ كيف ترقى رقيك الانبياء
يا سماء ما طاولتها سماء ۝ ولك الكون كان اذ كنت فيما
ثم ختمًا له ولم تمل نصحًا ۝ واذا الانبياء ساووك مدحًا
لم يساووك في علاك وقد حال سنا منك دونهم وسناء

والانوار على اقسام انوار ربانية وانوار روحانية وانوار اسمائية وصفاتية وانوار ذاتية
وطبيعية وانوار جسمانية وانوار علوية وسفلية وعينية وغيبية وغير ذلك من الانواع
السنية والاقسام الجلية وكلها مفاضة من النور الاول وحقيقة الاخر والاول والمكنى
عنه بالقلم الاعلى والعقل الاول وقد يكنى عن ذاته الشريفة التي تفيض بالانوار والا
سرار ايضا بالجوهرة والقبة الخضراء والدرة البيضاء قال سيدي ابراهيم الدسوقي
قدس الله سره وبفيضه الاقدس سره

على الدرة البيضاء كان اجتماعنا ۝ ومن قبل خلق الخلق والعرش قد كنا

وقد يكنى عن ظهوره للعيان بعد رفع الستور بقبضة النور قال سيدي محمد البكري
القطب المشهور في مطلع قصيدة له درها منثور ودررها وورد وردها منثور
قبضة النور من قديم ارشا في جميع الشئون قبضا وبسطا وشرحها وخمسها وعمل
على وزنها شيخنا الشيخ عبد الغني اعظم الله له الاجور ومطلع قصيدته الفايقة
قلايد النحور لبستني مليحة الغيب مرطا ۝ وبها قد تعلق القلب مرطا ۝ وقد اقتفيت
اثرهما حتى اخص بالسعي المشكور فقلت سابقا في التجلي ۝ كم بانا كل سر في معانيه
جل حصرًا وضبطا ۝ ثم لاهوت قدسنا ما تجلى ۝ لسوى عارف رقا وتخطا ۝
جبروت المقام يجبر كسرى ۝ في تجليه اذ افاض واعطى ۝ ملكوت الوجود افقرني الهجر
وجبر ذلي من توليه غطا ۝ ثم ناسوتنا به حصل الشر ۝ لمن يرده تزايد بسطا

وبلوحي لما جلاه افترابي ۝ قلم العقل كم به خط خطا ۝ وجلالي الجلال نور جمال
وكذاك الجمال رمعا وخطا ۝ وشهرنا في قبضة النور اسرا ۝ نقطته جواهر الحسن نقطا
ورأينا في العصر يجتمع الشمل ۝ عجب اذ لقبوا تلك وسطا ۝ وبجلا الافعال يمحو شرك
خافي بالفؤاد احكم ربطا ۝ وتجلى الاسماء يشهد قلبي ۝ كل سر عن المدارك شطا

وبجلى الصفات نشهد ذاتا ۝ قدست ان ترى لمن فات شرطا ۝
وبعجز تعز عن درك كنه الذات والوصف والمخالف اخطا ۝
واشهد الوصل يا خليلي بالفضل واياك ان تقل ذا ابطا ۝
اين من شاهد الكرامة مني ۝ شاهد الحق انه ذا لا وطا ۝

والذي قد رآه لما اراه كشطا ۝ الريب عنه في الغيب كشطا ۝ يتجلى لنا فيتبرؤا وتخفى
ثم تبدي عدلا وتظهر قسطا ۝ امن واحذر ممن زيح عنه ۝ بسرهم يشفى به الاسقطا
جاهل النفوس يا مريد تشهد ۝ نور غيب لظلمة الغير غطا ۝ عفا اسراره لقد نظمته
يد غيب الغيوب كالسمط ربطا ۝ شرطت رتق صبها فارته ۝ فتق جيب الحشا جزاء وشرطا

درك سر الوجود عز منالا ۝ ومنالا عنه الفؤاد توطا ۝
مصطفى انتمى الى الصديق انتسابي ۝ ولطه الرسول قد صرت سبطا ۝
وعليه الصلاة ثم سلام ۝ من صحاح بها رفي يتمطا ۝
وعلى آله وصحب كرام ۝ ما نسيم الوصال حرك برطا ۝

ثم قال المؤلف رضي الله تعالى عنه وبيدأ في ظهوره صلى الله عليه وسلم من حضرة
الغيب الى حضرة العين وتعينه الاول الذي خصه به من كل عين وجعله نور عين
كل عين قال سيدي علي وفا جعلت ممن نيل نيله وفا

عيسى وآدم والصدور جميعهم ۝ هم اعين هو نورها لما ورد ۝
لو ابصر الشيطان طلعة نوره ۝ في وجه آدم كان اول من سجد ۝

واختاره قبل كل مختار وهداه اليه به والغير مختار واثنى عليه في نون الملك العظيم
بقوله وانك لعلى خلق عظيم ولقد احسن المادح الصادح في قوله

يا مصطفى من قبل نشأة آدم ۝ والكون لم تفتح له اغلاق ۝
ايروم مخلوق ثناءك بعد ما ۝ اثنى على اخلاقك الخلاق ۝

وقد جعله الحق سبحانه الممد لسائر الحقائق ولهذا ارتفعت اي علت وارتفعت من منزل القدم
الى رتبة الوجود الحقائق الكائنة الغيبية والشهادية والحقائق جمع حقيقة وهي من
حق اذا ثبت وحقيقة الشيء ذاته قال السيد الشريف في التعريفات حقيقة الشيء ما به
الشيء هو هو كالحيوان الناطق للانسان بخلاف مثل الضاحك والكاتب مما يمكن تصور
الانسان بدونه وقد يقال ان ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه حقيقة وباعتبار تشخصه
هوية ومع قطع النظر عن ذلك ماهية انتهى وانما ارتفعت به الحقائق لانه ممدها من الازل الى
الابد وواسطتها في فيض امداد الاحد وسريان امداده فيها ارتفعت ظواهرها وخوافيها
وصورة سريان امداده الخفي كصورة سريان حرف الالف في سائر الحروف والجلي منهما
كصورة رسمها المعروف وبين حرف الالف وبين سيد العالم صلى الله عليه وسلم مناسبة
من حيث انه اول الحروف وهو صلى الله عليه وسلم اول الموجودات ومن حيث قيام
سائر الحروف به فهو القائم بسائر الحقائق بمدده المستمد من ربه قال العارف الهمام
سيدي عبد الكريم الجيلي قدس الله سره في كتابه حقيقة الحقائق التي هي للحق
مزوجة وموجبة للخلائق اعلم وفقك الله ان الالف الاولية في المراتب وهو
اول حرف ظهر من النقطة وله مرتبة الابداع والناظر اليه في هذه المرتبة من اسماء
الله البديع فنسبته من الموجود نسبة القلم الاعلى فكما ان القلم هو اول مخلوق
كذلك الالف هو اول الحروف فمثاله مثال الحقيقة المحمدية التي بها الاولية
في الحقائق بحكم الاصالة ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله
روحي وفي رواية نوري فالقلم الاعلى هو عبارة عن الحقيقة المحمدية كما ان العقل
الاول ايضا عبارة عن حقيقة هذه الحقيقة الشريفة وقد قال عليه الصلاة والسلام
ايضا اول ما خلق الله العقل فهذه الثلاثة عبارة عن الجوهر الاكبر الذي هو عبارة
عن اول التعينات الذاتية في المظاهر الخلقية فالاولية لهذه الحقيقة بالحكم والاصالة
للمرتبة وتقدم هذا الجوهر على غيره تقدم حكمي رتبي لا تقدم زماني لان الزمان لم يكن
في ذلك الوقت الالاهي بما ثم الا شئون الالهية اقتضى حكمها في الموجودات تقديما
وتاخيرا لما تقتضيه الوهية من حيث المرتبة اصالة حكمية وهذه مسئلة غامضة
مضت على الاكثرين الخ ثم قال رحمه الله تعالى وتنزلت علوم ادم بسببه عليه

ووصلت

ووصلت لاهل هذا العالم اوتنزلت علوم الاسمائية من ابيه عليه وانه ظاهرية بعد
لها منه على ابيه افاضة باطنية
نال بها التقدم على الملائكة قال سيدي محيي الدين قدس الله سره في الباب الملا
من فتوحاته في فصل اجوبة الترمذي رضي الله عنه السؤال الخامس والاربعون
باي شيء نال التقدمة على الملائكة الجواب ان الله قد بين ذلك بقوله وعلم
ادم الاسماء كلها يعني الاسماء الالاهية التي توجهت على ايجاد حقائق الملائكة
ثم اقام المتسمين بهذه الاسماء وهي التجلية الالاهية التي هي الاسماء كالمواد اي
الصورية للارواح فقال للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء يعني الصور التي تجلى
فيها الحق ان كنتم صادقين في قولكم نسبح بحمدك وهل تسبحوني بهذه الاسماء التي
تقتضيها هذه التجليات التي اتجلى بها لعبادي وان كنتم صادقين في قولكم ونقدس لك
ذواتنا عن الجهل بك فهل قدستم ذواتكم لنا من جهلكم بهذه التجليات وما لها
من الاسماء التي ينبغي ان تسبحوني بها فقالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
فمن علمهم بالله ما اضافوا التعليم الا اليه تعالى انك انت العليم بما لا نعلمه الحكيم بترتيب
الاشياء في مراتبها فاعطيت هذا الخليفة ما لم تعطنا مما غاب عنا فلولا ان رتبة
نشأته تعطي ذلك ما اعطت الحكمة ان يكون له هذا العلم الذي خصصته به
دوننا وهو بشر فقال تعالى يا ادم انبئهم باسمائهم اي باسماء هؤلاء الذين
عرضناهم عليهم فانبأ ادم باسماء تلك التجليات وكانت على عدد ما في نشأة
ادم من الحقائق الالاهية التي تقتضيها اليد الالاهية فما بقي من ذلك في غيره
من الملائكة تجليات الالاهية في صورة ما في ادم من الحقائق فاولائك هم عالم
ادم كلهم فلما علمهم ادم عليه السلام قال لهم الله الم اقل لكم اني اعلم غيب
السماوات وهو ما علا من علم الغيوب والارض وهو ما في الطبيعة من الاسرار
واعلم ما تبدون اي ما هو في الامور ظاهر وما كنتم تكتمون اي تخفونه على انه
باطن مستور فاعلمتكم انه امر نسبي بل هو ظاهر لمن يعلمه ثم قال لهم بعد
التعليم اسجدوا لادم سجود المتعلمين للمعلم لاجل ما علمهم فلام ادم هنا
لام العلة والسبب اي من اجل ادم فالسجود لله من اجل ادم سجود شكر

التعلم

لما علمهم الله من العلم به وما خلفه في آدم عليه السلام وعلموا ما لم يكونوا يعلمون
فنال التفرمة عليهم فهو استاذهم في هذه المنزلة وقال في كتاب العبادة فجرت
في سوته بحروف آدم ومن اجل موضع اللام ووقع
النعي على ابليس في ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي بما ذكره آدم في البعو
تصريحا ولا كناية الا واللام معه فعلمت الملايكة ما جهل ابليس اهـ ثم قال
ونعرف بما ظهرت هذه الحقيقة في احد من البشر الا في محمد صلى الله عليه وسلم فقال
صلى الله عليه وسلم عن نفسه انه اوتي جوامع الكلم وهو قوله تعالى في حق
آدم عليه السلام وعلم آدم الاسماء كلها فكلها بمنزلة الجوامع والكلم
بمنزلة الاسماء ونال التفرمة بها وبالصورة التي خلقه الله عليها قال عليه
الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على صورته بالنشأة من اجل اليدين
وجعله بالخلافة على صورته وهي المنزلة فاعطته الصورتان التفرم حيث
لم يكن ذلك لغيره من المخلوقات وليس فوق هذه المنزلة منزلة لمخلوق فلا بد
ان يكون له التفرمة على من سواه وكذلك الامر الذي اعطاه هذا يتفرم على جميع
الامور كلها اهـ ثم قال رحمه الله تعالى فاعجز الخلايق وفاعل اعجز هو نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فانه لما نزلت فيه علوم ابيه التي اعجزت الملايكة
اعجزهما كل الخلايق لجمعه لها وللعلوم الصفاتية والذاتية ولانه اعطي العلم
بالمسميات و آدم عليه السلام اعطي العلم باسمايها والى هذا اشار صاحب
الهمزية بقوله لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لآدم الاسماء وكيف
لا يعجزهم وقد جاءهم بالكتاب المعجز والآيات المعجزة واوتي جوامع الكلم يعجز
البلغاء فهم معناها وقوله صلى الله عليه وسلم تضاءلت اي تصاغرت قال في المختار
رجل ضيل الجسم اذا كان صغير الجسم نحيفا وقد وقع ضيول بالهمز من باب
ظرف اهـ الفهوم جمع فهم قال الخفاجي رحمه الله تعالى في شرح الشفا والفهم
هيئة تحصل للنفس يحقق بها ما يحسن وقول الجوهري الفهم العلم على غا
عادتهم في التسامح وقيل الفهم سرعة انتقال النفس من الامور الخارجة
لغيرها اهـ وسبب تقاصر الفهوم وتصاغرها عما جاء به من العلوم والاسرار

روح الله وجد بلا امرأة
الركب بقوله ...

والمعارف

والمعارف الابكار ان مواد افهام الخلق حضيضة سفلية فرشية ومواد فهومه سما
علوية عرشية وقد قيل وابن السها عن اكمه في مراده وابن الثريا من يد المتطاول
فلقصر باعنا وضيق اتساعنا لم يدركه اي لم يلحق شأوه العالي ومقامه الرفيع
الغالي في جميع علومه وفهومه ومنطوقه ومفهومه منا معاشر الموجودات
العلوية والسفلية سابق في الظهور والرتبة ولا لاحق فيهما مع وجود الا
الحبيبة الامرادية والنسبية فهو السابق بالاولية النورية واللاحق بالاخرية
الظهورية في المرتبتين الغيبية والعينية والاشارة الى ذلك بقوله صلى الله
عليه وسلم نحن الآخرون الاولون وبقوله صلى الله عليه وسلم انا يعسوب الارواح
اي اصلها وكبيرها المقدم عليها رتبة وامدادا اسعافا واسعادا واذا كان هو
الاصل السابق فكيف يلحقه الفرع اللاحق هذا لا يطابق ثم قال رحمه الله تعالى
برياض الملكوت جمع روضة قال في المختار الروضة من البقل والعشب وجمعها روض
ورياض اهـ والملكوت بعلوت قال في المختار والملكوت من الملك كالرهبوت من
الرهبة يقال له ملكوت العراق وهو الملك والعز اهـ وهو في الاصطلاح عبارة
عن عالم الغيب المختص بالارواح والنفوس ويقال له عالم الانوار القدسية والا
والاسرار الانسية وعالم الارواح العلوية وعالم الامر الالهي وحضرة القدس
بزهر قال في المختار وزهرة النبت ايضا نوره وكذلك الزهر بفتحتين اهـ اي بنور
بهجة جماله صلى الله عليه وسلم الذي جمع كل جمال المشبه بكماله الذي احاط
بكل كمال وفي الحديث الشريف ان الله جميل يحب الجمال ولم تظهر صفة الجمال في
احد كظهورها في سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فهو جمال كل جمال اذ هو
صلى الله عليه وسلم حقيقة ومنبعه ومشرعه فهو الجمال فاحب الجميل هذا الجمال
المحمدي وخلق لاجله العالم وهدى حقايقه لحبه الابدي السرمدي فكان جامع
الجمال ومؤذنه المجيل لسرته اهل الكمال وخطيبه والامام والمأموم الذي يرى
من الورى كالامام وقلت في هذا المقام من النظام

كعبة الاعلام يا شمس الهدى ❁ يا من له الاسم المحيط الجامع
انت المؤذن والخطيب وانت يا ❁ خير الورى المأموم ثم الجامع

وية
بهجة
الرياض

انت الجمال وفراحبك مزله . اسم الجميل ومنقبط والجامع
كن لي شفيعا يوم ابعث داهشا هول الحساب ودمع عيني هامع
فقد استجرت بجاهك الاحمى الاعز ولم يخب صب بجاهك طامع

وكما اشتق له صلى الله عليه وسلم من اسمه محمود اسمه محمد صلى الله عليه وسلم قال
حسان رضي الله عنه

وشق له من اسمه ليجله . فذو العرش محمود وهذا محمد

كذلك اشتق له من اسمه الجميل اسم الجمال وقلت

وشق له من اسمه ليجله . فربي جميل والحبيب جمال

مونقة بكسر النون اسم فاعل من انق كاعجب اي لزيادة حسنه ويصح ان تكون
بفتح النون اي هو الذي نقاها بزهر جماله وبهجها برياحين كماله والاستعارة في هذا التشبيه
مكنية ترشيحية وكذلك الاتية ثم قال رحمه الله تعالى **وحياض الجبروت** حياض جمع
حوض قال في المختار الحوض واحد الاحواض والحياض وحاض الرجل اتخذ حوضا
وبابه قال واستحاض الماء اجتمع اه والجبروت فعلوت مشتق من الجبر وهو القهر
لانه العالم الذي يظهر فيه قهر الحق لكل ما سواه وهو غير مهموز كما في المصابيح ق
وهو من الجبر اي القهر كما تقدم او من جبرت الفقير اغنيته ويقال له عالم العقول
والنفوس وعالم البرزخ والخيال وعالم العظمة قال السيد الش يف في التعاريف
الجبروت هو عند ابي طالب المكي عالم العظمة يريد به عالم الاسماء والصفات الالهية
وعند الاكثرين عالم الاوسط وهو البرزخ المحيط بالامريات الجمة اه **واعلم**
ان العوالم اربعة عالم الملك وهو الذي من شانه ان يدرك بالحس او بالعقل مما ياتي
ادراكه وعالم الملكوت وهو ما غاب عن الحس وادركته الروح وعالم الجبروت وهو
برزخ جامع لظاهر الملك وباطن الملكوت ولهذا يسمى بالعالم الاوسط وعالم
العزة وهو ما امتنع ادراكه بكل وجه بحيث انفرد الحق به وقد يعبر عنه بعالم
اللاهوت فالاول متعلقه الافعال والثاني عالم الاسماء والصفات والثالث
له وجه للافعال ووجه للاسماء والصفات والرابع متعلقه الذات العلية بسبب
فيض انوارك الجبروتية اي تكاثرها وتزايدها **متدفقة** اي متصببة يدفع بعضها

جميع

بعضا

بعضا كالبحور الزواخر التي لم يدرك لها اول من اواخر اذ هي نهر الله الذي اذا جاء بطل نهر
معقل عند من يدرك سعة فيضها التام او يعقل **ولا شيء** لا نافية للجنس وشيء اسمها
وهو انكر النكرات وخبرها تقديره موجود والجملة بعدها حالية ويطلق الشيء في اللغة
على كل موجود حسا كالاجسام او حكما كالاقوال **إلا** اداة حصر **وهو** اي ذلك الشيء
به صلى الله عليه وسلم **منوط** اي متعلق ثم علل هذا التعلق بقوله **اذ** حرف تعليل
لولا مركبة من لو ولا تمنع الثاني من اجل وجود الاول **الواسطة** العظمى والبرزخ
الكلي الاسمى صلى الله عليه وسلم **لذهب** اي من كلمح البصر وانمحى وفني وانعدم
وانزحى **كما قيل** اي كما قال بعض من ذاق ودري وحل الرموز اللغز وقرا **الموسوط**
وهو الشيء المتعلق باذيال امداده واحبال وصلته التي تبلغ المتمسك لاقصى مراده
صلاة منصوب بصل المتقدم على انه مفعول مطلق **تليق** اي تكون لائقة اي
متعلقة **بك** لكمالها وصلاحيتها لحضرتك القدوسية الزلفى وموردك علياء سبو
سبوحيتك الاعذب الاصفى وتهدى **منك** اي من حضرتك الخاصة الالهية **إليه**
اي الى ذاته الشريفة المحمدية لان الصلاة اذا كانت لائقة بك مهداة منك كانت
الغاية القصوى والنهاية التي لا ريب انها شفقة المشفقة تطوي اداء العظيم لا يهدى لحبيبه
العظيم الا العظيم **كما** الكاف للتشبيه ويحتمل ان تكون للتعليل اي لاهليته وما
مصدرية او موصولة **هو** صلى الله عليه وسلم **اهله** اي مستحقه ومتاهل له من حيث
محض العبودية فيه المقابلة لصفة الربوبية وبحرها بكميه فعلى قدر كمال المقابلة
والاستغراق يكون كمال الاستمداد والامداد ولهذا عبر المؤلف رضي الله عنه بقوله
كما هو اهله وعدل عن التعبير بكما انت اهله وان كان اكمل لكن اهل الباطن يراعون
مناسبة المواطن وموطن العبودية الضرفية التي ليس فيها شائبة رياسة اكمل احوال
العبد التي ينبني عليها اساسه ويرعى لاجلها انفاسه وحواسه ويقوى بها من
الفؤاد نبراسه فقوله كما هو اهله اي كما يستحقه مقام عبوديته المحضة التامة
من الامدادات الطامة العامة واشرف المقامات العبودية وافضل نسبة
انسية ذلة العبودية لعزة الربوبية هذا مع بقاء الرسم والاسم واما عند فناء
فنائهما وامحا فهما فهناك يفنى ما لم يكن ويبقى ما لم يزل وتضمحل النسب

وترتفع المناسبة والسبب وبزول الابن وينمحق البين ويلج جمل الوجود الفي يف الذي في الفنا غريق سم خياط التمزيق ثم قال رحمه الله تعالى ونفعنا به **اللهم** انداي السر الاعظم والحبيب المقرم صلى الله عليه وسلم **سرك** المشرق المشرق المشرق **الجامع** لكل ما تفرق من كمال وجمال وجلال والمخصوص بالاسم الجامع والواسع الاتم الذي لا ينال وهو الجامع لجميع المشاهد والحادث السائر المشاهد والجامع للوسع الذاتي وما عداه بالصفاتي والخاص بالجمعية التي ما شذ عنها شئ لكونه صلى الله عليه وسلم وسع كل شئ وكل شئ داخل تحت حيطته ولم يدخل تحت حيطته شئ فمن هو في رتبة الخلفية قال سيدي عبد الكريم الجيلي قدس الله سره في الكمالات الالاهية واما اسمه الواسع فانه كان صلى الله عليه وسلم متحققا به والدليل على ذلك انه وسع الحق تعالى ووسع خلقه ووسع علمه واما وسعه للخلق فلانه صاحب القلب المشار اليه بقوله ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن ولا اوسع اوسع من وسع قلبه فانه البحر المحيط الذي كل القلوب قطرة من قطراته واما وسعه للخلق فلانه الرحمة التي قال الله تعالى فيها ورحمتي وسعت كل شئ وهذه مسئلة صرح بها طايفة من فحول العلماء فهو الواسع لكل شئ واما وسعه للعلم الالاهي فلقوله فعلمت علم الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم ثم قال واما اسمه ذو الجلال والاكرام فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققا بهذا الاسم ولجلالة قدره لم يسعه نبي مرسل ولا ملك مقرب كما حكى عن نفسه في قوله لي وقت مع الله فان **قلت** كيف يصح ان النبي المرسل والملك المقرب يسع الحق لقوله ووسعني قلب عبدي المومن ولم يسع رسول الله **قلنا اعلم** ان وسع الملك المقرب والنبي المرسل للحق تعالى انما هو على مقدارهم لا على قدره تعالى ووسع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قدر الله فلهذا عجزوا عن وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو مقام ذو الجلال والاكرام انه يسع الاشياء ولا يسعه شئ اهـ **الدال** اي الذي لا ادل منه **عليك** اي على معرفتك اذ هو الهادي الى الصراط المستقيم والداعي الى الله على بصيرة للطريق القويم قال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي بنا وانك لا تهدي من احببت اي من حيث انت **وحجابك الاعظم** الموصل اليك الساتر

معك

معك افتري به عن وصول وصف الضلال اليه والمانع الدافع عن الموسم به من وقوع محرقات الزيغ عليه بموعين السبحات المسدلة والرحمة العامة المرسلة وهو الحجاب الذي منع من التفكر في الذات وحض على التفكر في المصنوعات وهو الحجاب المانع من الوقوع في الهلكات الدال على ما فيه الخلاص والنجاة وفي الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وسلم ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم فاثبت الطلب لنا ولهم والطالب لا بد له من دليل يوصله الى المطلوب ويدله على المرغوب والدليل قد يكون خارجيا وباطنيا وتارة يكون معلوما للمدلول وارونة يجهله ودليل الخلايق اجمعين وحجابهم الاعظم هو السيد المعظم رسول رب العالمين وانما كان حجابه الاعظم لانه لا يلج احد حضرة القرب الا من بابه ولا يشتفي شارب من كاسات الحب الا ان استغرق في نور جنابه وجذبته جواذب عواطف اقترابه واختطفته يد عنايته والحفته باحبابه اذ هو الباب الاعظم الذي لا يدخل الا منه والباب المعظم الذي يهيم الالباب بما تفهمه عنه قال سيدي محمد البكري قدس الله سره في قصيدته المشهورة ◆ وانت باب الله اي امرئ ◆ اتاه من غيرك لا يدخل ◆ **القائم** في مرتبة الخلافة الكبرى في الدنيا والاخرى **لك** بك متلقيا عنك ما يفاض عليه ومفيضا ذلك بحولك وقوتك على كل منتسب اليه **بين يديك** اي بين يدي قدرتك وسطوتك فيا اما كليا لا يستطيع ذلك احد غيره واليه ينتهي حديث الشفاعة لانه المستقيم كما امرته والمقيم لكل مقعد كما عينته وقدرته واعنته وافردته ثم قال رحمه الله تعالى **اللهم الحقني بنسبه** اي اوصل نسبي بنسبه قال في المختار لحقه وفي الدعاء ان عذابك الجد بالكفار ملحق بكسر الحاء اي لاحق والفتح صواب اهـ والنسب قال في المختار النسب واحد الانساب والنسبة بكسر النون وضمها مثله ورجل نسابة اي عالم بالانساب والهاء للمبالغة في المدح وفلان يناسب فلانا فهو نسيبه اي قريبه وبينهما مناسبة اي مشاكلة و ونسبت الرجل ذكرت نسبه وبابه نصر ونسبته ايضا بالكسر اهـ والمعنى اللهم اجعلني ممن الحقته بنسبه الطاهر لحوقا تاما فان اهل النسبة الطا

هرة

ح
بالكسر ولحق به لحاقا بالفتح
اي ادركه والحقه له غيره والحقه
ايضا بمعنى لحقه وفي الدعاء

على مراتب في نسبتهم لجدهم الاعلى بمن اولاده من هو بمنزلة السمع منه ومنهم من هو
بمنزلة البصر ومنهم من له نسبة العضوين واكثر ومنهم من تصح له النسبة التامة
لظاهر جسمانيته ومنهم من يجمع له بين الظاهرية والباطنية فيكون وارث
جده الاعلى وحارث جده الاعلى وهذا الالحاق التام الاكمل الاشمل هو الذي
سأله المؤلف الاجمل لانه رضي الله تعالى عنه جمع من فضل ربه بين النسب الظاهري
الطيني والنسب الباطني الديني فسأل كمال التحافه بهما **فان قلت**
وعلى هذا التفريق كيف تفهم قول البشير النذير ابو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الراس
قلنا هذا بيان لبعض وجوه القربة والاقتباس والا فهما من اكمل من صحت له النسبة
التامة لظاهريته وباطنيته بدون التباس وقد جاء في الخبر الشرف والعلم اخوان
فلينتي لشريف غير عالم ان يفخر على عالم لان هذا حاز النسب الظاهر والثاني
الباطن الباهر وحق العالم وان بلغ علمه الغاية ان يرعى حقوق المودة في القربى
ولا يغتر بالرواية والدراية فان رعاية اهل البيت محتمة لازمة على كل ذي نفس
نفيسة للمعالي مترقبة مترقية جازمة فان هذا من هذا البيت الزكي الطاهر
نبع هذا الخير العالم الظاهر ولقد حكى سيدي محيي الدين قدس الله سره في فتو
في فتوحاته في الباب ... ومن حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك
ما ساءك فيه من مودة اهل بيته وهو على السواء من كره اهل بيته فقد كره
فانه صلى الله عليه وسلم واحذر من اهل البيت ولا تبغض حب اهل البيت فان
الحب ما تعلق بالاهل لا بواحد بعينه فاجعل بالك واعرف قدر اهل بيته
فمن خان اهل البيت فقد خان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خان فانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد خان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سنته وقد اخبرني الثقة عندي بمكة قال كنت اكره ما يفعله الشرفاء بمكة
في الناس فرأيت في النوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي
معرضة عني فسلمت عليها وسألتها عن اعراضها فقالت انك تقع في
الشرفاء فقلت لها يا سيدتي اما ترين ما يفعلون في الناس فقالت
اليس هم بني فقلت لها من الان قد تبت فاقبلت علي واستيقظت

وقلا

فلا تعدل باهل البيت خلقا ∴ فاهل البيت هم اهل السيادة
وبغضهم من الانسان خسر ∴ حقيقي وحبهم سعادة
اهـ وستأتي له عبارة اخرى وهي بالتأمل احق واحرى عند قول المؤلف موارد
الفضل وقد نبه الهمام الشعراني رضي الله عنه على ان احترام المتسيد اذا
ثبتت ادعاؤه الشرف متحتم لازم لانه مستجير بجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان كان المستجير يرعى حقه ودمامه فكيف بمن انتسب وجهلنا حقيقة نسبته
فتنبه انها الواقف واحذر من الوقوع في اهل البيت واخش هول الموقف فان
المقام خطير والناقد بصير والامر عسير فارع حرمة هذا البيت يا اهل وانا من جمع
بين النسب والعلم فقد استحق على الخير بكلتا يديه فلزم ان يجنح محاربه للسلم
وقد جاء الاقربون اولى بالمعروف اي الى الله وهم اهل التقوى وعنه صلى الله عليه
وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة اليوم اضع نسبكم وارفع نسبي اين المتقون
وعنه صلى الله عليه وسلم لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاسود
على ابيض الا بالتقوى الناس من آدم وآدم من تراب وقد اشار لاقربية النسب
الباطني المشار اليه بحديث سلمان منا اهل البيت سيدي عمر بن الفارض قدس
الله سره بقوله ∴ نسب اقرب في شرع الهوى ∴ بيننا من نسب من ابوي
وقال في التائية ∴ اجل اجلي ارضى انقضاه صبابة ∴ ولا وصل ان صحت لحبك نسبتي
وان لم افز حقا اليك بنسبة ∴ لعزتها حسبي افتخارا بتهمتي
ودون اتهامي ان قضيت اسى بما ∴ ابات به نفسي بالشهادة سرتي
قال رحمه الله تعالى وحققني بحسبه اي اجعلني متصفا بحسبه والحسب في
اللغة الشرف الثابت له ولآبائه وهو الاتصاف بالصفات الحميدة قال الشاعر
ومن كان ذا نسب كريم ولم يكن ∴ له حسب كان اللئيم المذمما
فالمفتخر بالانساب يقال لصاحبه عظامي والمفتخر بالاخلاق الكريمة من باب
الاكتساب يقال لصاحبه عصامي **يحكى** ان الحجاج ذكر عنده رجل بالجهل وكان
له اليه حاجة فقال في نفسه لاختبرنه فلما دخل عليه قال اعصامي انت ام
عظامي اراد اشرفت نفسك ام تفتخر بآبائك الذين صاروا عظاما فقال انا

عصامي وعظامي فقال الحجاج هذا افضل الناس فقضى حاجته ومكث عنده مدة ثم
فحص عن امره فوجده اجهل الناس فقال له اصدقني والا قتلتك فقال قل ما بدا لك
اجبك فقال كيف اجبتني لما سالتك عما سالت فقال لم اعلم اعصامي خير ام
عظامي فخشيت ان اقول احدهما فاخطي فقلت كلاهما فان ضرني احدهما
نفعني الاخر فقال الحجاج عند ذلك المقادير تصير العيي خطيبا اهـ وقال في المضاف
والمنسوب نفس عصام يضرب مثلا فيمن يشرف بالاكتساب لا بالانساب ويسود
بنفسه لا بقومه وهو الباهلي الذي يقول فيه النابغة نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والاقداما وجعلته ملكا هماما وكان عصام هذا صاحب النعمان
ابن المنذر اهـ وقال عصام الدين رحمه الله تعالى الحمد لله الذي جعلني عصاميا ولم
يجعلني عظاميا ومعنى قول المؤلف رضي الله تعالى عنه وحققني بحسبه اي
اجعلني متخلقا باخلاقه المحمدية متسما بسماته الاحمدية **وعرفني اياه** اي عرفني
ذاته الشريفة المتقدسة المنيفة ولو من بعض وجوهها لاكون صبا بها لمنسوبها وملبوسها ومنهوبها **معرفة** خاصة تحققني بها فيزداد لها بها حبي ويسمو معه
اذاي فينمو قربي ويكشف لي عن التجلي الحبي المشار اليه في الحديث القدسي
الذي للحب يربي وهو قوله جل جلاله كنت كنزا مخفيا لم اعرف فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فبي عرفوني وقد استخرج بعض النظام من قوله
تعالى فبي انه موافق من حيث العدد اسم محمد صلى الله عليه وسلم فبمحمد عرفوني
وقبلت وقد سطرته في اوايل تسلية الاحزان وتصلية الاشجان

بمحمد عرف الاله لانه	سر الوجود ونقطة في الدايرة
وجميع اسرار العلى تنمى له	وعليه دون البرايا دايرة
وبذاته وصفاته وسماته	اضحت جميع الخلق فيها حايرة
والى شهود جماله وكماله	كل النفوس لذاك امست طايرة
وعيون من لم يرق نحو صراطه	من تيهها في الغير عادت غايرة

اسلم اي انجوا واخلص **بها** اي بتلك المعرفة المحمدية **من موارد** جمع مورد
والمورد موضع الورود ومنه مورد الماء وقد قيل والمورد العذب كثير الزحام

الجهل مما يقتضيه قدس ذاته ومقامه الارفع الاسنى الذي نفى كل نقص تقدس وتنزه
او بان اجهل حضرة من الحضرات التي يبيته والمقامات الاصطفايية وكانه رضي
الله تعالى عنه يقول اللهم انك سددت دوننا باب النبوة وفتحت لنا باب
الولاية فجد علي بالمعرفة التي لا جهل معها التي خصصتها بالصديقين من عبادك
الاطهار وجعلتها اعلا درجة تنال في هذه الدار للسادة القادة الاخيار وهذا
مطلب اهل الهمم العلية والشيم المرضية فان منتهى درجة في الولاية الكبرى
تبلغ صاحبها السلامة من موارد الجهل بالنسبة لاهل الدرجة الوسطى والصغرى
فافهم **واكرع** اي اتناول بفم توجهاتي بدون كف افكاري وانا متخيلاتي **بها**
اي بتلك المعرفة **من موارد الفضل** الخاص الذاتي الذي به تمام لذاتي
والفضل في اللغة الاحسان وفي الاصطلاح ابتداء احسان بلا علة اهـ وموارد
الفضل الخاص يكمل الخواص موارد لا يحلم عليها طفيلي صفة ولا يعبر عنها لسان
ولا تبث شبه اذ هي البحر المحيط الذي لا يسمع لموجه غطيط وعن تلك الموارد
الرايقة تتلقى هذه الفية الفايقة ومنها تكرع اهل البيت الذين قال الله تعالى في
حقهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال سيدي
محيي الدين قدس الله سره في الباب ٣٦ من فتوحاته ولما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبدا محضا قد طهره الله واهل بيته تطهيرا واذهب عنهم الرجس
وكل ما يشينهم فان الرجس هو القذر عند العرب هكذا حكى الفرا قال الله
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فلا
يضاف اليهم الا مطهر ولا بد فان المضاف اليهم هو الذي يشبههم فلا يضيفون
لانفسهم الا من له حكم الطهارة والتقديس فهذه شهادة من النبي صلى الله
عليه وسلم لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الالهي والعصمة حيث قال فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير
وذهاب الرجس عنهم واذا كان لا ينضاف اليهم الا مطهر ومقدس وحصلت له
العناية الالهية بمجرد الاضافة فما ظنك باهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون
بل هم عين الطهارة فهذه الاية تدل على ان الله تعالى قد شرك اهل البيت مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واي وسخ
وقذر اقذر من الذنوب واوسخ وقد طهر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالمغفرة مما
هو ذنب بالنسبة الينا ولو وقع منه صلى الله عليه وسلم لكان ذنبا في الصورة لا في المعنى [وامثا]
لان الذم لا يلحق به على ذلك من الله ولا منا شرعا ولو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب
الذنب من المذمة ولم يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فدخل
الشرفاء اولاد فاطمة كلهم ومن هو من اهل البيت مثل سلمان الفارسي الى يوم القيامة
في حكم هذا من الغفران فهم المطهرون اختصاصا من الله وعناية بهم لشرف محمد صلى
الله عليه وسلم وعناية الله به ولا يظهر حكم الشرف لاهل البيت الا في الدار الاخرة وانهم [ملا يظهر حكم الشرف لاهل البيت الا في الدار الآخرة]
يحشرون مغفورا لهم واما في الدنيا فمن اتى منهم حدا اقيم عليه كالتائب اذا بلغ
الحاكم امره وقد زنى وسرق او شرب اقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة كماعز وامثاله
ولا يجوز ذمه وينبغي لكل مسلم يؤمن بالله وبما انزل ان يصدق الله في قوله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فيعتقد في جميع ما يصدر من اهل البيت
ان الله قد عفا عنهم فيه فلا ينبغي لمسلم ان يلحق المذمة بهم ولا يشن اعراضهم من
قد شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل سابق
عناية من الله بهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ثم قال بعد كلام طويل في حقهم نفيس ينبغي ان يكتب بماء الذهب على وجوه القرا[طيس]
وليس لنا ذم احد فكيف باهل البيت فان نزلنا عن طلب حقوقنا وعفونا عنهم في ذلك
اي فيما اصابونا منا كان لنا بذلك عند الله اليد العظمى والمكانة الزلفى فان النبي
صلى الله عليه وسلم ما طلب منا عن امر الاهي الا المودة في القربى وفيه صلة الارحام
ومن لم يقبل سؤل نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه باي وجه يلقاه غدا او يرجوا
شفاعته وهو ما اسعف نبيه صلى الله عليه وسلم فيما طلب منه من المودة في قرابته
فكيف باهل بيته فهم اخص القرابة ثم قال فلو صحت محبتك لله ولرسوله صلى
الله عليه وسلم احببت اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت كل ما يصدر
في حقك مما لا يوافق طبعك ولا غرضك انه جمال تتنعم بوقوعه منهم فتعلم
عند ذلك ان لك عناية عند الله التي احببتهم من اجله حيث ذكرك من يحبه

وخطرك

وخطرك على باله وهم اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشكر الله على هذه
النعمة فانهم ذكروك بالسنة طاهرة بتطهير الله طهارة لم يبلغها علمك واذا
رايناك على ضد هذه الحالة مع اهل البيت الذي انت محتاج اليهم ولرسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث هداك الله به فكيف اثق انا بودك الذي تزعم به
انك شديد الحب في والرعاية لحقوقي او جانبي وانت في حق اهل بيت نبيك
بهذه المثابة من الوقوع فيهم والله ما ذاك الا من نقص ايمانك ومن مكر الله
بك واستدراجه من حيث لا تعلم فلو كشف لك يا ولي عن منازلهم في الاخرة
عند الله تعالى لوددت ان تكون مولى من مواليهم والله يلهمنا رشد انفسنا
وما ذكرت هذه العبارة في هذا المختصر الا لنفاستها ومس الحاجة اليها الكل من على
الظاهر اقتصر ثم قال المولف قدس الله باسراره **واحملني على سبيله**
اي واجعلني محمولا على كاهل العناية الازلية حاملا لاعباء الاسرار الا فقد سيد بما
تخلفه فني من القدرة على الطاعة وبالجذبات الالاهية التي كل جذبة منها توازي
عمل الثقلين من اهل الاستطاعة وبالنفحات المعترض لها التي من غفل عنها
ما غفل بل سهى ولها والمعنى اوجر في باعثة تسيرني على سبيله الواضح الذي نوره
لنور الغزالة فاضح **الى حضرتك** اي حضرة قربك الخاص بالخواص **حملا** مفعول مطلق
اي ويكون ذلك الحمل الاكرامي التشريفي التخصيصي التعريفي **محفوفا** صفة لحملا
اي محوطا **بنصرتك** اي بمعونتك وتاييدك وتعزيزك فان الحمل اذا اخلا عن المعونة
والتاييد ربما ضل صاحبه عن طريق الشكر من السكر بعري عن المزيد **واقذف بي
على الباطل فادمغه** اي واجعلني وجها من وجوه الحق الذي يزهق به البا[طل]
ويمحق ويثبت به الحق فلا ينسحق والمعنى ارم بوجودي الثابت بتجليك عليه
بالصفة الوجودية على الباطل من صفات الحادثة الوهمية فامحقه بك
فيظهر لعياني ويتحقق جناني يقينا ما لم يكن وبقا ما لم يزل وافهم قول لبيد والمـ[ـراد]
من قرب الوريد فيزول من مشهد الغير لا تحاقه بظهور انوار الشهود ما كون مكملا في
ذاتي مكملا من قابل صفة من صفاتي ثم قال المولف رضي الله عنه وعنا به **وزج بي**
اي ادفعني برفق وقد جاء في بعض روايات المعراج ثم زج بي في النور **في بحار الاحد[يه]**

والاحدية في الاصطلاح عبارة عن مجلى ذاتي ليس للاسماء ولا للصفات ولا لشيء من
مؤثراتها ظهور فيه وانشلني اي خلصني وحقق نزعي واخراجي من اوحال جمع
وحل وهو الطين الى فيق التوحيد قال في التعاريف التوحيد في اللغة الحكم بان الشيء
واحد والعلم بانه واحد وفي الاصطلاح التوحيد تجريد الذات الالاهية عن كل
ما يتصور في الافهام ويتخيل في الاوهام والاذهان اه وقال سيدي احمد بن عطاء الله
الاسكندري قدس الله سره في كتابه مفتاح الفلاح في ذكر الله الكريم الفتاح في اوايل
باب التوحيد قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى التوحيد ان يرى العبد الامور
كلها من الله رؤية تقطع التفاته الى الاسباب والوسايط فلا يرى الخير والشر الا منه
ومن ثمرة ذلك التوكل وترك شكاية الخلق وترك الغضب عليهم والرضى والتسليم
لحكم الله تعالى وكان التوحيد جوهر نفيس له قشران احدهما ابعد عن اللب من
الاخر فخصص الناس الاسم بالقشر واهملوا اللب القشر الاول ان تقول لا اله الا الله
وهذا يسمى توحيدا لانه مناقض التثليث الذي تصرح به النصارى وقد يصدر
عن المنافق الذي يخالف سره جهره القشر الثاني ان لا يكون في القلب مخالفة
وانكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك والتصديق
وهذا توحيد عوام الخلق والمتكلمون فيه حراس هذا القشر عن تشويش المبتدعة
الثالث وهو اللب ان يرى الامور كلها من الله تعالى رؤية تقطع التفاته عن
الوسايط وان يعبده عبادة يفرده بها فلا يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد
اتباع الهوى وكل متبع هواه فقد اتخذ الاهه هواه وعنه صلى الله عليه وسلم ابغض
الاه عبد في الارض عند الله عز وجل الهوى اه وقال سيدي محيي الدين قدس الله سره
في الباب ١٧٢ في معرفة مقام التوحيد. دمية في القلب قد نصبت. ما لها روح ولا جسد
كتبت فيها عقيدتها. براه كله جسد. احد ما مثله احد. بجلال النعت منفرد
مصدر الاكوان حضرته. وهو لا شفع ولا عدد. ما الذي قام الوجود به. امرنا عليه ينعقد
وانا العبد الفقير به. وهو الله ـــ سان والصمد. ما عجبوا من حكمة وجدت. نعم والرحمن ما وجد
حكمة تحوي على حكم. ما لها الحساد اذ حسدوا. فاعتبروا ان يبعثوا الى ازله اذ زل فوجده لا بد
كل من يجري الى امد. ينتهي وما له امد. هكذا التوحيد. واحد في واحد احد

اعلم ان التوحيد في حصول العلم في نفس الانسان او الطالب بان الله اوحد
واحد لا شريك له في الوهيته والوحدة صفة الحق والاسم منه الاحد والواحد واما الوحدانية
فقيام الوحدة بالواحد من حيث انها لا تعقل الا بقيامها بالواحد وان كانت نسبة تنزيه
فهذا معنى التوحيد كالتجريد والتفريد وهو التعمل في حصول الانفراد الذي اذا نسب
الى الموصوف به يسمى الموصوف به فردا او منفردا اذا سمي به فالتوحيد نسبة فعل من
الموحد يحصل في نفس العالم ان الله واحد قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده فدل على ان الموجد له لو لم يكن
واحدا ما صح وجود العالم هذا دليل الحق فيه على احديته وطابق الدليل العقلي
في ذلك ولو كان غير هذا من الادلة ادل منه عليه لعدل اليه وجاء به وما عرفنا بهذا
ولا بالطريق اليه في الدلالة عليه وقد تكلف قوم الدلالة عليه بطريق آخر وقد جاء
في هذه الدلالة فجمعوا بين الجهل فيما نصبه الحق دليلا على احديته وبين سوء الادب
فاما جهلهم فكونهم ما عرفوا موضع الدلالة على توحيده في هذه الاية حتى قدحوا
فيه واما سوء الادب فمعارضتهم بما دخلوا فيه من الامور القادحة فجعلوا
نظرهم في توحيده اتم في الدلالة مما دل به الحق على احديته وما ذهب الى هذا الا
المتاخرون من المتكلمين الناظرين في هذا الشان واما المتقدمون كابي حامد الغزالي
وامام الحرمين وابي اسحاق الاسفرايني والشيخ ابي الحسن فما عرجوا عن هذه الدلالة
وسعوا في تقريرها وابانوا على استقامتها ادبا مع الله تعالى وعلما بموضع الدلالة
منها واعلم ان الكلام في توحيد الله من كونه الها فرع عن اثبات وجوده الى آخر الباب
الحاوي على اللباب والكلام على التوحيد يستدعي طولا فلنقف منه بالوصيد
ونطفي المصباح فقد طلع بما تقرر الصباح واما اوحال الادلة الاوحال التي في طريق السيار
ومعارج التوحيد الخاص فكل طيار فهي كثيرة تعرض للسالك بدون مسلك وبه في
تلك المسالك لكن من وجد معه الدليل كان مامونا في شربه وشربه من هذا السلسبيل
وغالبها تعرض له في مقامات التلوين قبل وصوله لمنازل التمكين ولما تلوح له
اللوائح وتفوح عليه من الحمى الروائح لا يتمالك من خلع العذار والشطح عند ارتفاع
الاستار واذا شرب ذاق طيب ذاك المذاق فيطلب الري فلا يجد اليه من طريق

فيزداد تعطشه بالتهاب وحريق فيتواجد ثم يلمع له بارق الوجد والوجود فيغيب
بتوحيد الاحد عن الوجود وتسطع لديه لوامع الجمع فيفنى بها عنه ويتبحر بقلبه
سر جمع الجمع فينسحق بحر المحق ثم ثم يرقى بحر ما ينفى لمقام البقا ويرجع للفرق الثانى
بحر الغيبة والقربة عنه بهوامع التدانى وهذه كلها وحلات كم هلك فيها هالك اذا
لم تساعده عناية القادر المالك وقد بسطنا الكلام فى الشرح فراجعه والسلام ثم قال
المؤلف قدس الله سره وبقربه الاتم سره **واغرقنى** اى واجعلنى غريقا **فى عين** اى
فى حقيقة **بحر الوحدة** الذاتية وهى فى الاصطلاح عبارة عن علمه تعالى بذاته وصفاته
وبجميع الموجودات على وجه الاجمال من غير تمييز بعضها عن بعض وهذه مرتبة التعين
الاول **حتى** بمعنى الى او كى **لا ارى** ببصيرتى وبصرى **ولا اسمع** بسمع روحى وجسمى
ولا اجد من الوجدان **ولا احس** من الاحساس الا اداة حصر **بها** اى بالوحدة المطلقة
واحظى بفرض الفرايض من النوافل واسير لك بك فيك عند رجوع الفواصل **واجعل
الحجاب الاعظم** الذى هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **حياة روحى** اى اكشف
لى الحجاب عن ذلك حتى ادرج فى الزوال كى ارى وجهه المحمدى فى كل طرفة عين ق
ويزول عنى فى مشهدى الاين والبين فاقول اذا احرزت بهذه النعمة خلانى ليعرفوا
ما الذى بى لانى انه خصنى برؤيته وجد زال عنى كل من رداه الشقا وهو صلى الله
عليه وسلم روح سر الكونين وعين حياة الدارين على الكشف الجلى الالاهى الباهر
واليقين والادب العلى الزاهى الظاهر للمتقين قال سيدى محى الدين قدس
الله سره المتين المبين فى الباب ٣٦٦ من فتوحاته **واعلم** ان العالم اليوم
بفقد جمعية محمد صلى الله عليه وسلم فى ظهوره روحا وجسما وصورة ومعنى نايم
لا ميت وان روحه الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم هو من العالم فى صورة المجلى الذى
هو فيه روح الانسان عند النوم الى يوم البعث الذى هو مثل يقظة النايم هنا وانما
قلنا فى محمد صلى الله عليه وسلم على التعيين انه هو الروح الذى هى النفس الثا
الناطقة فى العالم لما اعطاه الله الكشف وقوله صلى الله عليه وسلم انه سيد
الناس والعالم من الناس فان الانسان الكبير الجرم والمقدم فى التسوية والتعديل
ليظهر عنه صورة نشاة محمد صلى الله عليه وسلم كما سوى الله جسم الانسان

وعدله

وعدله قبل وجود روحه ثم نفخ فيه من روحه فخا روحا كان به انسانا تاما اعطاه
بذلك خلقه فهو نفسه الناطقة فقبل ظهور نشاته صلى الله عليه وسلم كان
العالم فى حال التسوية والتعديل كالجنين فى بطن امه وحركته كالروح الحيوانى
منه الذى حصلت له به الحياة فاجل فكرك فيما ذكرته لك فاذا كان يوم القيامة
حيى العالم كله بظهور نشاته مكملة صلى الله عليه وسلم موفور القوى وكان
اهل النار الذين هم اهلها مرتبتهم فى انسانية العالم مرتبة ما ينمو من الانسا
فلا يتصف بالموت ولا بالحياة وكذا ورد فيهم النص من رسول الله صلى الله عليه
وسلم انهم لا يموتون فيها ولا يحيون وقال الله تعالى فيهم لا يموت فيها ولا يحيى
والملايكة من العالم كالصور الظاهرة فى خيال الانسان وكذلك الجن فليس العالم
انسانا كبيرا الا بوجود الانسان الكبير الكامل الذى هو نفسه الناطقة كما ان
نشاة الانسان لا تكون انسانا الا بنفسها ولا تكون كاملة هذه النفس الناطقة
من الانسان الا بالصورة الالاهية المنصوص عليها من الرسول صلى الله عليه
وسلم فكذلك نفس العالم الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم صار رتبة الكمال بتما
الصورة الالاهية فى البقا والتنوع فى الصورة وبقاء العالم به فقد بان لك حال العالم
قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم انه كان بمنزلة الجسد السوى وحال العالم بعد موته
بمنزلة النايم وحال العالم بعثه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بمنزلة الانتباه ق
واليقظة بعد النوم ثم قرر فى هذا الباب مما هو العجب العجاب ثم قال المؤلف
قدس الله روحه وادام ترقيه وفتوحه **وروحه** اى واشهدنى ان روحه العلية
التى هى روح الارواح وروح الارواح **سر** اى باطن **حقيقتى** التى قام وجودى
عليها ونسبت اليها لاكون مستمدا منه واخذا عنه **وحقيقته** اى واجعل مشهدى
ان حقيقته المحمدية الوكية الزاكية الاوحدية **جامع عوالمى** لاراه صلى الله عليه
وسلم به بعين العيان والتحقق بوصلته وارتع فى السرور الاغلا ولاكون متلقيا عنه بكل
لطايفى محيطا بى سرا وعلنا وبامراده الطام جايبى **بتحقيق** اى بثبوت **الحق الاول**
الذى هو الانسان الكامل وعليه دون غيره المعول وهو القلم الاعلى الالاهى
والعقل الاول والحق المخلوق والعدل والروح القدسى الانزه الاكمل قال سيدى

معنى الذين فرق القديم في الباب الاول في اثناء الخطبة البليغة الفصيحة التي
جعلها للانشا ربذه العالم مرجحة باول موجود ادا ره سبحانه بملك الاشارات ادارة
احاطية معنوية وهو اول الاملاك الممكنات المحدثات المعقولات واول صورة
ظهرت في هذا الفلك العماء من صور الروحانيات المهيمات التي منها القلم الاعلى
الكاتب العلام في الرسالات وهو العقل الاول البياض في الحكميات والانباءات وهو
الحقيقة المحمدية والحق المخلوق به والعدل عند اهل اللطايف والاشارات وهو
الروح القدسي الكلي عند اهل الكشوف والتلويحات يجعله عالما حافظا باقيا
تاما كاملا وافيا ضاكاتبا من دوات العلم بحركة يمين القدرة عن سلطان الارادة
المعلوم الجاريات الى نهايات وهو مستوى الاسماء الالاهيات الى اخرها ثم
قال المولف رضي الله عنه **يا اول** الاول هو الذي وجوده لنفسه فلا يتوقف
على غيره ولم يكن مسبوقا بالعدم والذي لم يكن لوجوده ابتداء **يا اخر** الاخر
هو الذي لا نهاية له واتصافه بالاولية والاخرية لا يتوقف على وجود مخلوق
بل هو لما تستحقه ذاته وصفاته فاوليته عبارة عن صفة وجوده الذي لم
يكن مسبوقا بالعدم واخريته عبارة عن صفة وجوده الذي ليس لها نهاية
ولا غاية **يا ظاهر** الظاهر هو الذي لا يخفى لظهوره في كل شيء **يا باطن**
الباطن هو الذي لا يدرك من حيث ذاته فلا تكيفه العقول ولا يعلم حقيقته
شيء **اسمع ندائي** اي اقبل واستجب يا سميع ندائي اي دعائي **بما** اي بالذي
سمعت به اي قبلت بسببه **نداء** اي دعاء **عبدك** الذي تمحضت لك عبوديته
واضفته الى ذاتك اضافة تشريف في خطابك القديم العظيم الشريف
زكرياء عليه السلام ابن برخيا من ولد سليمان بن داوود وقيل زكرياء بن
ادن فاكون مقبول الدعاء من الرد غير مرتاع من الخجل وصل لمعلوم ان الاجابة
اخلى من الامن عند الخايف الوجل **وانصرني** على اعدائي الذين هم نفسي و
وشيطاني وهواي ودنياي اي ايدني عليهم او انصرني نصرا مطلقا لا اطلق
من قيد الاعداء واكون للغير مطلقا ولما اعلم ان واسطة الوسايط نصر بالرعب
مسيرة شهر والشهر قدر قطع القمر درجات الفلك المحيط فعم نصره بالرعب

تمافطعة القمر وعموم رعبه كرحمته فلهذا طلب النصر لعلمه ان النصر لا يكون الا من عنده
بك الا بحولك وقوتك وسطوتك وقدرتك فلا يغالبني احد الا اغلب ولا يعارضني
معارض الا سلب وعطب لان من ايدته لا يخذل ومن وليته لا يعزل **لك** اي لاجل ان اقوم
بحق عبوديتك ولا نصر ملتك الحنيفية وشريعتك المصطفوية ولاكون ممن نصر دينك
بنصرته وامتثل امرك في قولك كونوا انصار الله بحفظته **وايدني** اي قوني قال
الله تعالى وايدناه بروح القدس قال في الجلالين وايدناه اي قويناه بروح القدس من
اضافة الموصوف الى الصفة اي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث
شاء فلم تستقيموا الخ والمعنى ايدني كما ايدت المصطفين من عبادك حتى انسلخوا
عن الـ[illegible]ضيات البشرية وارتفعوا عن حضيضها الى اوج التدليات الروحية وتحقـ
وتحققوا بقرب الفرايض والنوافل وتخلقوا بعدما تخلقوا بالاخلاق الالاهية عن
كل خلق نازل سافل فابرئ اكمه عين الفواد بما خصصتني من الامداد والا فرص
الذي شاءت صفاته وكثرت افاته ويحيي بي ميت الجهل بنور العلم الذي نهلت
منه اعذب نهل فاكون عيسويا سري الفوم والمشرب واطرب بنغمات معارفي كل طروب
ومن لا يطرب **بك** اي بعنايتك وسابق هدايتك وحولك وطولك **لك** اي لاجل
ان ادل التايهين عليك واوصل المنقطعين اليك **واجمع بيني وبينك** في مقعد
صدق عند بيتك على بساط مشاهدتك جمعا خاصا منحته المخلص من عبادك
الذين رفعت لهم الرتب ومحوت من نظرهم النسب والسبب وجعت ايديهم بشا
بتا بيدك على اعنة صدق الطلب وثبت اقدامهم على صراط تقربك وازلت عنهم الريب
ووقيتهم وعناء التعب وكابد المنقلب واوصلتهم بالعناية العظمى متحققين
بالرهب متعمين بالملذات ثم الاعم الاحب وذللت لهم الصعاب وحببتهم من
العطب وحملتهم على ذلك التقريب في بحر الوهب وسرحتهم في بر برك على نجايب
القرب واعلمتهم بما امكن واستحال ووجب فهولاء اهل الجمعية الكبرى الخاصة
التي بالروح تشرى القايزين بدخول امهات الحضرات وجميل تلك النظرات
وعددها مائة الف وخمس وعشرون الفا واكثر كما هو في كتب اهل هذا الفن
سطرا **وحل بيني وبين غيرك** حتى لا ارى الاغيار لاحتجابي عنها بسواطع

طوالع لوامع الانوار وكن انت حجابي في حال دنوي واقترابي فلا ارى سواك ولا اشهد الا
اياك ولهذا يشير تلميذه الاكبر امام وقته الاكبر ومقدام زمانه الافخر سيدي ابو الحسن
الشاذلي قدس الله سره الانور بقوله اللهم احجبني بنورك لنورك فيما يرد علي
منك وفيما يصدر مني اليك وفيما يجري بيني وبين خلقك وضيق علي بقربك في
واحجبني بحجب عزتك وعن حجبك وكن انت حجابي حتى لا يقع شيء مني الا عليك
واقول عند محو الاثار بالاثار والاغيار بالانوار والانوار بانوار الانوار لمن الملك اليوم
فاسمع الجواب من سرادقات الاقتراب لله الواحد القهار فاتحقق ان الوجود لله
وان لا مقصود سواه ويرفع الشك والارتياب والاشتباه ويظهر سر اينما تولوا فثم
وجه الله فاقول عند ذلك الله قال المؤلف سامحه الله تعالى الله الله الله
وقد ذكرنا في الشرح بعض اشارات هذا التكرار ورفعنا عن وجوهها بعض الاستار
ولنذكر هنا ما لم نصرح به هناك حتى لا يقع الاشتراك وبتجرده للواقف على هذا
الشرح الفائدة وتكون له للكمال ان فائدة فنقول ومن جملة حكمة التكرار
ان منبره الشريف صلى الله عليه وسلم كان له ثلاثة ادراج قال الشيخ في فتوحاته
وكذلك الاسماء على ثلاثة مراتب لكل درج مرتبة فاسماء تدل على الذات لا تدل
على امر اخر واسماء تدل على صفات تنزيهه واسماء تدل على صفات افعال وما ثم
مرتبة رابعة ومن ذلك ان السيد السند المختار المرشد المسعد للسائر المختار لقي
اصحابه الاخيار كما جاء في بعض الاخبار الذكر ثلاث مراتب ذكر النفي والاثبات ولقد
حصل بمن الله سبحانه وتعالى لهذا الفقير في مبشرة عظيمة تلقيه صلى الله عليه
وسلم هذا الذكر المنير ثلاث مرات وكذلك هذا الاسم ثلاثا تورث المسرات وذكرت
هذه المبشرة في رسالة السيوف الحداد في اعناق اهل الزندقة والالحاد واحببت
ان اسطرها هنا لتكون للواقف تبصرة تورثه هنا ولننقل المبشرة المسطرة هنالك
بحروفها وهي ولقد من الله على عبده الجاني والمسرف المقصر المتواني ايام تبييض
لهذه الرسالة وكنت بيضت منها اربعة كراريس برؤية الحبيب الاعظم والطبيب
الافخم صلى الله عليه وسلم في المنام وذلك يوم الاربعاء السابع من محرم الحرام
عام الف ومائة واربعة وثلاثين وكان ذلك نهارا فرأيت كاني مجاور في المدينة

المنورة

المنورة على ساكنها افضل الصلاة وازكى السلام ولي كل يوم تردد على الحجرة النبوية
والوقوف بين يدي خير البرية لالتماس بركاته الطامة وامداداته العامة بحيث على العادة
فرايت غلاما اعرفه فروقف قبالة الشباك الشريف وهو يضحك غافلا على احترام ذلك
داخل المقام المنيف فانتهرته وقلت له في مثل هذا المقام يكون الضحك فازجر الغلام
ثم اني اعتراني حال وبكاء نحيب وانا انادي يا رسول الله سراصب كئيب فرايت ذاته
الشريفة قد تمثلت لي في صورة منيفة وعلى راسه الشريف عمامة خضراء قد علاها من الـ
المهابة والانوار ما يجل عن الوصف فرزا واكببت عليه اقبل يديه فاتحنا علي وقال يا عزنا
او يا عز الامة فقلت بماذا يا رسول الله قال قل لا اله الا الله والله اكبر وذكرها ثلاثا وقل الله
الله وكررها كذلك فقلت على الراس والعين يا رسول الله وقلت في نفسي الحمد لله
هذا تلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بهذين الاسمين واضمرت في نفسي
ان اشتغل بهما امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم ثم قال اقرأ قصيدة الغزالي
ففهمت انها الشدة اودت بالمهج يا رب فعجل بالفرج قال وزد فيها ثلاثة ابيات
فقلت على الراس والعين يا رسول الله فامتثلت امره المطاع وزدتها بعد الانتباه ثلاثة
ابيات وهي وعلى الصديق خليفته وكذا الفاروق وكل نجي وعلى عثمان شهيد الدا
ر وقار في اعلى الدرج وابي الحسنين مع الاولاد كذا الازواج وكل شجي ثم مشى فتبعته
وقلت يا رسول الله اني عملت قصيدة على وزن قصيدة الغزالي وقد ذكرتها اخر ورد
السحر فقلت فيها بالذات بسر السر ومن افضالك منه ربي رجي
بحقيقتك العظمى ربي وبنور النور المنبلج
بعماء كنت به ازلا بمحمد من جاء بالبلج
فقال صلى الله عليه وسلم من اين لك هذا المدد فقلت منك يا رسول الله قال نعم
ثم قال اقرأ قصيدة الغزالي فقلت على الراس والعين ولم ازل مسايره حتى
وصلت الى باب السلام فاردت ان اودعه وانصرف فانحنيت لتقبيل يده
الشريفة فانحنى علي فنزلت على اقدامه الشريفة وانا ابكي وكاني مدهوش
غائب من هيبته وكشفت راسي وامسكت ما عليه بيدي اليمنى وصرت امسح
وجهي وراسي بدون حائل على اقدامه الشريفة والبكاء غالب علي ثم اني لما اردت

واتم
٧٦ - ٧٧

الخروج لم اوله ظهري حتى غبت عنه وصرت اقول في نفسي من انت حتى يخاطبك سيد الانام
ويحنو عليك ويتلطف معك بمثل هذا الكلام وانا ابكي فواجهني بعض الاخوان و
واخبرني ان الغلام الذي زجرته احرار بك ناحصل له مرد من رسول الله صلى الله عليه
وسلم والحال انه خرج قبل ان يرى شيئا ولم يكن في المسجد احد فحمدت الله سبحانه وتعالى
على هذه النعمة ومحل الشاهد من هذه الرؤية قوله صلى الله عليه وسلم من اين لك هذا
الرد وقولي منك يا رسول الله وقوله صلى الله عليه وسلم نعم وقوله اقر قصيدة الغزالي
فهمت منه ان هناك شدة ستحصل وامرني ان اسأل تعجيل الفرج فما مضى ذلك اليوم
والذي بعده حتى حصلت شدة عظيمة ويوم وقوعها راه صلى الله عليه وسلم بعض
اخواننا وهو في السماء السابعة لاكنه عليه الصلاة والسلام في حركة فسال رجلا هناك
فقال انه في حركة الشفاعة وفهم انها في الصفى ام ما سطر هناك والله يسلك بنا
احسن المسالك وكان المولف قدس الله سره لما سمع قول السيد المعظم صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله قال الله يشير بذلك
انه مجمع وﻻة الفرد المالك ممن يحفظ الله العالم بانفاسه لانه من بنا على الحضور
الاكمل محكم اساسه وقد قال بعض السادة في ارباب شق الكعوب كما ذكره ابو طالب
المكي في قوت القلوب بما معناه ان العالم يدور بانفاس العارفين فاذا اراد الله نقض
حبل انتظامه قبض العارفين اليه فوصل وقت اخترامه وقال سيدي محيي الدين
قدس الله سره بتوالي انعامه وشفا ناصر مراده بصافي حمامه في الباب ٥٤٢ بعد ما اورد الحديث المتقدم فما فيه بامر زايد على هذا اللفظ لانه ذكر الخاصة من
عباد الله الذي يحفظ الله بهم عالم الدنيا وكل دار يكونون فيها فاذا لم يبق في الدنيا
منهم احد لم يبق للدنيا سبب حافظ يحفظها الله من اجله فتزول وتخرب وكم من
قايل الله باق في ذلك الوقت ولاكن ما هو ذاكر بالاستحضار الذي ذكرناه فلهذا لم يعتبر
اللفظ دون الاستحضار واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا الاية
لانهم لم يسمعوا ذكر شركايهم واشمازت قلوبهم هذا مع علمهم بانهم الذين وضعوها
الهة ولهذا قال تعالى قل سموهم فانهم ان سموهم قامت الحجة عليهم اي فانهم
اذا سموهم قالوا حجرا وشجرا وكوكب وكل انثم عبد وقال تعالى ان هي الا اسماء سميتموها

انتم

٥٧

انتم واباوكم الاية فلا يسمى الله الا الله ودرجات الذكر عند العارفين من اهل الله اربع
وخمسين وتسعمائة درجة وعند الملامية من اهل الله تعالى تسعماية وعشرون درجة
والله اعلم ولعل الشيخ رضي الله عنه اراد بتكرير هذا الاسم تلقين اهل مصره بل عصره
ليوفيهم الى رتبة ذكر الذكر فقد قال سيدي احمد بن عطاء الله تلميذ سيدي احمد ابي العباس
المرسي تلميذ سيدي ابي الحسن الشاذلي تلميذ المولف قدس الله ارواحهم وادام افراحهم
وامدنا بانفاسهم العطرة وزفانا لمنازلهم الخطيرة لو ان عارفا بالله تعالى في مشرق
الارض ينطق بحقيقة ورجل محب في مغربها لكان كل نصيب من ذلك حسب قسمته
وتهذيب محبته وقال رضي الله عنه ما سكت عارف قط ولو نبسا الا عقوبة لاهل زمانه
ولا تكلم كلمة الا انتفع بها كل اهل الارض التي هو عليها وقال رضي الله عنه لو نفي
عارف في بلدة لثبت ايمان كل عبد فيها اه وقد يكون المولف قدس الله سره لقن اهل عالم
الملك اولا ثم ارتقى فلقن اهل عالم الملكوت ثم ارتقى فلقن اهل عالم الجبروت بطريق
النيابة والخلافة عن صاحب المقام الاكمل الذي لا يستطيع احد خلافه وقد يكون عرض
عليه الملك فاعرض عنه شغلا بخلافه وقال الله ثم الملكوت فقال الله ثم الجبروت
وقال الله ولو بسطنا بساط التكلم على هذا الاسم ونتايجه وموارده ومناهجه و
ومعارجه لعاد هذا المختصر مطولا بل اطول ولصار باعد القطب طويلا بل اطولا ثم
قال رحمه الله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد قال القاضي
رحمه الله تعالى ان الذي فرض عليك القران اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل
بما فيه لرادك الى معاد اي ميعاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه
او مكة التي وعدت بها على انه من العادة ورده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان
العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى
في الدارين روي انه لما بلغ الجحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد ابايه فنزلت
اه قال رحمه الله تعالى ربنا اتنا من لدنك من قبلك رحمة وهيء اصلح لنا
من امرنا رشدا هداية ووجه المناسبة بين الاية المتقدمة والذكر السابق او
البداية لما كانت منه تعالى كانت النهاية في الرجوع اليه وهو الذي خلقكم
جميعا منه وقال واليه تقلبون واليه ترجعون وان الى ربك المنتهى والى الله

ترجع الامور فالذي فرض القرآن واوجب السير في ميادينه ومعالمه هو الذي يرجع الا
مر كله اليه وسائر عوالمه بالنهايات رجوع الى البدايات وهذا الذكر كخاصة الخاصة
والرجوع اليه بعد الذهاب فيه كذلك فلذا ناسب ذكر هذه الاية عقب الاية وفي الاية
ذكر الفرض والرد وتخصيص المعاد فقابل ذكر الثلاثة باية تشير لامور ثلاثة وانظر
قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره
على الله وكان الله غفورا رحيما والموت هو الرجوع الله يتوفى الانفس حين موتها
فرجع الكل الى الله فناسب ذكر هذه الاية بعد قوله الله الله الله وفي هذه الاية ايضا
خروج ومهاجرة وموت وتكرر الاسم فيها ثلاثا واما وجه مناسبة ذكر هذه الاية بعد
تلك فانه لما عرض في ذكر الاية المتقدمة بطلب الرد للصحو في الصحو فانه الرجوع
الاكمل من المحو في المحو قال ربنا آتنا من قبلك في رجوعنا رحمة ليكون عين الذهاب والا
وامنحنا هداية لطريق الصواب انك الملك القاهر الوهاب وفي الشرح مزيد دون
اطناب ونسأل الله تعالى ان يوفقنا وسائر الاحباب لما فيه رضاه بجاه سيد الانجاب
وسند اهل الاقتراب المبعوث للخلق رحمة ونعمة تمحق كل نقمة صلى الله تعالى عليه
وعلى آله وجميع الاصحاب والاتباع وكل منتسب لذاك الجناب والحمد لله اولا
وآخرا وظاهرا وباطنا ما توالت الاحقاب حمدا ابديا سرمديا لا يدخل تحت حصر
ولا حساب الى يوم الحشر والمآب وسلم تسليما قال المؤلف قدس الله
اسراره الزكية وقد كمل هذا الشرح المبارك في اول يوم من العشر الثاني من شهر
رمضان المبارك عام ستة وثلاثين ومائة والف على يد منشيه الفقير
الحقير مصطفى الصديقي الخلوتي عفا الله عنه بمنه وكرمه والحال انا في
الديار الرومية صانها رب البرية اه على يد كاتبه لاخيه في الله سيدي الحاج

وجاه من حرث به الاملاك وبجاه من اغنت به الاملاك.

وجاه كل ولي عف فردا. مخصوصا او اشعت ذكرا. وجاه آيات الكتاب المحكم
وجاه الاسم الاعظم المعظم. يارب يارب ونجنا فيها. ببر يدي ضعفاء ...
ونحن دعوناك دعاء من دعا. بذاك يا الابد ... سعادة فاقبل دعاءنا بمحض العفو
فبوابل الفكر ... العذاب ومن علينا بامنة الكريم. واعطف علينا عطفة الحليم
وانشر علينا يارحيم رحمتك. وابسط علينا ياكريم نعمتك وخذ لنا في سائر الاقوال
واختر لنا في سائر الافعال واجعل ابنا التمسك. بالسنة الغراء والنسك
واحق لنا من اخذ العتلعة وعرفنا ... واجمع لنا ما بين علم وعمل
واصرف الى دار البقاء منا الامل وانهج بنا يارب نهج السعداء. واختم لنا يارب ختم
واجعل بنينا فضلا حلما. وعلماء عاملين نظما. واصلح اللهم حال الاهل.
وبعني اللهم جمع الشمل يارب وافتح فتحك المبين. ثم تولني وانت ...
وانصر ياذا الطول انصر حزبه. وملا ما ... عند قلبه. يارب وانفع ...
واجعل ختام عمره كما بدءه واعطفه يارب بجمع العلماء. وارفع منار نوره الى السماء
واعف وعاف والكفا واغفر ذنبنا. وذنب كل مسلم ... وصل يارب على المختار
صلاتك الكاملة المقدار صلاتك التي قد باركا. كما يليق بالذي ... فخره.
ثم على الال الكرام وعلى الصحب الغر ومن لهم تلى والحمد لله على احسن الذي بالهدى يبلغ
ذو العقل خالص فهمه. اه كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه على يد عبد ربه
وافقر عبيده محمد بن ... بن محمد بن يوسف التام الدرعي اصلا ومنشأ ... لطف الله به

وفي تاريخ 12 ربيع النبوي عليه افضل السلام عام 1286 الى عبد ربه ...

مع سعادة — من الغي — واسبل — يارب بيت — الاولى — الغراء — الشمل — الدين — النعمة — نوره

وصلك ربنا رجونا اللطف. اللطف بنا الهنا فقد ضعفنا. ورضينا لما به رضيت.
وابدل اللهم حال العسر. باليسر ومدد خلا بريح النصر. واجعل لنا على البغاة الغلبة
وانصر اللهم عليهم وكلبه. واقمع عدانا [illegible] قهرا. بعصم [illegible] ونجعل اللهم [illegible]
وعكس مرادهم وخيب سعيهم. وبعثر جيوشهم وافسد رايهم. وعجل اللهم بهم نقمتك
بانهم لا يعجزون قدرتك. يارب يارب عجل نقمتك. فقد اعتصمنا وعجل نصرتك
وكن لنا ولا تكن علينا. ولا تكلنا لحرفة البلا. فما لنا لطفنا فوق [illegible]
ولا استطعنا حيلة للنفع. وما قصدنا غير بابك الكريم. وما وجدنا غير فضلك
اما رحمت وحيرك الفنون. بقيت ما تقول كن فيكون. يارب يارب بك التوسل
لنا لديك وبك التوسل. يارب انت ركننا الرفيع. يارب انت حصننا المنيع
يارب يارب انلنا الامنا. اذا ارتحلنا واذا اقمنا. يارب واجعل عزا عندنا
واجعل تجارتنا [illegible] جمعنا. واجعل بلادنا بلاد الدين. وراحة المحتاج
واجعلها بين البلاد صولة. وحرمة ومنعة ودولة. واجعل الشر القوي
واجعل من السنن الجميل حزنها. واجعل [illegible] ونبون. [illegible] بكون
بجاه نور وجهك الكريم. وجاه بين ملكك العظيم. وجاه لا اله الا الله
وجاه خير الخلق [illegible] وجاه ما به دعاك الانبيا. وجاه ما به دعاك الاوليا
وجاه قدر القطب والاوتاد. وجاه حال الحسن والافراد. وجاه الاخيار وجاه النجبا
وجاه الابدال وجاه النقبا. وجاه كل عابد وذاكر. وجاه كل صائم وشاكر
وجاه كل واقف وعاكف. وجاه كل طائف وخائف. وجاه كل عالم وناصح
وجاه كل صالح وسائح. وجاه كل محبوب ونساك. وجاه كل راكع [illegible]
وجاه كل رايح وغادي. وجاه اهل الرحمة في الجهاد.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ادعو للامام العالم الهمام سيدي محمد بن ناصر الدرعي [illegible]

يا من الى رحمته المفر. ومن اليه يلجأ المضطر. ويا قريب العفو يا مولاه.
ويا مغيث كل من دعاه. بك استغثنا يا مغيث الضعفا. حسبنا يا رب انت وكفى
ولا اقام من عظيم قدرتك. ولا اعز من عزيز سطوتك. لعز ملكك الملوك تخضع.
تخفض رفعا من تشاء وترفع. والامر كله اليك رده. وفي يديك حله وعقده.
وقد رفعنا امرنا اليك. وقد شكونا ضعفنا عليك. فارحمنا يا من لا يزال عالما.
بضعفنا ولا يزال راحما. وانظر الى ما مسنا من العدا. فحالنا من بينهم كما ترى.
قد قل جمعنا وقل وجدنا. وحكم مل بين الجموع قدرنا واستضعفونا [illegible] وشدة.
واستنقصوا عدة وعددا. فانت يا مولاي لا يسلب. لهم نواصيهم الذي لا يغلب
اليك يا غوث الضعيف نشتكي. عليك يا كهف الضعيف نتكي. انت الذي ندعو لكشف الغمرات.
انت الذي نرجو لدفع الحسرات. انت العناية التي لا نرتجي حماية من غير يا بها نحتمي
انت الذي نسعى بباب فضله. الكريم [illegible]. انت الذي نهدي [illegible]
انت الذي تعفو اذا زللنا. وسعت كل ما خلقت علما. ورافة ورحمة وحلما.
وليس من في الوجود ارفق. ولا لنا عندك منا [illegible]. يا واسع الاحسان يا من خيره
عم البرية ولا نبادي غيره. يا منقذ الغرقى ويا حنان. يا منجي الهلكى ويا منان.
يا كاشف النكبات يا سميع يا مجيب. عن الدعاء يا سريع يا قريبا. وقد مددنا يدنا الا

امدنا

أراني الإله النبي أكرمه ... بكوني متوسل بحوضه نهرة
والكائنون إذا جاء النبي بهم ... عن حوضه فلقد تبت يدا الكفرة
إخلاص أمداحه شغلي بكم قلبي ... للصبح انتمعت في الناس بفخرة
أزكى الصلاة على الهادي وعترته ... وصحبه وخصوصا منهم العشرة
صديقهم عمر الفاروق أخوهم ... عثمان ثم علي نجله البحرة
سعد سعيد زبير طلحة وأبو ... عبيدة وابن عوف عاشر العشرة
وفي خديجة والزهراء وما ولدت ... لها مديحي سا هدي وإمداد زرة
عن كل أزواجه أرضاهن من ... أضحت براءتها بذكر منتشرة
أفنين لا زلن أهدين تداحي ... كالروض تنشق منه الكائنة زهرة

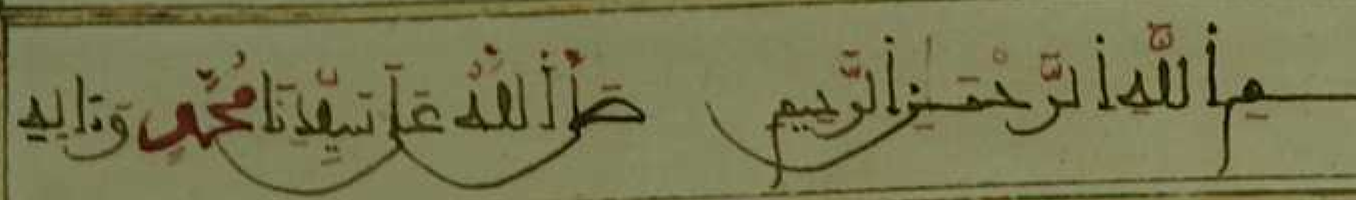
58

انتهت القصيدة المباركة بحمد الله
وصلى الله على مولانا محمد رسول الله



تغري بمدح النبي في الدنيا ورغبته ... في ما لديه الملا من عنده تذكرة
في نور قد خلقت ابن آدم فيه بما ... أثنى به الله إذ بدا لنا بسيرة
نجا به سام نوح في سفينته ... حسن النجاة وقوم النوح قد غمرة
وقالت الجن جاء الحق وابتغوا ... نور ملة فيما الحجر لم يستدرة
كذا توراته بما يوم اللقاء مدحه هل ... أتى نبي له هذا الفلاة خبرة
في المرسلات من الكتب المقربة ... يبغيه ما بين إبراهيم أحبار قد سطرة
تعلموا له تا زعمها اللغم حسبك في ... يوم به عيسى الفاصل قد كرة
اذكروا رقم شمس دل الميزاب ... سما لقاء رقة عنت ونار به البحيرة
والسماء في سقا والبروج علت ... من كهان رمي الشهب والأملاك مقتدرة
فسبح اسم الله في الغار شققت ... وها أتانا حديث العنكبوت إذ نشرة
كالفجر في البلد المحروس غرته ... والشمس من نوره النوضاح منعمرة
وأين مثل الضحى إذ لاح يبيه ألم ... تشرح لكل الفضول في أخباره ونقهرة
بلوة عن اليتيم والتوبة كلا تدرو ... إلا به في الخير وافوا تستبين خبرة
في ليلة القدر كم قد حاز من نصرة ... في الفجر لم يكن إلا النساء مدفرة
كم زلزلت بالجياد العاديات له ... أرض بها رعت التخويف مبتدرة
لد تكاثروا يا في ندا شهوة ... في كل عصر وقول للعز كفرة
ألم تر الشمس تصديقا له حبست ... على قريش وجاه النوح إذ أفرة

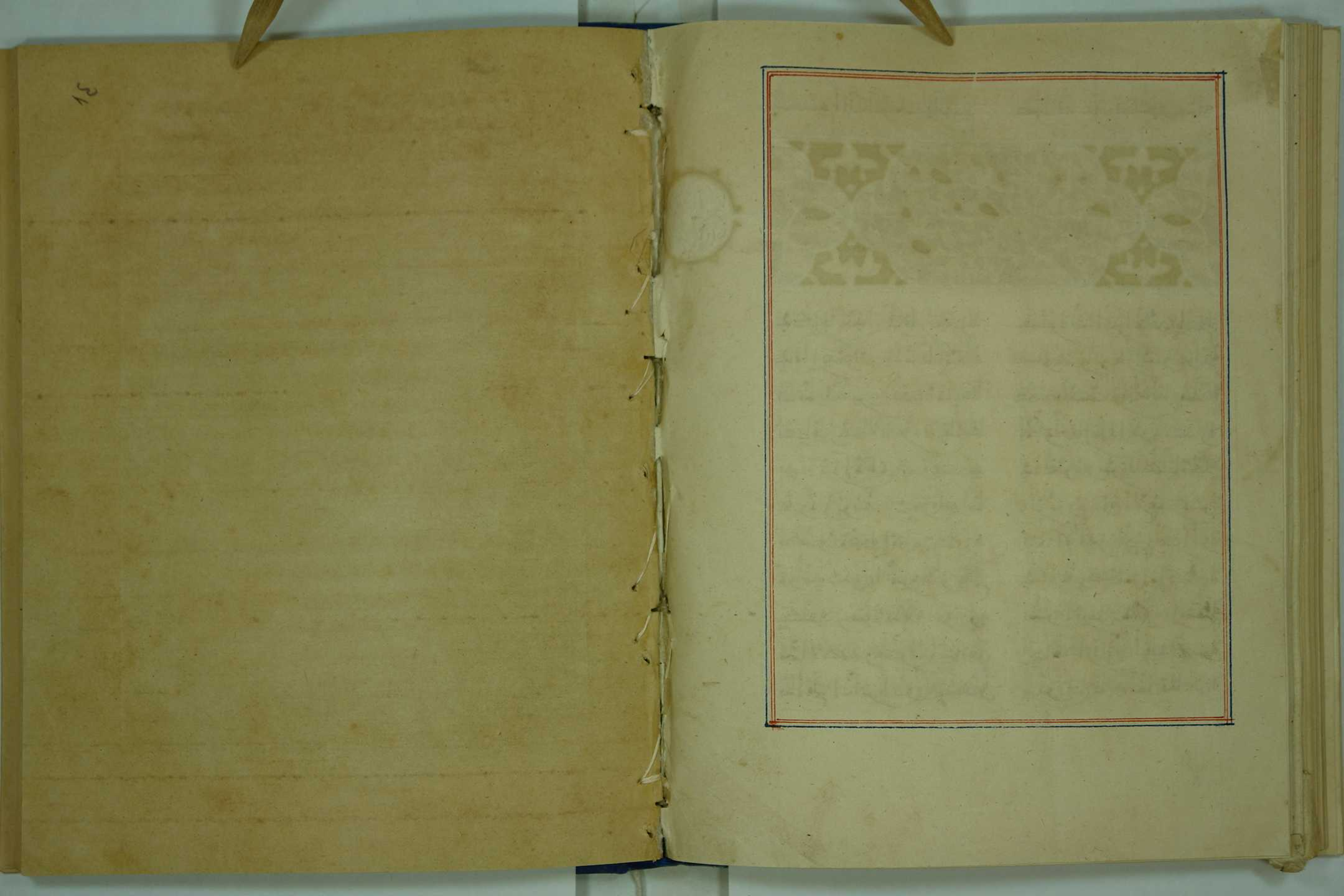
أكابر الشعراء الفن تنافسوا — كالنمل إذ سبقت أداته سورة
وحسبه قصص ليفتكنوا أتى — إذ جاء نسجا بباب الغار قد ستره
في الروم قد شاع فيها ما أنزله ربه — لقمان وفق لحكم رائق نشره
كم تسجد في كلها الأحزاب تجتمع — سبؤهم بما رامن ربهم عبره
تبا لهم فاطر السبع الفلاك بها — لمن يا سين ينذر الرسل مشتمله
في الحرب قد صفت الأملاك متصله — وصاد جمع ابن جاحدها زمره
لغافر الذنب في تفصيله سور — قد فصلت لحقا وغير مختصره
شوراه أن تهجروا الدنيا بزخرفها — مثل الدخان ليغشي غيرتي نظره
عزت شريعته البيضاء حيث أتى — أحقاف بدر وجند الله قد حضره
بجاه بعد القتال الفتح متصلا — وأصبحت حجرات الدين منتشره
بقاف والذاريات الطور انشرحي — إن النجم فاقه حق كما قمره
في الطور أنصتوا موسى نجم سوقه — والأمر قد شق إجلالا له قمره
أسرى بنا رامي الرحمان واقعة — في القلوب ثبت بها ربه بصره
أراه أشياء لا يقوى الحديد لها — وفي مجادلة الكفار قد نصره
في الحشر يوم امتحان الخلق يقرأ في — صف من الرسل كل تابع أثره
كف يسبح لله الجماعة بي — والمنتزل إذ جاء ثم التغابن فرقه
قد أبصرت عنده الدنيا تغابنها — نالت كمالاتها ولم يصف لها نظره


بسم الله الرحمن الرحيم — صلى الله على سيدنا محمد وآله





في كل فاتحة القرآن مفتتره — خص النساء على المتقين بالبقرة
في آل عمران قد ما شاع متفقه — نساؤهم والرجال استوضحوا أجله
قد مد للناس من نعماه مائدة — عمت فلينتبه على الأنعام مفتقره
أعراف رحمته ما حل الرجاء بها — إن الأنفال ما الجود تبتدره
بها توسل إذ نادى بتوبته — في الحوت يونس والظلماء تقبله
هود ويوسف كم خوف بها أمنا — ولن يروع خوف الرعد من ذكره
مضمونه دعوة إبراهيم كان في — يثبت الأمر وفي الحجر التمس أثره
ذو أمة كذوي النحل كثرهم — في كل بحر فسبحان الذي بهره
بكهف رحمته ناداه الورى ربه — بشرى ابن مريم في الإنجيل مستطره
شماله كهف وحض الأنبياء على — حج الفكار الذين أجليه عمره
قد أفلح الناس بالنور الذي شهدوا — من نور فرقانه لما جلا غرره



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

يقول عبيد ربه سبحانه الفقير إلى عفوه
ومغفرته أبو القاسم ابن أحمد ابن محمد بن عبد
القادر الفاسي حققه الله بمحبته وطاعته آمين

نحمدك يا من شرح صدورنا للتوحيد ومعرفته، ونشكرك يا من
نور بصائرنا بأنوار توفيقه، بمحض فضله ورحمته، ونصلي ونسلم
على سيدنا ومولانا محمد النبي الهادي الرسول الكريم، الذي أنقذنا
بطلعته من الضلالة وهدانا به إلى الصراط المستقيم، وعلى آله النجباء
البررة الكرام، وأصحابه السادات الفضلاء الأئمة الأعلام، والتابعين
لهم بإحسان ما دامت الدهور والأيام، وبعد فهذا شرح عقيدة
أهل الإيمان، الموضوعة للنساء والصبيان، دعاني إليه حب التشبث
بأذيال أهل العلم والاقتفاء من فضله، كالباسم الله تعالى أن يدخلني
في زمرة أوليائه، ويجعلني من أهله، إنه جل على ما يشاء قدير، وبالإ
جابة لمن دعاه جدير، وهو نعم المولى ونعم النصير، وسميته
نفحة أنوار القادر، في شرح العقيدة التوحيدية لجدنا سيدي
عبد القادر، وبالله أستعين في المقول، وابتدئ ببسم الله فأقول

قال المؤلف رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم

ابتدأ المصنف رحمه الله كتابه بالبسملة تأسيا بالكتاب
العزيز لأنه مبدوء بها خطا وتلاوة، وامتثالا لقول النبي صلى الله
عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبتدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
فهو أبتر وأخذا بعموم حديث ابدأوا بما بدأ الله به رواه الدا
رقطني عن جابر وتبركا بها لأن أول ما كتب القلم في اللوح المحفوظ
بسم الله الرحمن الرحيم أخرج الديلمي عن ابن عباس مرفوعا أول
شيء كتب الله في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم وعن
عكرمة أنه قال كان الله ولا شيء معه فخلق النور وخلق من النور

القلم

القلم واللوح ثم أمر القلم أن يكتب قال وما أكتب قال اكتب بسم
الله الرحمن الرحيم فجعلها الله أمانا لخلقه ما داموا يكتبونها على
قراءتها وروي أن أول ما كتب القلم في اللوح المحفوظ بسم الله
الرحمن الرحيم إنني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسولي من استسلم
لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي ورضي بحكمي كتبته صديقا
وبعثته مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي
ولم يشكر نعمائي ولم يرض بحكمي فليتخذ إلها سواي والباء في قوله
بسم للاستعانة وقيل للمصاحبة أو الملابسة كما في قوله تعالى
تنبت بالدهن والاسم لغة ما دل على المسمى وهو عند البصريين
مشتق من السمو وهو العلو لأنه يدل على مسماه وعند الكوفيين
من الوسم وهو العلامة لأنه علامة على مسماه والجار والمجرور
متعلق بمحذوف اتفاقا وقوله الله هو علم على الذات الواجبة
الوجود المستحقة لجميع المحامد وهو أعرف المعارف إجماعا
حكاه ابن المنير وابن الفاكهاني وتكرر هذا الاسم الكريم في القرآن
العظيم ألفي مرة وخمسمائة مرة وستين مرة واختلف في تقدير
متعلقه فقال الكوفيون ابتدئ وقال البصريون ابتدائي وقال
الزمخشري وتبعه البيضاوي أؤلف لأن الذي يتلو التسمية هو
المؤلف والتالي لها في كل محل يعتبر المقدر قال الجلال السيوطي
تبع الزمخشري على ذلك شيخنا الكافيجي والإمام المحلي وقال
تاج الدين في جمع الجوامع والمختار وفاقا للبيانيين تقديره مؤخرا
مناسبا لما جعلت التسمية مبدأ له وعليه قوله صلى الله
عليه وسلم باسمك ربي وضعت جنبي وهل حروف الجر وحدها هي
المتعلقة أو مع مجرورها ظاهر كلام الأكثرين الأول لكن الثاني هو
الأرجح وقد قال الجلال أيضا في مراسلة أرسلها للوالد قول
بعض المعربين للقرآن الكريم إن المتعلق هو الحرف وحده لا يستقيم

لأن حرف الجر لا يتعلق بمعدوم وإنما يتعلق مع مجروره بواقف على في الأولى
وقال هذا هو التحقيق **وقوله** الرحمان الرحيم صفتان بنيتا للمبالغة
من رحم بعد نقله إلى فعل بضم العين وقدم الرحمان لأنه أبلغ لأن الأكثر
على أن فعلان أبلغ ونوزع السهيلي بأنه ورد على صيغة التثنية
وذهب ابن الأنباري إلى أن الرحيم أبلغ من الرحمان ورجحه ابن عسكر وذهب
قطرب إلى أنهما سواء وقال الصبري معناه أنعام بعد أنعام وتفضل
بعد تفضل وقال ابن المبارك في تفسير قوله تعالى الرحمان فسل به
خبيرا قال الرحمان هو الذي إذا سئل أعطى والرحيم هو الذي إذا لم
يسأل غضب قال أبو هريرة **قال** النبي صلى الله عليه وسلم من
لم يسأل الله يغضب عليه وقد نظمه الشاعر فقال
الله يغضب إن تركت سؤاله ... وابن آدم حين يسأل يغضب
نقل كلام ابن المبارك هذا مولانا الجد في شرح الحمد والرحمان نعت
عند الأكثرين وقيل بدل أو عطف بيان عند الأعلم وابن مالك واختاره
ابن هشام في المغني والرحيم نعت بعد نعت على الأول ونعت للرحمان
على الثاني للقاعدة الجليلة أن التوابع إذا اجتمعت كلها أو بعضها
يقدم النعت اتفاقا على البدل باتفاق ويجوز في الرحمان الرحيم تسع
إعرابات جرهما رفعهما نصبهما جر الأول مع رفع الثاني ومع نصبه
ورفع الأول مع نصب الثاني وعكسه ولا يجوز جر الثاني مع رفع الأول
ونصبه خلافا لمن أجازه الكسائي لأن الإتباع بعد القطع لا يجوز فلا يقال
مررت بزيد العاقل الصالح الحبيب وعلل ذلك بأوجه ثلاث
أحدها ما يلزم عليه من الفصل بين النعت والمنعوت أو بين
النعتين بجملة أجنبية **ثانيها** أن طباع العرب تأبى الرجوع
إلى الأمر بعد الانصراف عنه وكان الشلوبين ينشد هنا قول معن بن أوس
إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ... إليه بوجه آخر الدهر تقبل
ثالثها قال أبو إسحاق الشاطبي حكاه لنا الأستاذ أبو عبد الله

الفخار

الفخار شيخنا رحمه الله عن بعض نحاة قرطبة أن المانع من ذلك ما
يلزم عليه في علم البيان من تسفل بعد ترفع وقصور بعد كمال
انتهى **مقدمة** اعلم أن ما كان معقولا معتبرا هاهنا في نفسه
فلذلك لا يحتاج إلى معرفة قائله وما كان منقولا موكولا لعدالة
ناقله وأمانته فلا بد من تعريفه والبحث عن حاله لأن من اعتمد في نقله
على من لا يعرف حاله أيله فهو كالباني على غير أساس **و** للتبرك
بمؤلف هذه العقيدة التوحيدية الجليلة المباركة **قدمت**
ذكره وبعض مناقبه بهذا الشرح الذي أسأل الله تعالى أن يجعل في
به مع من شرح صدره للعلم النافع صحبة ومشاركة **فأقول** هو
رضي الله عنه ونفعنا منه بالبركات ومتعنا جزاه في السكنات
والحركات الإمام الجامع الصحيح الكامل نخبة العلماء وغوث كل
قاصد وأمل محقق العلوم على اختلاف أنواعها ومقيد شواردها
في بطونها وأسرارها نادرة الأعصار وعديم الشكل في الأقطار والأمصار
حامل لواء الشريعة والحقيقة وغايص بحار الأنظار الدقيقة من
بعد ذهنه يستصبح به في دجى ليالي المعقولات وبمنار نور
علمه يهتدى في غسق بهيم المنقولات فهو حبر الملة وعالم
الأئمة وعارف المتقين وصالح هذه الأمة قد نهج أهل الإرادة كما
كانت قبله رسمه فاقتدى بها من أغرم نفسه في يومه ما استهلكت
أمسه ومن حرعيث عن ملة إبراهيم الأمر سفه نفسه سراج الملة
وبركة الوجود قدوة الموقنين مولانا أبو السعود **سيدي عبد**
القادر بن الفقيه العالم العامل البركة القانع الصوفي الناسك
الناصح أبي الحسن سيدي علي ابن القطب الشهير العارف الغوث
الأشهر الرباني والمجدد لعلماء الحكم بفقه على رأس الألف الثاني أبي
المحاسن سيدي يوسف بن الولي الصالح العلم الناجح سيدي محمد
ابن البركة سيدي يوسف بن سيدي عبد الرحمان ابن أبي بكر محمد بن محمد

الملك بن أبي بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرج بن الجد الفهري الكناني
النسب المالقي الأندلسي الأصل وفى الله امداده وجعل الاستمداد
بعلومه من كنوز السعادة كذا رفع هذا النسب شيخ المغني الامام
سيدي العربي الفاسي في مرآة المحاسن وانما كانت كنيته بابي الشعود
لكثرة ما كان يميل اليه حال أبي الشعود ابن الشبل وكثرة تشبهه به
وقوة أدبه مع ربه وما شهد له به الجمهور من فضله فهم يعرفونه
من وفور العقل وكان كلما نسب اليه شيء زهد فيه واذا ذكر له من اجل
تصرف او نسبة حال او مقام يقول له يا أخي خف وخفف تواضعا
والأدب وميلا الى الخمول وينشد في أثناء ذلك

وقائلة ما لي أراك مجانبا ... امورا وفيها للتجارة مربح
فقلت دعيني قد علمت ربحها ... فنحن اناس بالسلامة نفرح

وكان ينشد أيضا للعارف الرباني سيدي عبد الوارث اليالصوتي

تركت للناس ما تهوى نفوسهم ... من حب مال ومن عز ومن جاه
كذاك ترك المقامات هنا وهناك ... والقصد غيبتنا عما سوى الله

وكان ينشد أيضا

الا ان حب المال والجاه مفسد ... فقبيح بأهل العلم ذلك أقبح

وكان كثيرا ما يذكر ما ذكره الشيخ محيي الدين الحاتمي في فتوحاته
المكية حيث قال رجال الظاهر هم الذين لهم التصرف في عالم الملك والشها
دة وهم الذين كان يشير لهم الشيخ محمد بن قايد الاواني وهو المقام الذي تركه
الشيخ العاقل أبو الشعود بن الشبل البغدادي ادبا مع الله اخبرني
ابو البدر التماشكي البغدادي قال لما اجتمعت بمحمد بن قايد الاواني
وكان من الأوتاد قال لنا اجتمعت بأبي الشعود هذا فقلت له يا أبا الشعود
ان الله قسم المملكة بيني وبينك فلم لا تتصرف فيها كما اتصرف قال له ابو
الشعود يا ابن قايد وهبتك سهمي نحن تركنا الحق يتصرف لنا وهو مصداق
قوله تعالى فاتخذه وكيلا فامتثل امر الله فقال لي ابو البدر فقال لي ابو

الشعود

الشعود انا اعطيت التصرف في العالم منذ خمس عشرة سنة فتركته وما
ظهر علي منه شيء انتهى وكان الشيخ المؤلف رضي الله عنه كثيرا ما
يذكر كماله ويميل اليه ومن تتبع سيرته وحاله عرف انه على قدمه مع إشا
رته بذلك وكثيرا ما كان يلهج بقول سهل بن عبد الله كم بقينا هذه
لا تصلح الا لأقوام كنست بأرواحهم المزابل ومع هذا كان غنيا بالله
لا تهزه ارياح اخبار مهولة من الخلق واذايتهم وضررهم ولا يلتفت الى
دفعها ولا يغضب لها وانما ثقته بربه سبحانه فلا عرج على ما التفت الى
غيره كما قال الشيخ ابو الشعود في شيخه فلا عرجنا لما التفتنا الى غيره
وكان رضي الله عنه ورعا زاهدا حليما صفوحا عمن ظلمه وله
مكاشفات ومنازلات ومناقب وكرامات فمن بعضها انه وقعت سيلة
بعد عشاء ليلة الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول سنة خمس وسبعين
والف تهدمت بها قنطرة الباب الجديد ورحبة التبن ودور ومعاص
وفنادق واتت الاشجار فاعترضت بالوادي ووقف الماء على مسجد ابن ربيع
ومسجد الشماعين وعلى دور كثيرة من حذاء ابن قوقة ووصل الى زنقة
ابن الاخضر حول زاويته فخرج رضي الله عنه الى الوادي ووقف على طرف الماء
فصار الماء يرجع وراءه الى رحبة التبن وهو يتقهقر فلما رجع الشيخ الى
القاء بالوادي غير خارج عنه شيء وقد حكى ان بعض من يوثق
به قال قد ركب بغلة وهو مشرف ينادي به وإذا بنور عظيم انطلق له
فسار فيه حتى لحق بالركب وكان بعض ملازمي الصلوات معه
وخدمته يذكر ان الخضر عليه السلام يحضر صلاة الصبح عنده كل يوم
وقد رأى ولده سيدي عبد الرحمن بعض اصحابه كان توفي قبل
موت الشيخ بقريب فسأله عن حاله فقال غاب عني كل شيء ولم اجد
احدا الا اباك قال وكان الشيخ اصبح مريضا في ذلك اليوم فلما
افاق من مرضه اخبر به بالرؤيا فقال لي ومن ذا اجد ورأى بعض اصحابه
بعد الموت فسئل عن حاله فقال على خير واصحاب سيدي عبد القادر

كلهم على خير او قال كلهم ناجون وذكر اخوانه او توبته فقيل من
اصحاب سيدي عبد القادر الملقوه وجاء يوما رجل من الفرس فلما
دخل عليه جعل يقول والله انه لهذا وهو يشير اليه ان يسكت فذكر
انه كان ببلاده في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله
عنهما وبينهم واحد ورجل ياخذ منه ويسقي سمع في المنام باسم
الشيخ عبد القادر الفاسي ولم يكن الرائي سمعه قال فلما استيقظت
خرجت الى بعض فقهاء البلد فذكرته لهم فوجدته في كتبهم ينقلون عنه
وذكروا انه في المغرب بفاس فقصدت الرحيل اليه حتى رايته فتيقنت
انه هو الذي رايت واما رؤيته في المشاهد والمواقف فامر مستفيض
وقد سال بعض الواردين بعد موته بعض الملازمين المسجد النبوي عمن
يحضر هنا الحرم من اهل المغرب فذكر ان الشيخ عبد القادر ممن يعوده ملازما فيه
هو ورجل اخر درويش يشيع الحجاج ويلقيهم ورجل اخر من بني الجعد ولم
يسم الا الشيخ عبد القادر وكان الشيخ عبد الرحمن الزناتي بمكة يقول
السادات كثير وسيدهم الشيخ عبد القادر الفاسي كان اذا ذكر عنده
يقول لا اله الا الله الناس ياتون الكعبة والكعبة معهم ببلادهم ويقول
الناس ياتون السلطان والسلطان معهم يعني الشيخ عبد القادر وكان
رضي الله عنه مجاب الدعوة فقد ظهرت بعد موته كرامة عظيمة
لا ينكرها الا حاسد او معاند وذلك ان الناس استسقوا فصل الشتاء
كله وصلوا صلاة الاستسقاء ثمان مرات بمواضع الى ان كان شهر مارس
اشتد الامر وارتفعت الاسعار فقصدوا الشيخ بحاكمهم والسادات الشرفاء
بعد صلاة الجمعة سابع وعشرين صفر يرغبون في خروجه فاعتذر بضعفه
فلم يقبلوا عذره فاتفقوا على خروجه من الغد ثم رفع يديه في الوقت
ودعى فبات المطر ينزل الليل كله فلم يخرج من الغد فورد كتاب السلطان
انفا على يد نقيب الاشراف يلزمه الخروج للاستسقاء فخرج يوم الاثنين
مهل ربيع الاول وكان وعدهم باول الشهر فصلى بقراءة الزيتون صلاة

الاستسقاء

الاستسقاء التاسعة في ذلك العام فما رجع الا والمطر نازل فنزوله الى ان
جاءت الجمعة ونزلت الاسعار وطلب السلطان لقاءه فورد الامر به ليلة
الاحد وخرج يوم الخميس لمدينة مكناسة وكان رضي الله عنه كثيرا
ما يقول ما تشفعون في ذا نور في امري اني ويكثر من ذلك والاستجابة في اخر عمره
وقد صدرت منه مرة فتوى في امر وقع فيه اختلاف اهل الوقت وطال
نزاعهم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يا عبد القادر
البصيرة كالبصر وادنى شيء يعثر الفكر والقلب ليس له الا وجهة واحدة
وحدث عنه تلميذه الرجل الصالح سيدي احمد بن موسى الزرهوني وهو في
مرض ربيبه سيدي موسى بن علي صاحب الحجرة انه اخبره انه وجد النبي
صلى الله عليه وسلم بقبة بين الغار والزاوية جالسا وحاله بالخلف والزهد
الغبر عليهم والقباب تحفهم ومما ذكره اشهر من ان تذكر واكثر من
ان تحصى والله والله العظيم ومن اقامه حجة للغير برهانا ان الذي
قلت فيه بعض من مناقبه ما ازددت فيه غلوا بل زدت نقصانا وولد
رضي الله عنه بالقصر الكبير عند زوال يوم الاثنين ثاني رمضان سنة سبع
والف كما اشار الى ذلك ولده العلامة سيدي عبد الرحمن فقال
« لرمز صوم سنة الفيل يشير « مولد عبد القادر الفاسي الشهير «
وقيدت تسميتها بسنة الفيل ان في هذه السنة في رمضان منها
بعث السلطان ابو العباس المنصور لولده المامون هدية من مراكش
الى فاس اشتملت على تحف بعث معها فيلة فخرج اهل فاس للقايها
بطابية الغار ويجدون بعظم موقعها واكثر التعجب منها وتوفي
ضحى يوم الاربعاء ثامن رمضان المعظم عام احدى وتسعين والف ودفن
بزاويته رضي الله عنه وفي وفاته يقول سيدي عبد الرحمن المذكور
« قل لمن عن الذي سالني « تاريخ موته عظيم المنن «
وقال ايضا في تاريخ وفاته « عبد القادر هدى للمتقين «
وقد رثاه العلامة القدوة سيدي الحسن اليوسي في رسالة ارسلها

يعز فيها ولا به فيستبشر فقال

ومصاب لولا الارض مسرا يبعها لما انبعث نهر ولا انبتت زهرا
ولولا اجلاء السماء اما بها لما طلعت شمسا ولا ازتنكرا

وفيه يقول بعضهم متمثلا

حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر

وقال رضي الله عنه ناصحا للمسلمين ومن نصحه هذه العقيدة وهي
الحمد لله استغرق عمل المصنفين على ان يبتدئوا تاليفهم بالحمد لله
امتثالا لقوله عليه الصلاة والسلام كل امر ذي بال لا يبتدئ فيه بالحمد
فهو اقطع نسبه الحافظ السيوطي لابن ماجه والبيهقي في رواية
فهو ابتر نسبها الجلال السيوطي ايضا للحافظ عبد القادر الرهاوي
وقال ابن ابي شريف اوردها الحسن في كتابه الجامع ومعناه ناقص
البركة غير تام الفضل في سورة الكهف الحمد هو الوصف بالجميل ثابت
له وهل المراد الاعتراف بذلك للايمان به او الثناء به او هما معا احتمالات
اجيدها الثالث والحمد كما قال الزمخشري في الفايق الوصف بالجميل
وكله من صفاته تعالى جميل وقال سعد الدين الحمد هو الثناء باللسان
على الجميل سواء تعلق بالفضايل او بالفواضل وقال بعض المحققين
الحمد هو الثناء بالكلام وغيره بسبب انعامه على الحامد ونقل
في المواهب اللدنية عن الامام الفخر الحمد في اللغة مختص بالثناء المذكور
في مقابلة الانعام فقط وان ورد لفظ الحمد في غير هذا المعنى فعلى سبيل
المجاز ومعنى الحمد لله المدح كله لله وهو لا يثنى ولا يجمع ابن ناجي
قال ابن الخطيب يقال ان الحمد لله لها ثمانية احرف والجنة لها ثمانية
ابواب فمن قال الحمد لله فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من
ايها شاء نقله التتائي في شرح [illegible] والالف واللام فيه للجنس وقيل
للعهد قال الحطاب حكى عن الشيخ ابي العباس المرسي انه قال قلت
لابن النحاس النحوي ما تقول في الالف واللام في الحمد اجنسية ام عهدية

فقال

فقال يا سيدي قالوا انها جنسية فقلت انا اقول انها عهدية
وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه
بنفسه في ازله نيابة عن خلقه قبل ان يحمدوه ثم امرهم ان يحمدوه
بذلك الحمد فقال يا سيدي اشهد انها عهدية واما حمده
تعالى لنفسه فيما لا يزال بما ابداه من الافعال التي هي اقوى دلالة
على الحمد الذي هو اكمل الصفات الكمالية من الاقوال فقد قال
السيد في حواشي العضد وذلك انه تعالى حين بسط بساط الوجود
على ممكنات لا تحصى ووضع عليها موائد كرمه قال الشيخ المولف
رحمه الله في بعض مقيداته اعلم ان الحمد ان كان على نعمة وصرح
بذلك فهو مقيد وقالوا انه واجب ومعنى وجوبه انه حيث وقع
فهو واجب بمعنى انه يخرج به من عهدة وجوب شكر النعمة اذ
شكرها لا يتعين له جهة القول ولا لفظ الحمد بخصوصه بل هو اعم
منه حسبما هو معلوم في الشكر فاذا وقع بلفظ الحمد ادى به
الواجب هذا غاية ما يقرر به هذا المحل ولكن يقال عليه ان هذا
انما هو حيث يراد الشكر اللغوي اما ان اريد شكر النعمة العرفي فهو
لا يتأدى بمطلق القول اذ حقيقته صرف العبد جميع ما انعم الله به
عليه الى ما خلق واعطاه لاجله كصرف النظر الى مصنوعاته والسمع
الى تلقي اوامره وانذاراته والجمع بالاحسان من جملة ما يتعلق عليه الشكر
العرفي ولا يكمل الا بصرف جميع الحواس واذا الشكر باللسان فقط فقد ادى
بعض ما عليه وهو مطلوب بالباقي فلا يخرج من عهدة طلب الباقي بمجرد
الذكر اللساني فقط فحيث كان على نعمة فلا جرم في هذا المقام يبقى
ذكر النعمة وعدم ذكرها اذ هو مقيد على كل حال وحمد النعمة
وشكرها واجب واقتصاره على مجرد قول الحمد لله غير واف بحمد
النعمة وشكرها ثم يقال ان يقال ان تقسيم الحمد الى مطلق ومقيد
ان ارادوا باعتبار اللفظ فصحيح ولكن لا طائل تحته وان ارادوا ان ذلك

يرجع الى حقيقة الحمد ومعناه وانه يقع تارة على هذا المعنى وتارة على
هذا المعنى فغير صحيح فالمحمود يحمد اما لاحسانه او كماله فهو
محمود على احدهما او عليهما انتهى كلامه باختصار والمراد
بقولهم شكر المنعم واجب الشكر العرفي على المشهور وهو
صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه الى ما خلق لاجله ويتضح
تقديره بان المكلف به هو التقوى والاستقامة بحسب المستطاع
كقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم فاتقوا الله ما استطعتم
لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى غير ذلك من الادلة فالمراد بقولهم
صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه ان العبد مامور بان لا يخرج
عن طاعة ربه بان تسلم احواله كلها واوقاته من المخالفات و
ذلك اوضح الشيخ الجنيد رحمه الله على ما ذكر الشيخ زكرياء في شرح
المنفرجة وغيره لما ساله شيخه سري السقطي عن حقيقة الشكر
فقال له هو ان لا تعصي الله بنعمه فقال له الشيخ رضي الله عنه
يوشك ان يكون حظك من الله لسانك فعلى هذا لا يبلغ العبد
حقيقة الشكر حتى يبلغ حقيقة التقوى من فعل المامورات
واجتناب المنهيات وقد اختلف في افضل المحامد فقيل الحمد
لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم وقيل اللهم
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقيل الحمد لله
حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده واختلف ايضا في الحمد والشكر هل
هما مترادفان او متباينان فالذي عند الامام سيبويه انهما مترادفان
تقول حمدته اذا جزيته وقضيت حقه وقال ثعلب تقول حمدت
الرجل اذا شكرت له صنيعه فهذا كالصريح بالترادف الا ان كلام
الامام سيبويه فيه ما يحتمل كون الحمد اعم من الشكر من قوله
وقضيت حقه والحمد اخص من المدح وان قيل انه اخوه لان الحمد
لا يكون في الجامد فلا يقال حمدت الدرة على صفائها ومدحتها

على

على ونتافة فذلكة اقبل وقال ابن دريد

اذا اطريت الشيء محمودا ابدا * تذممه يوما ان تراه قد قبحا

ولما كان الحمد والشكر من النعم المقتضية للحمد والشكر لم يمكن
الاتيان بحمد او شكر موف بجميع النعم وقد قال بعضهم

لك الحمد مولانا على كل نعمة * ومن جملة النعماء قولي لك الحمد
فلا حمد الا ان تمن بنعمة * تعاليت لا يقوى على حمدك العبد

وقال محمود الوراق في معنى الشكر

اذا كان شكري نعمة الله نعمة * علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتصل العمر
اذا مس بالسراء عم سرورها * وان مس بالضراء اعقبها الاجر
وما منهما الا له فيه نعمة * تضيق بها الاوهام والبر والبحر

وقوله الله هو اسم جامع لذاته تعالى وصفاته وافعاله ولهذا
سمي سلطان الاسماء قيل انه ماخوذ من التوله وهو التحير لان العقول
تتوله وتتحير في عظمته وجلاله فيكون من اسماء التنزيه عن الاحاطة
به جل وعلا وقيل معناه العالي ماخوذ من قول العرب لاهت الشمس
اذا ارتفعت فيكون من اسماء التنزيه ايضا لان علوه تعالى مجاز لتنزهه
تعالى عن علو المكان هادي المومنين لتوحيده يعني من صار
بهدايته مومنا والهداية ضد الضلال والاغواء في معنى المومن ومعنى
التوحيد هو اعتقاد عبد ان الله مولانا جل وعلا بان يعتقد انه
لا شريك له ولا يخفى ما في هذا المطلع من براعة الاستهلال ومؤيدهم
بكسر الدال عطف اي مقويهم بنور توفيقه هو ضد الخذلان وتسديده
اي اصابة الخير وصلى الله من صلى اذا دعا بخير والمراد هنا الاعتناء
بشان المصلى عليه وارادة الخير له الخطاب قال ابو بكر القشيري
الصلاة من الله لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم
تشريف وتعظيم وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عنده

ما يكنه الاداء لبعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة
بين الله تعالى وبين العباد ما من خير حصل او وصل لجميع الخلائق في الزمن
الحاضر او في العصر السابق الا على يديه صلى الله عليه وسلم وبواسطته
كما اشار الى هذا المعنى بعض الشعراء الوجاديين رضي الله عنه حيث يقول

وما ارسل الرحمان او يرسل ... من رحمة تصعد او تنزل
في ملكوت الله او ملكه ... من كل ما يختص او يشمل
الا وطه المصطفى عبده ... نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها واصل لها ... يعلم هذا كل من يعقل

ثم اتى المصنف رضي الله عنه بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم عقب الحمد امتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل كلام لا يذكر
الله تعالى فيه فيبدأ به وبالصلاة علي فهو ممحوق من كل بركة اخرجه
الديلمي قال السخاوي وسنده ضعيف قال الحطاب وحكى النووي ايضا
اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال
في اغتنام الثواب الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى
علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب قال
الشيخ زروق رضي الله عنه يحتمل ان يكون المراد كتب الصلاة وهو الظاهر
او نطق الصلاة المكتوبة وهو اوسع وارجى والصلاة من الله تعالى على
نبيه رحمة مقرونة بالتعظيم ومن الملائكة استغفار ومن الآدميين دعاء
تضرع والجملة خبرية اللفظ انشائية المعنى فقصدها التضرع الى
الله سبحانه بان يرحم نبيه عليه الصلاة والسلام رحمة تليق
بمقامه الشريف ولا يتوهم ان امره تعالى بالصلاة والسلام عليه صلى
الله عليه وسلم انما للتعبد وليكون ذلك على طريق الشكر له
منا والمكافاة له عليه الصلاة والسلام بما هو في الوسع او طلب
كمال في سعة كرم الله سبحانه على حصوله على ذلك الطلب منا

او

او الاظهار فضله عليه الصلاة والسلام ومحبته الواجبة علينا الثنا في
الظاهر ان ذلك من الخيرات الواصلة الينا بسببه عليه الصلاة والسلام
في حياته وبعد وفاته وحكى ابن العربي ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم لم تكتب في الزمان الاول وانما احدثها بنو العباس ثم
وقع الاجماع عليها بعد ذلك فلا يكتب كتاب الا كتب فيه الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم على سيدنا السيد هو المتولي للسواد
اي الجماعة الكثيرة وهل يجوز ان يطلق لفظ السيد على الله تعالى
وعلى غيره او يمتنع اطلاقه على الله تعالى او لا يطلق الا على الله او
يطلق على غير الله الا ان يعرف بال اقوال وهو مشتق من ساد قومه
يسودهم سيادة فهو سيد ووزنه فيعل واصله سيود قلبت الواو
ياء وادغمت في الياء فصار سيد قاله النووي في الاذكار واعرابه
جار ومجرور والنون مضاف اليه ضمير مبني ونبينا عطف على
سيدنا وهو انسان ذكر بالغ حر من بني آدم اوحى الله اليه
بشرع سواء امر بالتبليغ ام لا فهو اعم مطلقا من الرسول على الاصح
لان الرسول انسان حر ذكر من بني آدم اوحى الله اليه بشرع وامره
بتبليغه سواء كان له كتاب ام لا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن
غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن
نزار بن معد بن عدنان المختار من لباب اللباب حسبا ونسبا وفي ذلك
في حديث عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك المراد
بقوله تعالى واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا
خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا
وذلك قوله فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة
ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا

خير الناس بغير ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك
قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل فانا اتقى ولد آدم واكرمهم
على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني خيرها بيتا وذلك
قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك
النبوءة قال وآدم بين الروح والجسد والى هذا اشار لسان الدين
ابن الخطيب رحمه الله بقوله

يا مصطفى من قبل نشأة آدم ... والكون لم تفتح له الاغلاق
ايروم مخلوق ثناءك بعدما ... اثنى على اخلاقك الخلاق

وعن عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد
ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه
فقال له جبريل يا محمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
فارفض عرقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح
في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوين لم يلتقيا على
سفاح قط والى هذا اشار عمه سيدنا العباس بن عبد المطلب في قوله

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ... انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صلب الى رحم ... اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت ال ... ارض وضاءت بنورك الافق

وحكى

وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم عليه
السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل
توبتي فقال له الله عز وجل من اين عرفت محمدا قال رايت في كل
موضع مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي
ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له
وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب
عليه وفي رواية الآجري قال فقال آدم لما خلقتني رفعت راسي الى
عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت
انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك
فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه
ما خلقتك وروى ابن نافع الصائغ عن ابي الحمراء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا على العرش مكتوب
لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب
فيه مكتوب عجبا لمن يوقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن يوقن بالنار
كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وذكر السمرقندي انه
شاهد في بلاد خراسان مولودا ولد وعلى احد جنبيه مكتوب
لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد
الهند وردا احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله
وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك رضي الله
عنه سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا رزقوا
اكراما لمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر نعيم بن حماد في تفسيره
ان ابليس لعنه الله رن اربع رنات رنة حين لعن ورنة حين اهبط ورنة
حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورنة حين انزلت فاتحة الكتاب

لوامع الشيطان كطلعة نورة * في وجه آدم كان أول من سجد
أو لوري الشمس ونور جماله * عند الخليل مع الخليل وما عند
الكر جمال الحوجل حاري * الا بتخصيص من الله الصمد

ولد صلى الله عليه وسلم عام الفيل صبيحة يوم الاثنين من ربيع
الأول على الصحيح الذي عنه ابن حجر وغيره وقد أشار إلى ذلك الزين
العراقي في ألفيته حيث يقول:

وولد النبي عام الفيل * في ربيع الأول الفضيل
بيوم الاثنين مباركا التي * لليلتين من ربيع خلتا
وقيل بل ذاك لثنتي عشرة * وقيل بعد الفيل ذا بعشرة
بل بعشرين او كثير سنة * ورد ذا الخلف وبعض وهنه

قال الامام مالك رضي الله عنه في العرس يوم مولده:

يحق لنا ان نعتني بولادة * ونجعل ذاك اليوم خير المواسم
وان نصل الارحام فيه تقربا * وننفق والله من معظم بر وما بهم
ونترك اشغال الابطالة * وما ليس فيه من مكارم للاثيم
ونتبع فيه اهل الخير وانهم * هم ولديا انوار الوجوه الوسائم

قال ابن اسحاق ولما وضعته امه صلى الله عليه وسلم وهي امنة
بنت وهب ارسلت الى جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فأته
فانظر اليه فأتاه ونظر اليه وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها
فيه وما امرت ان تسميه فيزعمون ان عبد المطلب اخذه فدخل به
الكعبة فقام يدعو الله ويتشكر له ما اعطاه ثم خرج به الى امه
فدفعه اليها ويروى ان عبد المطلب انما سماه محمدا لرؤيا رآها
زعموا انه رأى في منامه كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها
طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب
ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق
والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه

يتبعه

يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سماه
محمدا مع ما حدثته امه به وقد نظم كلام ابن اسحاق هذا المصنف
سيدي العربي الفاسي رضي الله عنه في سيرته فقال:

قال ابن اسحاق ولما ولدا * وقد بدا من نوره ما قد بدا
ارسلت امه لجده مجيا * مبشرا له بفقد ما قد رجي
واخبرته بالذي قبل رات * في حمله وما به قد نبئت
وانها قد امرت ان تسميه * محمدا اعظم بها من تسمية
وجاء ايضا انه هو رأى * سلسلة من فضة لها ذرا
قد خرجت من ظهره لها طرف * في الشرق والاخر للغرب انعطف
وطرف اعلى في السماء * وطرف في الارض ايضا ناء
ثمت عادت بعد في العيان * شجرة مورقة الافنان
والنور باد فوق كل ورقة * لامعة انوارها متألقة
لذا بأهل مشرق ومغرب * منها هناك استمسكوا بسبب
وقصها فعبرت بولد * من صلبه مجتبى محمد
يحمده لفضله اهل السماء * والارض اذ اعظم قدرا وسما
لاجل ذا وما قريبا قد مضى * سماه باسمه الشريف المرتضى

والتغيير غير الحق يحقق الله رجاءه ويبلغ مناله وقد حمى الله تعالى
كل من سمي بمحمد ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يتشاع
قبيل وجوده عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى
قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو وهم
محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد
ابن براء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق الشاعر
ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال
اول من سمي بمحمد محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن
اليحمد من الازد والله يعلم حيث يجعل رسالاته وهو علم منقول

من اسمه مفعول محمد بالتشديد وسمي ايضا بذلك لكثرة خصاله
المحمودة او لكونه محمودا عند الخلق او غير ذلك كما اشار الى ذلك
حسان بن ثابت بقوله
وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد
واخرج ابو مروان الكلبي رحمه الله في فوائده التي خطها بيده
واخذها عن شيوخه بمكة زادها الله شرفا بسنده عن ابن عباس
وابن عمر وابي سعيد الخدري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم صلاة الفجر فلما فرغ من صلاته اقبل بوجهه الجميل
على الناس واسند ظهره الى المحراب فتلألأ وجهه وتشعشع
نورا فقال له سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله
ما احسن وجهك واعلى منطقك واصدق حديثك واراه مودتك
وازين مقامك عند الله عز وجل وعند الناس فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا عمر اتدري من انا انا الذي خلق الله قبل
كل شيء نوري فسجد فبقي في سجوده ماية عام فاول شيء سجد
له نوري ولا فخر يا عمر اتدري من انا انا الذي خلق الله العرش من
نوري والقلم من نوري والشمس والقمر من نوري ونور الابصار من نوري
ونور العقل من نوري ونور المعرفة في قلوب المومنين من نوري
ولا فخر يا عمر اتدري من انا انا الذي خلق الله العرش فلم يسكن
اضطرابه حتى كتب الله اسمه مع اسمي على ساق العرش لا اله
الا الله محمد رسول الله فسكن العرش وذلك قبل ان يخلق الخلق
بسبعين الف عام ولا فخر يا عمر اتدري من انا انا الذي عرف الله
الملائكة بفضلي قبل ان يسجدوا لآدم باثني عشر الف عام
ولذلك سمي يوم عرفة ولا فخر يا عمر اتدري من انا انا الذي خلق
الله آدم في رتبته على حروف هجاء اسمي محمد فالرأس والوجه
بمنزلة الميم واليدان اذا مدتا بمنزلة الحاء والبطن بمنزلة

الميم

الميم الاخرى والرجلان بمنزلة الدال ولا فخر يا عمر اتدري من انا انا
الذي من اجلي اخذ الله ميثاق النبيين والرسل والامم بالاقرار
بنبوتي وبفضلي وان يتواصوا بعضهم بعضا في قوله عز وجل واذ
اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول في آخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله مصدق لما معكم من
نعته وصفته لتومنن به ولتنصرنه فاقروا بذلك صلى الله تعالى
قال فاقررتم بان خيرتي من خلقي وصفيي احمد خاتم النبيين وسيد
المرسلين وحبيب رب العالمين وحجة الله على الخلائق اجمعين
واخذتم على ذلكم اصري وميثاقي قالوا اقررنا قال الله عز وجل
فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين بان خيرتي من خلقي وصفيي احمد
فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ولا فخر يا عمر اتدري
من انا انا الذي بدات بالجواب حيث اخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم فقال عز وجل الست
بربكم فبادرت بالجواب فقلت بلى انت ربنا فاستحسن الله ذلك
مني فامرهم وامر ارواح البهائم ان يسجدوا فسجدوا كلهم اذ راوا
نوري يا عمر اتدري من انا انا الذي من اجلي نجى الله نوحا على قومه
واخرجه من السفينة معافى لما كتب اسمي مع اسمه حول
السفينة وذلك لا اله الا الله محمد رسول الله فتلقفت السفينة
وقالت لا اكل من دخل في جوفي ضمن الله عتقه حتى يخرج ولا فخر يا عمر
اتدري من انا انا الذي دعا صالح ربه ان يخرج له الناقة من الصخرة
فامر الله تعالى جبريل ان ينزل ويدخل ريشة من ريش اجنحته
ففعل ذلك فانفلقت الصخرة من وجه الارض قليلا حتى بدا
للخلائق الاثر فاستصعب ونودي يا صالح انه قد استصعبت من اجل
دعوة فقل بحق محمد خاتم النبيين الا ما خرجت فلما قالها خرجت
الناقة ولا فخر يا عمر اتدري من انا انا الذي من اجلي قال الله عز وجل

يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم لما كنت أنا بوجهه وصلبه ولا فخر
يا عمر أتدري من أنا أنا الذي اسمي في التوراة هيدميد وفي الإنجيل بلرقليط
وفي صحف إبراهيم طاب طاب ولا فخر يا عمر أتدري من أنا أنا النبي العربي القرشي
الهاشمي المكي الأبطحي التهامي البشير النذير ولا فخر يا عمر أتدري من
أنا أنا الذي حرم الله الجنة على جميع الأنبياء والمرسلين حتى
أدخلها أنا وأمتي يا عمر أتدري من أنا أنا محمد الذي صلى الله
وملائكته علي وأمركم بالصلاة علي فطب نفسا وقر عينا يا عمر
وأنت معي رفيقي يوم القيامة انتهى

من النبوءة عزا وفاق خاتمها ¶ وتلك يمكنها التفضيل للجمل

وقوله صلى الله عليه وسلم أفضل من حمد وأجل من حمد وأشرف
الخلائق على الإطلاق وسيدهم على الكمال والاستغراق وقد استشهد
لذلك بقول الإمام البوصيري رضي الله عنه

محمد سيد الكونين والثقلين ¶ والفريقين من عرب ومن عجم

ويشهد له أيضا قول من قال وأجاد في المصطفى

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب ¶ على فضة من خط أحسن من كتب
وأن ينهض الأشراف عند سماعه ¶ قياما صفوفا أو جثيا على الركب
أما الله تعظيما له كتب اسمه ¶ على عرشه يا رتبة سمت الرتب

وهذا كله غيض من فيض وقل من جل فلم نتحدث على البحر
ولا حرج ولو قصد التبرك ما ركبت لجة هذا البحر وكيف يصح
في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل وما أحسن قول بعض العصريين

مدحناك والأمداح فيك كثيرة ¶ ولكن كثير المدح فيك يسير
عباراتنا شتى وحسنك واحد ¶ وكل إلى ذاك الجمال يشير

وأبلغ مقال بالحق هو ما قالته عائشة رضي الله عنها فيه

وأحسن منك لم تر قط عيني ¶ وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب ¶ كأنك قد خلقت كما تشاء

معونة

معونة بضم أوله وكسره وبفتحه اسم مصدر ومعناه ومختار بيده دا ي
فقولنا الله المطلع الخ أي اللهم المجهود في إرشاد عبيده الذين هم في
صحيفته وفي ميزانه كما قيل

والمرء في ميزانه أتباعه ¶ فاقدر إذا قدر النبي محمد

وعلى آله هو اسم جمع للواحد له من لفظه واختلف في ألفه هل منقلبة
عن هاء أو عن واو فقال بالأول سيبويه وأصله عنده أهل وقال بالثاني
الكسائي وأصله عنده أول من آل إليه في الدين يؤول ويظهر أثر
القولين في التصغير فمن قال أصله أهل قال في تصغيره أهيل ومن قال
أصله أول قال في تصغيره أويل وكلاهما مسموع ولاكن الأول أشهر
في الخطاب قال الشمني والمراد بالآل له تشريف من العقلاء الذكور ثم
اختلف في معناه في مذهب الإمام مالك رضي الله عنه قولان وكذا في
صلى الله عليه وسلم في باب الدعاء قال إن آله هم أقاربه المومنون
من بني هاشم فقط وفي باب الزكاة قال هم أقاربه المومنون من بني هاشم
والمطلب وعليه درج صاحب المختصر في قوله وعدم بنوة هاشم
والمطلب قال ابن العربي في عارضة الأحوذي قال عبد الحق واعلم لما لك
رحمه الله أن آله صلى الله عليه وسلم هم أتقياء المومنين نقله الحطاب
ويشهد لما قال ابن العربي ما ذكر الحكيم الترمذي في نوادر الأصول على
حديث أهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون
أن المراد بهم أهل الذكر الأتقياء فإذا كان في زمن الساعة أماتهم في يوم
واحد فذهب نورهم من الأرض فأتى أهل الأرض ما يوعدون وبقاؤهم
لم يتولى أهل الأرض حرمة يعمهم البلاء وبسطت الأرض ولولا دفاع
الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض والآية وقيل على
ألفاظهم وقال غيره آل النبي صلى الله عليه وسلم هم علي وعباس
وعقيل وجعفر ونظمهم العلامة شيخ الجسر الزياتي في بيت فقال

علي وعباس عقيل وجعفر ¶ هم آل النبي بلا نكر

ومذهب الشافعي على ما عند الجلال المحلي وغيره أن آله عليه
الصلاة والسلام هم أقاربه المؤمنون من بني هاشم والمطلب ابني
عبد مناف لأنه صلى الله عليه وسلم قسم سهم ذوي القربى بينهم
وهو خمس الخمس تاركا منه غيرهم من بني عمهم نوفل وعبد شمس
مع سؤالهم له رواه البخاري وقال إن هذه الصدقات إنما هي
أوساخ الناس وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد رواه مسلم وقال لا أحل لكم
أهل البيت من الصدقات شيئا إن لكم في خمس الخمس ما يكفيكم أو
يغنيكم رواه الطبراني في معجمه الكبير وكانت للشافعي رضي الله عنه
في جانب أهل البيت محبة عظيمة حتى إنه كان يقول بوجوب
الصلاة على النبي وآله في صلاة الفرض حسبما صرح بذلك في بعض
كلامه على ما عند ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة وهو

يا أهل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقال أيضا

أفضل من عود ومن قالب ... ومن قلادة ناهد كاعب
ومن مدام في قواريرها ... يسعى بها الساقي إلى الشارب
ومن جياد الخيل في منهمه ... وقارئا يسطو على ضارب
أفضل من هذا وذا وذاك ... حب علي بن أبي طالب
لو فتشوا قلبي لما أبوا به ... سطرين قد خطا بلا كاتب
العلم والتوحيد في جانب ... وحب أهل البيت في جانب

وفي حلية أبي نعيم أن بعض الناس عاب عليه فرط محبته لأهل بيت رسول
الله وشدة اعتنائه بهم إلى أن نسبوه إلى الرفض فلما بلغه ذلك أنشد يقول

قف بالمحصب من منى واهتف بها ... واهتف بقاعد جمعها والناهض
إن كان رفضا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

وفيها أيضا أن بعضهم قال له إن الناس يقولون إنك شيعي بسبب

محبتك لأهل البيت فقال مثلي ومثلهم كما قال نصيب

وما زال في الكتمان حتى كأنني ... برجع جواب السائلي عنك أعجم
لأسلم من قول الوشاة وتسلمي ... سلمت وهل حي من الناس يسلم

ولبعضهم في أهل البيت

أنا جاركم يا أهل بيت محمد ... وعلى الكرام إجارة الأضياف

وصحبه اسم جمع صاحب عند سيبويه وجمع صاحب عند الأخفش
كراكب وركب والصاحب في اللغة هو كثير الصحبة كالخادم وفي الاصطلاح
هو من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم كما أشار إلى ذلك بعض
العلماء بقوله

من الصحابي مؤمن رأى الرسول ... وإن بلا رواية عنه وطول

وإلى نحو هذا أشار المحقق سيدي العربي الفاسي في مراصده بقوله

ثم الصحابي معه موقنا ... بالحس من لاقى النبي مؤمنا

جمع الصحاب وأما من ارتد ثم أسلم فهو صحابي ونحوه عند المحلي
في جمعه وصحح بعضهم عده في الصحابة قال [illegible] على
عد الأشعث بن قيس ونحوه ممن وقع له ذلك لكن قال العراقي إن
في ذلك نظرا لأن كثيرا من أن الردة محبطة للعمل وحكى الرافعي عن
الشافعي أنها إنما تحبط بشرط اتصالها بالموت أما من رجع
إلى الإسلام في حياته عليه السلام كعبد الله بن أبي سرح فلا مانع من
دخوله في الصحبة بدخوله الثاني في الإسلام وبذلك مثل المحلي
فقال المقام مقصود والله تعالى مطلع على النيات والقصود
تعظيما لحقه لأن تعظيمه صلى الله عليه وسلم واجب علينا
واشتغالا بالواجب يعني محبته اعلم بأمرهما ينبغي أن الله
سبحانه وتعالى لا العقل هو الذي أوجب الجزم والجري بين العرف
والواجب هنا على كل مكلف وقد عرفه المصنف رحمه الله
بقوله هو البالغ والبلوغ هو خروج الإنسان من حال الطفولية

الرجال يقدر معها على أداء ما كلف به وله علامات اشتمل عليها قول
بعضهم البالغ هو الذي بلغ ثماني عشرة سنة أو احتلم أو نبت شعر وسطه
أو حاض أو حمل وإلى هذا أشار الإمام سيدي عبد الواحد بن عاشر بقوله

وكل تكليف بشرط العقل ، مع البلوغ بدم أو حمل
أو بمني أو بانبات الشعر ، أو بثمان عشرة حولا ظهر

وذكر المصنف رحمه الله هنا حكم البالغ وهو على الوجوب وبقي
حكم غير البالغ وهو على الاستحباب وفي الرسالة لأبي محمد بن أبي زيد
ينبغي أن يعلموا ما فرض الله على العباد من قول وعمل قبل بلوغهم
ليأتي عليهم البلوغ وقد تمكن ذلك من قلوبهم **العاقل** أي من له
سجية الإدراك والتمييز المختص به عن سائر الحيوان فلا تكليف مع
الحمق وعدم التمييز إذ الخطاب والحكم إنما يتعلقان بفعل المكلف
والمكلف هو البالغ العاقل فبان أن العقل المشترط هنا هو العقل
الذي جعله سببا لبعض أنواع العقل التي عند الغزالي **الذي بلغته**
دعوة النبوءة أي الرسالة **أن يكون عارفا بما يجب له سبحانه**
من الصفات العلية **وما يستحيل عليه** من أضدادها **وما يجوز في حقه**
سبحانه وتعالى وهو الأفعال كلها **فالواجب** لمولانا جل وعلا حكم
لا يتصور في العقل عدمه فيجب **له** سبحانه وتعالى **كل** وصف **كمال**
كالوجود والقدم والبقاء **فهو** سبحانه وتعالى **موجود** فذاته ثابتة
جميع الملل بوجود الصانع سبحانه وتعالى الأمر عبرة بخلافهم
فذكاء وإنما يبحثون عن كمود العقلاء حتى قيل إن العلم به مركوز في جميع
الطباع حتى الصبيان والبهائم قال الإمام أبو الحسن الصغير في منهاج
أشار الكبير الأمم مطبقة على وجود الصانع وإن اشتغلت له الشركاء
وفي الأشياء تقادح فكرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تخيير
ومقهورة تحت تدبير ولذلك قال تعالى أفي الله شك فاطر السماوات
والأرض ولهذا بعث الله الأنبياء كلهم بدعوة الخلق إلى التوحيد



ليقولوا لا إله إلا الله ولذلك قال مولانا جلت قدرته ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله وقال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها
ثم الناس في هذا الشأن على فرقتين فرقة تستدل بالأثر على المؤثر
لوجود الغفلة عنه وهذا حال من حجبته الأغيار لوقوفه مع الآثار
وهم أهل الكون المريدون وفرقة تستدل بالمؤثر على الأثر لسبقية
وجوده إلى أذهانهم وهم المحجوبون الذين حجب الحق سبحانه عنهم
الأغيار وأجنهم بشموس المعارف والأنوار وإنما الكون منهم
الاستدلال على سبيل التنزل والتسلسل ولا شك أن الوجود يوصف
به الذات العلية فتقول ذات الله موجودة والوجود عين الموجود
وإن شئت قلت هو نفس الموجود فإذا قلت وجود فلان فمعناه
ذاته وعينه ونفسه والذات والعين والنفس بمعنى واحد وليس
الوجود صفة زائدة على الذات كالقدرة بل هي صفة من حيث أن
الذات يوصف بها وهذا مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري وذهب
الإمام الفخر علوما في شرح الكبرى وغيره إلى أن الوجود صفة زائدة
على الذات **لا يجوز عليه العدم** حالة كون العدم **سابقا أو لاحقا**
وبرهان وجوده تعالى حدوث العالم ودليل حدوث العالم أن أجسامه
لا تخلو من الحركة والسكون وهما حادثان وما لا يخلو عن حادث فهو
حادث **قديم** لا أول له معنى القدم هو نفي العدم السابق على
الوجود ليس هو صفة موجودة كالقدرة وليس قدمه تعالى
مسبوقا بزمان لأن الزمان حادث وقد كان الله تعالى ولا شيء معه
قال تعالى هو الأول والآخر والأولية تعالى له يسبقها عدم وكذا
الآخرية تعالى لا انتهاء لها وقد عده الحليمي بأنه من أسمائه جل
وعلا وبرهان قدمه أنه لو كان حادثا ولم يكن قديما لافتقر هو أيضا
إلى محدث وافتقر محدثه إلى محدث إلى غير نهاية فيلزم عليه
الدور أو التسلسل **باقٍ** يعني **لا آخر له** وما ثبت قدمه استحال عدمه

وبرهانه لو انعدم لا يخلو اما ان ينعدم بنفسه او بمعدم فاعل ولو جاز
ان ينعدم شيء بعد ثبوت وجوده وانعدامه بنفسه لجاز ان يوجد شيء بنفسه
وكما يحتاج رجحان الشيء الى سبب فكذا يحتاج رجحان العدم الى
سبب وباطل ان ينعدم بمعدم فاعل لان ذلك المعدم لو كان فيما
لما تصور الوجود معه وقد فرضنا وجوده وقدمه فكيف كان
وجوده في القدم ومعه ضده وان كان ان تقدم المنعدم حادثا كان
محالا لا يشبهه شيء من الحوادث معناه نفي المماثلة له تعالى
في الذات والصفات والافعال فالله تعالى ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير فليس بجرم لا بسيط ولا مركب ولا عرض بل هو تعالى
ذات موصوفة بصفات الكمال ولا في جهة هذا النفي من انواع
المماثلة المستحيلة وهو كونه تعالى في جهة فلا يقال انه تعالى
فوق العرش او تحت العرش او عن يمينه او عن شماله لان ذلك كله
من صفات الاجرام وهو جل وعلا منزه عن ذلك تعالى علوا كبيرا
ولا في مكان ولا في زمان يعني انه يستحيل استقراره تعالى على المكان
كالعرش مثلا لان الامكنة محدثة لا يستقر عليها المفتقر اليها
فهو تعالى لا يحل في مخلوق ولا يجاوره ولا يقابله ولا يمسه ولا يلاصقه
ولو حل ربنا في مكان لكان محتاجا الى المكان ولو احتاج اليه لكان
مفتقرا الى مخصص يخصصه لمكان دون مكان ولو احتاج لمخصص لكان
حادثا وبهذا تعرف استحالة تقييد وجوده بالزمان لان وجوده
تعالى مطلق ازلي والزمان حادث لانه عبارة عن حركة الفلك او
عن اقتران حادث بحادث وقد كان الله وحده ولا شيء معه وهو
الآن على ما عليه كان فسبحان الغني عن الزمان والمكان ولا تحيز
قال في شرح الاشارات الحيز عند القائلين بالجزء هو الفراغ المتوهم
المشغول بالمتحيز الذي لو لم يشغله لكان خلاء كداخل الكوز للماء
واما عند الشيخ ابن سيناء والجمهور من الحكماء فهما واحد وهو

السطح

السطح الباطن من الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي منزه
عن المماسة اذ ليس بجرم ولا عرض ولا تتصور فيه ذلك والايصال والاستقرار
اذ كل ذلك من صفات المحدثات تعالى ربنا سبحانه عن سمات
المحدثات وقد سئل الشبلي رضي الله عنه عن قوله تعالى الرحمن على
العرش استوى فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث فالعرش بالرحمن
استوى فلا يصح ان يكون محلا له ولا مماسا له وقال جعفر الصادق
رضي الله عنه من زعم ان الله في شيء او من شيء او على شيء فقد
اشرك لو كان على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا
ولو كان من شيء لكان محدثا وقال ذو النون المصري في قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى اثبت ذاته ونفى مكانه فهو موجود
بذاته والاشياء موجودة بحكمه كما شاء وقال جعفر بن نصير
في الآية استوى علمه بكل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء
وقد سأل رجل الامام مالكا رضي الله عنه عن الاستواء فقال له
الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة واراك
رجل سوء اخرجوه عني فاخرج السائل وهو يقول سألت اهل
الشام واهل العراق عن هذه المسألة فما وفق لها احد توفيقك
ابا عبد الله وقال الشيخ ابو العباس سيدي يوسف الفاسي رضي
الله عنه ما ورد من المتشابه في كتاب الله او حديث رسول الله
فقال مالك وجماعة ظاهره غير مراد وله في نفس الامر معنى
مراد والله اعلم بما اراد وذهب المتأخرون الى التأويل انتهى
ولا التمكين بمحل ولا الانتقال منه الى آخر ولا القرب من شيء ولا البعد
منه وما ورد كقوله لا يزال يتقرب الي العبد بالنوافل وقوله فاني
قريب فقيل القرب هنالك كناية عن سعة الرحمة والبعد عن الكرامة
منها لا تحل ذاته في شيء ولا يحل شيء في ذاته اذ لا يصح وصفه
تعالى ان يكون حالا في شيء ولا محلا له لان الحال في الشيء محصور فال

الجليل حتى يتصل من التشبيه له ولا تكييف يصير له تشبيه وتكييف هيهات هاهنا
ولا يحمله شيء تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا **العرش وما سوى والملائكة**
الحاملون له اي للعرش وهو اسم لكل ما علا وارتفع والمراد به هنا
مخلوق عظيم وهو سقف الجنة قال الله تعالى لا اله الا هو رب العرش
العظيم والى كونه سقف الجنة يشير العارف بالله سيدي رضوان بقوله
العرش سقف الجنان لا مستقر الرحمان، الكرسي اية القدم لا موضع القدم،
السماء مسكن الملك لا محل الملك، استواؤه سلطانه ونوره امتنانه،
ومحبته رضوانه، وضحكه غفرانه، ويده جوده، ووجهه وجوده،
وعينه شهوده، ومن لم يعتقد هذا فالصنم معبوده،
محمولون بقدرته وتحت قهره وفي قبضته كما قال ابن عطاء الله رضي
الله عنه ذاكرا مناجاته يا من استوى برحمانيته على عرشه اي كما
بها فلم يظهر وجود العرش ولا قام له وجود الا بها ثم قال فصار العرش
غيبا في رحمته قال الشيخ زروق رضي الله عنه اي بحيث لا نسبة له
معها من حيث الوجود ولا من حيث العظمة **فكل ما يخطر بالبال**
او يرتسم في الخيال وهو قوة جعلها الله في العبد يدرك بها صور
المحسوسات محلها مقدم الدماغ **من الكيفيات والاشكال يتنزه**
عنه الكبير المتعال فليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وبرهان مخالفته للحوادث انه لو ماثل شيئا منها لكان حادثا
مثلها وهو محال وقد سبق وجوب قدمه وبقائه ويجب له تعالى
قيامه بنفسه فهو **قائم بنفسه اي مستقل بذاته** ومعنى قيامه
بنفسه سلب افتقاره تعالى الى شيء من الاشياء فلا يفتقر سبحانه الى
محل اي ذات يقوم بها ولا مخصص اي فاعل والمستقل هو **الذي**
لا يحتاج الى غيره فهو الغني على الاطلاق وهو **قائم** بمعنى رقيب
على كل نفس بما كسبت مما عملت من خير او شر **فهو الحي القيوم**
قال البغوي في شرح الاسماء القيوم من حيث انه يدل على تقومه بذاته

يدل

يدل على وجود القائم به او على السبب وهو استغناؤه عن غيره ومن
حيث كونه مقوما لغيره كان من باب الاضافة وقال الغزالي القائم
بنفسه مطلقا هو الواجب الوجود المكتفي بذاته وصفاته بحيث
لا قوام له من غيره ولا حاجة له في دوام وجوده لغيره فان كان مع
ذلك يقوم باقامة قدرته كل موجود حتى لا يتصور للاشياء وجود
ولا دوام وجود الا بقدرته فهو القيوم وهو الله تعالى ويجب له تعالى
الوحدانية قال ابن عرفة والحق انها انفراد الشيء بمعنى عن غيره
فهو **واحد في ذاته** اي لا ثاني له سبحانه في ذاته ولا في صفاته ولا في
افعاله ولهذا قال الواسطي رحمه الله حقيقة التوحيد هو
اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات ليست
كذات الله سبحانه ذات ولا كصفته تعالى صفة ولا كاسم مولانا
جل وعز اسم الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة
ان تكون لها صفة حادثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة
صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والجماعة رضي الله عنهم
وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا زيادة
بيانا فقال هذه الكلمة تشتمل على جوامع مسائل التوحيد
وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية
او كيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص
حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ولا معالجة ظهر وفعل
الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا على
ما توهمتموه كيفا وهاما لكم وادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم
وقال الامام ابو المعالي من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو
مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود
اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون
المصري رحمه الله حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى

في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا امتزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة
لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وايضا يقال لو امكن وجود
الاثنين ما نعين متصفين بصفة قائمة لجاز ان يقع بينهما تنازع بان
يريد احدهما حركة زيد مثلا ويريد الآخر سكونه فلا يخلو اما ان يحصل
مرادهما معا وهو محال لما فيه من الجمع بين الضدين او لا يحصل فيلزم
عليه عجز احدهما ومن جاز عليه العجز استحال ان يكون الها كيف
وهو القاهر فوق عباده وقال سبحانه لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا وقال تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما
حسابه عند ربه فهو سبحانه الواحد الاحد في ذاته وصفاته وافعاله
فتحصل لنا ان ثبوت التوحيد من اربعة وجوه احدها توحيد الذات
بمعنى ان ذاته لا تقبل شيئا من اوصاف الحوادث فلا تنقسم ولا
تحل في محل هذا حظ العامة من هذا المطلب وحظ الخاصة منه
قال البكي لم يقع بعد لا المحقق ثانيها توحيد الصفات بمعنى
انها لا تشبه شيئا ولا يشبهها شيء وهذا المطلب مربوط بما
قبله عند الصوفية اذ يرجع عندهم الى ان الله هو الحق وحده
قال ابن عطاء الله فالله تعالى هو الحق لا يرجع منه الى غيره فما
سواه باطل ثالثها توحيد الافعال بمعنى ان الله هو الفاعل وحده
ولا شريك له في شيء رابعها توحيد الالوهية اي الوصف الذي من
اجله استحق ان يفرد بالعبادة وهذه المطالب الاربع التوحيدية
هي مفهوم الكلمة اعني لا اله الا الله بقوله صلى الله عليه
وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل
وقال ايضا عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه
دخل الجنة قال البكي لا خلاف بين العلماء في وجوب النطق بها
مرة في العمر وانما الخلاف هل هي واجبة وجوب الفروع او وجوب

الاصول

الاصول فالمختار القول الامام الغزالي في الاحياء ولو تركه اختيارا لان مقتضى
الاحاديث ان الايمان قلبي لا غير ونقل المواق عن ابن رشد مثله ونصه
الذي لابن رشد ان اسلامه بالقلب اسلام حقيقي ولو مات قبل نطقه
مات مؤمنا الازهري الاخير من يصح ايمانه لان الايمان من افعال القلوب
قال المحقق الامام مولانا الجد رضي الله عنه فان قلت كلام ابن رشد
هذا معروض فيمن اغتسل وقد اجمع على الاسلام بقلبه قلت
التمسك بقوله اسلامه بقلبه اسلام من غير نظر لما زاده من عمل
وغيره انتهى وفي التوضيح انه قبل التلفظ باق على حكم الشرك
فلا يصح منه العمل لان التلفظ بعض القاعدة او شرط على المشهور
واما العاجز فالمشهور عدم اشتراطه فقد نقله القاضي عياض وينبغي
ان يحمل قول ابن القاسم على ما اذا كان قادرا ان يتكلم بالشهادتين
والقول الثالث هو اختيار الشيخ ابي الحسن الاشعري واصحابه حتى حكى
بعضهم الاجماع على كفر من لم يتلفظ بالشهادتين قال مولانا
العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد رضي الله عنه وذلك
ان المصدق بقلبه عاجز عن النطق واما العاجز فمؤمن اجماعا
والآبي كافر اجماعا وفي غير هذين يفترقان قال القاضي عياض مذهب
اهل السنة انه كافر وقال سعد الدين فيه قولان ومذهب جمهور
المحققين واختيار الشيخ ابي منصور الماتريدي والنصوص تقتضي
انه مؤمن وانما الاقرار شرط لاجراء الاحكام في الدنيا هذا تحصيل
ما في شرح المقاصد وابن عرفة ولعلها طريقة تخالف ما استظهره
الامام الغزالي وهو تحصيل ما في شرح المقاصد يشير صاحب المراصد بقوله

ومن يكن ذا النطق منه ما اتفق ۞ فان يكن عجزا يكن كمن نطق
وان يكن تشاغلا او إباء ۞ فحكمه الكفر بلا امتراء
وان يكن لغفلة فلا إبا ۞ وذا السنة عياض نسبا
وقيل ذا النطق للجمهور ۞ نسب والشيخ ابي منصور

وإن يكن ذاك عن معرفة * بل كان عن تقليد من عرفه

وهو اعتقاد القول دون مستند * بالظن فيه أهلنا الفقه ورد

كالخلف في حكاية الخلاف * والحق أنه صحيح كاف

والسعد ذا حكى عن الجمهور * كذاك يعزى لأبي منصور

وغيره من المتكلمينا * والفقهاء والمحدثينا

سابقهم مع ذوي التصوف * وهو الذي يعطيه آثار السلف

القياس تارك النظر لغير إباء إما لمعالجة الموت وإما
بتعريطه فيه ثلاثة أقوال القول الأول العصيان مطلقا القول الثاني
الكفر مطلقا القول الثالث المعتمد كافر ومن عاجلته المنية مومن
وهو الذي صححه القاضي عياض والإمام الغزالي وفيما احتج به القاضي
لهذا القول نظر وقال ابن أبي شريف على قول التاج السبكي في جمع
الجوامع وهل النطق شرط للإيمان أو شرط لإجراء أحكام المومنين
في الدنيا من التوارث والمناكحة وغيرها غير داخل في مسمى الإيمان
أو شطر منه أي جزء من مسماه تردد بين العلماء غير متبعض ولا مركب
من أجزاء واحد في صفاته فهو لا يماثله أحد من خلقه في وصف
من أوصاف الكمال أي وصف كان ولا يشاركه في نعت من نعوت
الجلال بأن تكون ذات لها من الصفات مثل صفاته واحد في فعله
منفرد بالخلق أي التقدير والإبداع مستقل بالإيجاد والاختراع بمعنى
أن الله تعالى لا يشاركه في فعله أحد كما قال تعالى قل هو الله أحد
وهاذه كلها الآحاد [illegible] متراجعة من غير معاونة له ولا معالجة ولا
موازرة بأن يجعل معينا على ذلك فهو خالق الخلق وخالق
أعمالهم وحركاتهم وسكناتهم وجميع أحوالهم وليس لغيره
تأثير في فعل من الأفعال بوجه من الوجوه خلافا للمعتزلة الذين
يقولون إن العبد يخلق أفعاله وهاذه المسألة طويلة الذيل
حارت فيها أنظار المتقدمين وعجزت عن الحصول فيها آراء المتأخرين

ومذاهب

ومذهب أهل السنة فيها والجماعة هو ما ذهب إليه المصنف هنا
والذي ما درج عليه المصنف أشار إليه شيخنا سيدي العربي بن أحمد بقوله

وهو تعالى فاعل لما يريد * وهو خالق لأفعال العبيد

من كل حادث بدا الذي حصل * فإنه بفعله اختيارا وحصل

وأجره به فليس من تأثير * لقدرة العبيد في مقدور

لكنه قد خلق الكسب لهم * وهو الذي ما زيد عملهم

وما يوجد من الآثار عند اقتران بعض الأشياء ببعض كوجود الإحراق
عند مماسة النار للحطب والشبع للأكل والدفء عند اللباس
غير محقق تأثيره فإن المشاهد اقتران النار بالحطب والأكل واللبس
فقط وكونها هي المؤثرة أي النار أو الأكل الشبع أو اللبس الدفء غير
مشاهد ولا دل عليه دليل عقلي وإنما هو بفعل الله ومن قال
إنه بفعل النار أو الأكل أو اللبس فهو شهادة زور قال العلماء تمي
لأن المشاهد إنما هو مجرد الاقتران فمن قال إنه بفعلها بقدرة أجري
بغير ما [illegible] وهو أثر وجدان قال إن المقارن يفعل ذلك بقوة خلقها
الله فيه فهو عاص وإن قال إنه يفعل ذلك بطبيعته فهو كافر
واحد في ملكه منفرد بتدبيره فلا مدبر للعالم غيره ولا نافذ
المشيئة ولا أمر اتصافه تعالى بالوحدانية دون الأحدية هو
اللائق فإن الأحد لا يستوي فيه المذكر والمؤنث قال تعالى
لستن كأحد من النساء والإفراد والجمع فما منكم من أحد عنه حاجزين
ولا يجمع من لفظه وهو الآحاد دون الآحاد ثم اعلم أنه يجب
عليك أن تعرف أن الله موصوف بصفات سبع وجودية قديمة
لا أول لها أبدية لا منتهى لها قائمة بذاته الكريمة منها الحياة
وهي صفة تصحح لمن قامت به أن يتصف بالإدراك فهو حي بحياة
هي بغير نفسه تفوح بها ولا امتزاج كالطبائع الأربع ومنها القدرة
وهي صفة تؤثر في إيجاد الممكن وإعدامه فهو قادر بقدرة

لا يعتريها عجز ولا فتور ولا قصور في قدرته يتيسر بها إيجاد معدوم وإعدام
موجود أعني أمثالا فهو القادر على الإيجاد ثم الإعدام بعد ذلك وليس
المراد إعدام ما لم يوجد إذ القدرة لا تتعلق بالعدم السابق عند
الأكثر وعن بعض المحققين أنها تتعلق به لإمكانه وقد قيل القارئ
بالتيمم لأنا أبو العباس سيدي يوسف رضي الله عنه كيف يقال الله
فاعل بذاته أو بقدرته فقال تقول فاعل بقدرته فرارا من مذهب
المعطلة والفاعل على الحقيقة هو الذات ومعنى الإرادة وهي صفة
تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه فهو تعالى مريد بإرادة تخصص
الممكنات الإرادة والمشيئة والحكم والقضاء ألفاظ مترادفة عند
الأشاعرة ومعنى جميعها أنها صفة تخصص الممكن بأحد ما يجوز عليه
من وجود أو عدم قاله ابن الشريف في حاشية شرح العقائد نقلا
عن شرح المواقف واختلف هل تؤثر الإرادة أولا فذهب ابن عرفة إلى
أنها تؤثر بالتعيين والتخصيص ببعض الأحوال الجائزة عليه من الوجود
والعدم والجهات الست لأنها مقابل بعضها بعضا والأزمنة
والأمكنة وسائر الأعراض فلا يقع في ملكه إلا ما يريد ووقوعه من كفر أو
إيمان أو طاعة أو عصيان هذا مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة
الذين يقولون إنه يقع في ملكه ما لا يريد ويروى أن رجلا جاء لابن عباس
فقال له أنت الذي تزعم أن الله يريد أن يعصى فقال نعم فقال ما أراد
الله سبحانه أن يعصى فقال ما أراد فقال أن يطاع ولا يعصى فقال فمن
حال بينه وبين ما أراد ويذكر أنه اجتمع عبد الجبار الهمذاني
يوما مع الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني بالكعبة فقال عبد الجبار
سبحان من تنزه عن الفحشاء ففهم عنه الأستاذ أنه يريد عن خلقها
فهي كلمة حق أريد بها باطل فقال الأستاذ سبحان من لا يقع في ملكه
إلا ما يشاء فتفطن أنه فهم عنه فقال أفيريد ربنا أن يعصى فقال له
أيعصى ربنا قهرا فقال أرأيت إن منعني الهدى وقضى علي بالردى

أحسن

أحسن إلي أم أساء فقال إن منعك ما هو لك فقد أساء وإن كان منعك
ما هو له فيختص برحمته من يشاء فانبهت الحاضرون وهم يقولون والله
ما عن هذا من جواب وكل ذلك مخلوق له سبحانه وبقضائه وبقدره
وميسر بتيسيره ومخصوص بإرادته وتدبيره ولو شاء لما كان شيء
من ذلك ففي الحديث أن الله خلق آدم ثم مسح على ظهره فاستخرج
منه ذرية فقال خلقت هؤلاء إلى الجنة وبعمل أهل الجنة
يعملون ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء
إلى النار وبعمل أهل النار يعملون قال صلى الله عليه وسلم كل
ميسر لما خلق له وقال عليه الصلاة والسلام السعيد سعيد في بطن أمه
والشقي شقي في بطن أمه ومن أدل دليل على هذه القضية الرجل
الذي كان يسمى قزمان وقد حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض الغزوات وأبلى بلاء حسنا وأثخنته الجراحات فأثنى عليه
بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إنه من أهل النار
فتعجب الحاضرون من ذلك فلم يلبثوا إلا هنيهة إذ اشتدت به
الجراحات وحميت الظهيرة فتوكأ على سيفه فقتل نفسه
نسأل الله السلامة وحسن الخاتمة ونعوذ به سبحانه من درك
الشقاء وسوء القضاء وإنما الأمر بالسوابق وبالحكم العلمي لا الخواتم
وبرهان وجوب الحياة والقدرة والإرادة له تعالى أنه لو لم يتصف
بهن لما وجد شيء من الحوادث واختلف هل الإرادة والمشيئة
مترادفان مع المحبة أم لا فجزم ابن السبكي وهو مذهب أهل السنة
بعدم الترادف ثم اختلف بعد ذلك هل الرضى والمحبة أخص
من مطلق الإرادة إذ الرضى هي الإرادة من غير اعتراض أو إرادة الثواب
والإنعام فيكون أخص والأخص غير الأعم فمرجع الرضى حينئذ إلى
الإرادة لا إلى مطلق الإرادة بل إرادة خاصة أو هما متباينان وإن
الرضى كما في شرح المواقف ترك الاعتراض على فعل المعترض

فيكون من صفات الأفعال وقد قال ابن عطية الرضى صفة فعل بمعنى
القبول ونحوه وهو حقيقة فيما قد وقع والإرادة إنما هي حقيقة فيما
لم يقع وقال له على الإرادة مزية إيثار ومذهب المعتزلة أن الإرادة والرضى
بمعنى واحد وقالوا في آية ولا يرضى لعباده الكفر لا يريد الكفر وقع
في ملكه ما لا يريد كما هو مذهبهم الفاسد أن العبد يخلق أفعاله
وأجاب أهل السنة بمغايرة الرضى للإرادة كما تقدم أو بأن المراد
بالعباد من وفق للإيمان ولهذا شرفهم بالإضافة إليه كما في إن عبادي
ليس لك عليهم سلطان عينا يشرب بها عباد الله هذا ولا يصح إطلاق
أن الله رضي من الكافر الكفر وإن كان مرجعه للإرادة على قول كما
تقدم لإيهام أن الله رضيه دينا وشرعا بمعنى أنه يمدح فاعله
ويثيبه عليه وليس كذلك واختلف هل يطلق أنه مريد للكفر
والفواحش فمنعه بعضهم هنا لأنه ربما توهم أن الإرادة الرضى وإنما
يقال إن الله مريد لكل شيء فيطلق جملة ولا يطلق تفصيلا وذهب
الأشعري وجماعة إلى صحة الإطلاق جملة وتفصيلا لورود القرآن بذلك
وقال بعض المتأخرين يصح أن يقال أراد بالكافر الكفر ولا يقال أراد منه
الكفر لأن الثاني يشعر بالرضى دون الأول ومنها العالم وهي صفة ينكشف
بها ما تتعلق به انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه فهو تعالى
عالم بعلم واحد على مذهب الأكثر خلافا لعبد الله بن سعيد قال الشيخ
التواتي في كتابه المسمى ببغية الراغب ومنية الطالب ومما يحسن
كتبه هنا أن جهم بن صفوان الترمذي أهلكه الله كان يدعو الناس
إلى مذهبه الباطل وهو أن الله تعالى عالم بلا علم قادر بلا قدرة
وكذا في سائر الصفات فحضره أقوام كثيرون فبينما هو كذلك يدعو
الناس إذ جاء أعرابي فوقف حتى سمع مقالته فأنشد أبياتا في بطلان
هذا المذهب فأنشأ يقول

ألا إن جهما كافر بان كفره ومن قال يوما قول جهم فقد كفر

لقد جن جهم إذ يسمي إلهه سميعا بلا سمع بصيرا بلا بصر
عليما بلا علم رضيا بلا رضى لطيفا بلا لطف خبيرا بلا خبر
أيرضيك أن لو قال يا جهم قائل أبوك امرؤ حر خطير بلا خطر
مليح بلا ملح بهي بلا بها طويل بلا طول قصير بلا قصر
حكيم بلا حكم وفي بلا وفا فبالعقل موصوف وبالجهل مشتهر
جواد بلا جود قوي بلا قوى كبير بلا كبر صغير بلا صغر
أمدحا تراه أم هجاء وسبة هزءا لحاك الله يا أحمق البشر
فإنك شيطان لعنت لأنه مصيرهم عما قريب إلى سقر

فالعلم لله حقيقة مذهب أهل السنة والجماعة كالشيء عبر به
دون الانكشاف لأن الانكشاف انفعال والكشف فعل وعلم الله فعلي
لا انفعالي لمعلومات لا نهاية لها حالة كون هذا الكشف كشفا
إحاطيا تاما كاملا يعني أن الله بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا
حتى المطر والحجر والنبات والأشجار وغير ذلك لا يعزب أي لا يغيب عنه
علمه مثقال ذرة وهو وصف النمل الصغار الأحمر وقيل الأبيض وقيل
ما يرى من الهباء في شعاع الشمس أو حب الخردل في الأرض ولا في السماء
ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين يعلم حركة الهباء في الهواء
وهو ما تسفيه الرياح وهواجس الأفكار جمع هاجس وهو أسرع
ما يقع في النفس من الحركات الاختيارية ولا ثبات لها قال الشيخ
السنوسي في شرح رجز الحوضي أنها جس ما يوجد في القلب في أدنى
من لحظة ثم ينقطع وفوقه الخاطر وهو ما يتردد في الضمير من غير
ثبوت وفوقه حديث النفس الهم وهو الترجيح لأمر مع احتمال عدم
فعله احتمالا مرجوحا وفوقهما العزم وهو التصميم على فعله
من غير احتمال وتقلبات أي حركات الخواطر جمع خاطر وهو ما مر
أنه جس في الثبات ودونه في الشرعة ومعنى حركات الخواطر أنه ترددها
في النفس وخفيات السرائر سواء كانت من الهواجس أو الخواطر أو

المسموع او العدم او الكلام التبعيض وهو من عظم العلم
قبل كل شيء ومعه وما يكون بعده وما لم يكن موجودا ان لو كان كيف كان
يكون وبرهانه لو لم يكن عالما لكان جاهلا ومستحيل ان يكون الجاهل
احدا ومنها السمع وهو صفة ينكشف بها الشيء وينكشف كالعلم فهو
سميع يسمع الاسماع والاذان كما انه عالم بغير قلب بالكسر بغير
جارحة خالق بغير آلة بل يسمع بسمع لا يبلى بل لا يعزب عنه
مسموع وان دق ما يصح عقلا ان يسمع وهو كل موجود ومنها البصر وهو
كالسمع فهو بصير يبصر لا بحدقة واجفان بل يبصر ما يبصر فقال
له البصر الا يغيب عنه اي عن البصر وعن الله ذرة ولا غيره وان خفيت
بعدت او قربت او كان الظلام جدا من غير مقابلة اذ شرط الرؤية في حقنا
عادة المقابلة والقوة وعدم البعد جدا وعدم القرب جدا ولا اتصال
اشعة والاشعة عند المتكلمين اجسام تتشكل وتتحرك فاذا اتصل
الشعاع المنبعث من الناظر على حد معلوم من الاستقامة ولم
يكن ثم بعد مفرط او قرب مفرط ادركه الرائي وتوقف الابصار على ذلك
عادي فقط ولا يختص سمعه بالاصوات ولا يختص بصره بالاجرام
والالوان والاجتماع والافتراق والحركات والسكون بل يسمع ويرى جميع
الموجودات من الذوات والصفات الواجبات والجائزات القائمات
والمعدومات فكلامه صفة كما هو بعلم و يسمع ويرى دبيب الحركة
النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء وادق منها وما
احسن قول بعض الشعراء المقدمين حسبما انشده الزمخشري في الكشاف
عند قوله تعالى ما بعوضة الاية

يا من يرى مد البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى نياط عروقها في نحرها ... والمخ في تلك العظام النحل
ويرى خرير الدم في اوداجها ... متنقلا من مفصل في مفصل
ويرى وصول غذا الجنين ببطنها ... في ظلمة الحشا بغير تمهل

ويرى

ويرى ويعلم كل ما هو موجود فيها سبحانه من مالك متفضل
امنن علي بتوبة امحو بها ما كان مني في الزمان الاول
وبرهانه النقل من الكتاب والسنة والاجماع ويستدل عليه ايضا من جهة
العقل بان السمع والبصر كمال لا محالة وليس بنقص فكيف يكون المخلوق
اكمل من الخالق والمصنوع اتم من الصانع وكيف تستقيم حجة ابراهيم
على ابيه اذ قال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا
ولو انقلب ذلك عليه في معبوده لاضحت حجته داحضة ودلالته
ساقطة ولم يصدق قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على
قومه واللازم باطل واختلف في رجوع السمع والبصر الى العلم فاراد
الشيخ زروق والتحقيق عدم رجوعهما اليه نعم احاطتهما اي في عينه
بكل مبصر ومسموع معلوم ولا العكس قال القشيري في السمع والبصر
معنيان زائدتان على علمه خلافا للقوم متكلم بكلام من صفته انه
ليس بحرف ولا صوت فالحروف والاصوات نقص في حقه تعالى كمال
في مغنا في التوشيح للجلال السيوطي ان مذهب البخاري ان كلامه
تعالى بحروف واصوات لا كنحو نعلمها وهي مخالفة لحروفنا واصواتنا
ونحو هذا ولا يتعرى بعده ولا التقديم ولا تأخير ولا ترتيب فلا
يقال انه يتكلم بكلمة بعد اخرى ولا تبعيض ولا انقطاع وفيه معنى
السكوت من زيادة وهو قطع الكلام بكلام اخر اذ هي قائمة
صفات المخلوقات من السمع والبصر والكلام والتشبيه اخص من المثل
اذ المثل يقتضي المماثلة في وصف المشبه به بخلاف التشبيه كما ان
ذاته لا تشبه ذوات المخلوقين في الحدوث والفناء وعدم الوحدانية
في الملك والصفة والذات والحياة والقدرة والارادة والاحتياج
والمستحيل هو ما لا يتصور في العقل وجوده فيستحيل عليه
تعالى ما ينافي ما تقدم كالعدم فانه مضاد للوجود ولا ابتداء فانه
مناف للقدم ولا انتهاء فانه مناف للبقاء والمشابهة لخلقه

[illegible] منافية للمخالفة للحوادث [illegible] تركيبه من اجزاء متعددة وانه مناف
للوحدانية في ذاته ولا وجود شريك له في صفاته وافعاله وملكه وانه
مناف للوحدانية ولا يصح الإدراك [illegible] وانه مناف للحياة
[illegible]
[illegible] وانه مناف للسمع والبصر [illegible]
وانه مناف للعلم [illegible] العجز وانه مناف للقدرة [illegible]
[illegible] والبصر والمراد
هنا الخرس البكم لان الخرس يطلق على [illegible] والبكم [illegible] والمراد
هنا البكم لانه تعالى غير متصف بالكلام اللفظي بل بالنفسي وقد
البكم والجائز هو ما يتصور في العقل وجوده وعدمه ويجوز
في حقه تعالى خلق الممكنات واعدامها فيقال الله خالق الخلق
ومعدمهم وهو تعالى وجل متصف بالخلق والاختراع والتكليف
والإنعام والإحسان والإصلاح ولا يجب عليه تعالى شيء من ذلك
خلافا للمعتزلة والمبتدعة وهذه المسألة اعني وجوب الصلاح
والاصلح هي احدى فضائح المبتدعة ويكفي في رد كلامهم انه لو وجب
ذلك ما وجدت محنة دنيا ولا اخرى واللازم ضروري البطلان فكل ذلك
فضل منه تعالى لا عن لزوم وإيجاب فإنه لا مكره له بل فاعل مختار
سبحانه وتعالى إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون وبيده الهداية والإضلال والتوفيق والخذلان ومعنى
الهداية الارشاد والبيان ومنه قوله تعالى انا هديناه السبيل وهديناه
النجدين اي بينا له طريق الخير والشر وقيل الهداية والتوفيق
[illegible] بمعنى واحد وهو خلق القدرة على الطاعة والهداية
المهتدي [illegible] فضل من الله تعالى ليس [illegible] سابقة
استحقاق للعبد اذ لا يجب عليه سبحانه وتعالى شيء والإضلال والخذلان
عدل منه والعدل ما للفاعل ان يفعله من غير حجر عليه والله سبحانه
وتعالى مالك لجميع الاشياء ولا حجر عليه فيها ولهذا نفى عن نفسه الظلم

بقوله

بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وكل نعمة [illegible] انعم بها فهي
اذ اعطاء من غير عوض [illegible] وكل نقمة من النقم
فهي [illegible] الحقيقية الحجة لا [illegible] عليه تعالى [illegible]
[illegible] ملك العزيز [illegible]
[illegible]
[illegible] القدير من جميع المخلوقات [illegible]
[illegible]
الشريكه [illegible]
[illegible] لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم
اجمعين رسلا مبشرين ومنذرين [illegible] لئلا يكون للناس على
الله حجة بعد الرسل والمعنى قطع الله عذر الناس بتقديم
الرسل اليهم كما يؤيده قوله تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا والرسل جمع رسول
وهو انسان من ذكر اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه والرسول لا يكون
الا مؤيدا بمعجزة من الله تعالى وهو امر خارق للعادة يظهره الله
تعالى على يد مدعي الرسالة مقارنا للدعوى ايا ما يعجز البشر عن
الاتيان بمثلها والنبي اعم من ذلك لانه لا يشترط فيه الامر بالتبليغ
فكل رسول نبي ولا ينعكس واشكل على هذا قوله تعالى في اسماعيل
وكان رسولا نبيا لان الصفة العامة لا [illegible] واجيب بانه حال لا وصف اي
مرسلا في حال نبوته نقله الشيخ سيدي سعيد قدورة الجزائري في
شرحه للسلم على قوله في الحكمة الهاشمي العربي والى حقيقة الرسل
والانبياء اشار صاحب المراصد بقوله

والله من عباده من يشاء … اختص رسلا وانبياء
ثم النبي من اختصا … بسمع وحي ربه ونماء
بالملك او دونه وبالعمل … بشرع ايضا رسمه فقد كمل

واختلف هل يعلم عدد الانبياء والرسل ام لا فقيل لا وقيل يعلم وفي صحيح
ابن حبان والحاكم وابن عساكر من حديث ابي ذر قلت يا رسول الله كم الانبياء

قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم
قال ثلاثمائة وثلاثة عشر وفي رواية لابن حبان وغيره الرسل من ذلك
ثلاثمائة وخمسة عشر والرسل كلهم عجم إلا خمسة محمد صلى الله
عليه وسلم وإسماعيل وهود وصالح وشعيب قال الأقفهسي والوحي
إلى جميعهم إلا أولي العزم وهم محمد صلى الله عليه وسلم ونوح وإبراهيم
وموسى وعيسى فإن الوحي كان ينزل عليهم يقظة وفي الكشاف أولوا
العزم أي أصحاب الجد والثبات وقد نظمهم الشاعر فقال

محمد إبراهيم موسى كليمه ... ونوح وعيسى هم أولو العزم فاعرف
وداود أيوب ويعقوب يوسف ... وإسحاق وهو صبر على الذبح فاكتف

قيل هم نوح صبر على أذى قومه وإبراهيم صبر على النار وذبح ولده ويعقوب
على فقد ولده ويوسف على الجب وغيابته والسجن وظلماته وأيوب على
الضر وموسى قال له قومه إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين وداود
بكى من خوف ربه أربعين سنة وعيسى ما وضع لبنة على لبنة وقال
إنها معبرة فاعبروها ولا تعمروها وقول المصنف من عطفه يقتضي
تفضيل الأنبياء على الملائكة وهو المختار عند أهل السنة وعكسه
للمعتزلة واختاره بعض أهل السنة كالباقلاني وغيره **أوحى إليهم**
بشريعته وأحكامه عطف تفسير لأن الشريعة هي الأحكام الشرعية
عملية أو اعتقادية **وأمرهم بتبليغ الخلق أوامره ونواهيه** سواء
من كونهم أتوا بنسخ شريعة من قبلهم أو بكتاب أو لم يأتوا به وأمرهم
تعالى بتخويفهم **وتحذيرهم الخلق من عقابه** وهو إرادة الانتقام
فيكون من صفات الذات أو الانتقام فيكون من صفات الأفعال **وعقابه**
على إتيانهم بالنواهي **وتوجيههم إلى مرضاته** بالطاعات **لتحصيل**
رضاه وثوابه وأيدهم يعني أن الله تعالى أيد الرسل عليهم الصلاة والسلام
بالمعجزات الخوارق للعادات الدالة على صدقهم والفرق بينها وبين
السحر أن السحر يعارض وهي لا تعارض ومعنى لا تعارض عدم وقوعها ممن يكذب

أن السحر

لا عدم

لا عدم وقوعها في الوجود بل كل ما يقع معجزة للنبي صح أن يكون كرامة
للولي وإلى تقسيم الخوارق العادية أشار البكي في شرح الحاجبية بقوله
الخوارق العادية على أربعة أقسام معجزة وكرامة وإعانة وإهانة وجه
الحصر أن يقال الخارق إما أن يكون مقارنا لدعوى النبوة أو لا الأول
المعجزة والثاني إما أن يكون مقرونا بالفسق أو لا الأول الاستدراج والثاني
إما أن يكون مقرونا مع الاتصاف بالولاية فالكرامة وإلا فالمعونة ثم
الصحيح عند إمام الحرمين والقاضي وجماعة من المتأخرين أن الفرق بين
المعجزة والكرامة هو المقارنة بدعوى النبوة كما أفاده التقسيم
وأن الصحيح جواز تحدي الولي على ولايته **وعصمهم من الذنوب**
كبائرها وصغائرها قال الشيخ المقصود العصمة في اللغة مطلق المنع
مقابل وفي الاصطلاح صفة توجب الحكم بامتناع عصيان موصوفها
وفي الذخيرة للقرافي العصمة مأخوذة من الاعتصام وهو الامتناع ومنه
عصمة الملائكة والأنبياء عليهم السلام ومنه العصم لنوع من
الوحوش لامتناع صيده بسبب ترك بعده عن مكان الصيادين والمرأة
معصومة من غير زوج حائل عليها عصمة وقال الحاتمي الفرق بين
العصمة والحفظ أن العصمة تعم الذات كلها والحفظ يتعلق بالجوارح
مطلقا ويشتركان في استعمالهما في السر فقد يحفظ للولي خواطر يتقيها
كون الحفظ لا كما يقع له حكم على الجوارح البتة **الظاهرة والباطنة**
قبل النبوة وبعدها على الصحيح من الأقوال قال البكي كاد المتأخرون
يجمعوا على ذلك وقد قيل للجنيد رضي الله عنه أيزني العارف فقال
وكان أمر الله قدرا مقدورا وقال ابن عطاء الله رضي الله عنه أما أرى
كلام الجنيد هذا البيت شعر لو قيل له أتذكر لغير الله لقال لا أو عصم
من الغفلة والشغل بغير الله تعالى بل ليستتر عنه وحظه الا
لحجاب القدسي وقد قال مولانا العارف بالله أبو العباس سيدي
يوسف بن محمد رضي الله عنه العارف لو قال يغلظ عليه الهوى

لم يفد وهو من كلامه أيضا أن العارف لو أعطي ملك الدارين لم يفرح به لأنه
شيء كما يشهد لذلك قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وإلى
هذا المعنى أشار بعض الصوفية بقوله منسوبا للشيخ ابن عطاء في الرسائل الكبرى

الله قل وذر الوجود وما حوى ... إن كنت مرتادا بلوغ كمال
فالكل دون الله إن حققته ... عدم على التفصيل والإجمال
فالعارفون فنوا ولما يشهدوا ... شيئا سوى المتكبر المتعال
ورأوا سواه على الحقيقة هالكا ... في الحال والماضي والاستقبال
من لا وجود لذاته من ذاته ... فوجوده لولاه عين محال

وعصمهم أيضا **من ميل القلوب لشيء من زخرف الدنيا** كما قال تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم
قال الشيخ المصنف رضي الله عنه وأما قوله صلى الله عليه وسلم حبب إلي
من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة فاعلم أن النساء
هنا تتوقف عليهن أمور كثيرة من الدين لأن النساء يعرفن كثيرا من الشريعة
لا يعرفها [?] كالحيض وغير ذلك ويكفينه مؤنة الدنيا فيتفرغ للآخرة
إذ دنياه لآخرته وآخرته لربه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم حبب إلي ولم
يقل أحببت وقال من دنياكم ولم يقل من دنياي وكذا قوله صلى الله عليه
وسلم أحب النساء إلي عائشة فإن محبته تابعة لمحبة الله تعالى فكان
يحبها لمحبة الله سبحانه لها وأما الطيب فكان يحبه صلى الله عليه وسلم
ويقول إني أجالس من لا تجالسون يعني الملائكة وينهى عن الروائح الكريهة
وعصمهم **من كل جهل جلي أو خفي** بالله أو بشيء مما يجب له أو يستحيل
أو يجوز وفيه رد على المعتزلة في ذلك [?] حتى قالوا إن موسى سأله
الرؤية وهي مستحيلة على زعمهم فحكموا بجهله صفة من صفات الله
تعالى وحاشاه من ذلك عليه السلام **ومن الكذب والخيانة** فبينهما
عموم وخصوص من وجه فيجتمعان في الافتراء وهو الإخبار بالشيء على
غير ما هو عليه في الخارج عمدا إذ هو كذب وخيانة وينفرد الكذب

بما

بما كان إخبارا بغير الواقع سهوا لا عقاب فيه عليه إذ هو عدم مطابقة
الخبر للواقع أعم من أن يكون عمدا أو سهوا ولا يسمى المخبر إذ ذاك خائنا
إلا لمن يرتكب منهيا عنه **والأشياء الباطل** كله من حيث هو **والغش** وهو أن
يظهر خلاف ما يكتم وقد قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي أن تكون له
خائنة الأعين **وكتمان شيء من الوحي المأمور بتبليغه** إذ هو من الخيانة
أيضا **وشرط الرسالة في البشر الذكورة** لقوله تعالى وما أرسلنا
من قبلك إلا رجالا واختلف هل تشترط في النبوءة فقال الأشعري بنبوءة
ست من النساء وقال الحافظ في أعلى النساء درجة الكمال كمريم بنت
عمران خلاف وهي أم عيسى عليه الصلاة والسلام المعروفة بنص القرآن
وهي من ذرية نبي الله سليمان بينها وبينه أربعة وعشرون أبا ووضعت
عيسى وسنها ثلاثة وخمسون سنة وبقيت بعده خمس سنين
واختلف في آسية امرأة فرعون وقد نقل الإمام الأبياري في كتاب
التيسير أنه لم يبعث الله نبيئا من أهل البادية قط ولا من النساء ولا
من الجن ويؤيده كما سبق قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا
وكمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي ولو كان في الصبا
كعيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء عليهم الصلاة والسلام كما قال الإمام
الشعبي في شرح المقاصد وإلى ذلك أشار صاحب المرام بقوله

وقوة الرأي وعقل كملا ... وشرف في قومه ما جهلا

وشرف النسب من الأب ومن الأم ويدخل فيه شرف الحرية **والسلامة
مما ينفر كالبقاقة ودفع الأداء والزنى** كما أشار إلى ذلك في المرام

مع السلامة من المنفر ... كرمي الآباء بوصف العهر
وكالفظاظة وكالجذام ... ومرفة تحوجه للحجام

والبرص فإنه مما ينفر أيضا **والجذام** فإنه من المنفرات أيضا ولا يعترض
بمرض أيوب عليه الصلاة والسلام فإنه كان مجرد ابتلاء والتعبير في الجدري
ولنتعرض هنا لنحو من الكلام على مسئلة أيوب عليه السلام ليلا يقع

في النبي الجهلة من العوام ما يزري بمقام الأنبياء عليهم السلام إذ المنصب عظيم
وفرض على كل مؤمن ملاحظته بعين الإجلال والتعظيم فنقول نقل مولانا
الجد في جواب هذه مسألة نبي الله أيوب ما ملخصه تكلم على قصة أيوب عليه
السلام الفاضل الحافظ الحجة أبو بكر بن العربي في كتابه سراج المريدين فقال
ما نصه أما أيوب فإن الله ابتلاه ببلاء يشتبه عنه كهوى القبر ويقصر عنه
نطاق الاحتمال وروينا في ابتدائه وغايته وسبب بلائه أقاصيص فاسدة
عن سبيل الحق نذكر منها ما يتفق إلى البيان لئلا يغتر به الأحداث
الأسنان الذين لم يحنكهم تجارب العلوم وأنا موافق العصمة للأنبياء
والتعظيم قال المفسرون كان أيوب روميا اصطفاه الله للنبوءة
وآتاه جملة من الثروة في أنواع الأموال والأولاد وكان شاكرا لأنعم الله
تعالى مواسيا لعباد الله برا بهم رحيما ولم يؤمن به إلا ثلاثة نفر وكان لإبليس
موقف من السماء السابعة في يوم من العام فوقف به إبليس على عادته
فقال له الله أو قيل له عنه أقدرت من عبدي أيوب على شيء فقال يا رب
وكيف أقدر منه على شيء وقد ابتليته بالمال والعافية لو ابتليته بالبلاء
والفقر ونزعت عنه ما أعطيته لحال عن حاله وخرج عن طاعتك قال الله
تعالى سلطتك على أهله وماله فانعكف عدو الله فجمع عفاريته الجن
وأعلمهم فقال قائل منهم أكون إعصارا فيه نار أهلك ماله فكان
فجاء أيوب في صورة قيم ماله فأعلمه بما جرى فقال الحمد لله هو
أعطاها وهو منعها ثم جاء في أهله وولده فاحتمل الغم من
نواحيه حتى انقلب على أهله وولده ثم جاء إليه فأعلمه فألقى التراب
على رأسه ثم تاب فصعد إبليس إلى السماء فسبقته توبة أيوب فقال
يا رب سلطني على بدنه قال قد سلطتك إلا على لسانه وقلبه وبصره
فنفخ في جسده وهو ساجد نفخة اشتعل بها ما بين في جسده ثم أكل
يحك بالأظفار حتى دميت ثم بالفخار حتى تساقط لحمه عن عظمه ولم يبق
إلا شيء من حشوة البطن لأنه لا بقاء للنفس إلا بها فهو يأكل ويشرب فمكث

كذلك

كذلك ثلاث سنين فلما غلبه الجوع اعترض امرأته في هيئة أعظم من هيئة
بني آدم في القدر والجمال فقال لها أنا إله الأرض وأنا الذي صنعت بصاحبك
ما صنعت ولو سجدت لي سجدة واحدة لرددت عليه ماله وأهله وولده
وهم عنده وعرض لها في بطن الوادي ذلك كله في صورته وقد سمعت أنه
لو أكل طعاما ولم يذكر اسم الله لعوفي من البلاء فأخبرت أيوب فأقسم
أن يضربها إن عافاه الله وذكروا كلاما طويلا وقيل استعان به مظلوم
فلم ينصره فابتلي بسبب ذلك وقيل استضاف يوما الناس فمنع فقيرا
من الدخول فابتلي بذلك ثم قال ولم يصح عن أيوب في أمره إلا ما أخبر الله
عنه في كتابه في آيتين الأولى وأيوب إذ نادى ربه الآية الثانية قوله
واذكر عبدنا أيوب الآية وأما النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصح عنه
أنه ذكره بحرف واحد إلا قوله بينا أيوب يغتسل إذ خر عليه رجل من
ذهب الحديث قال الإمام الجد سيدي محمد بعد جلبه لهذه الأقوال
ما نصه وما معناه وها نحن نعيد معكم في ذكره ونبينكم بالحقيقة من
أمره أما قولهم كان روميا فليس لنا إلى ذلك علم ننفيه أو نثبته
غير أنا نقول آمنا به وصح قوله ونحن نتحقق أنه من ذرية إبراهيم وأما
قوله إن الله أعطاه مالا كثيرا فيدل عليه على الجملة دون التفصيل
قول الله في الحديث ألم أكن أغنيتك عما ترى وأما وصفه بصفات الجمال
والكرم فهي من صفة الأنبياء الذين هو من أجلهم قدرا وكلهم كذلك
وأما قولهم لم يؤمن به إلا ثلاثة نفر فهذا ممكن فإن الله أخبر عن
خليله إبراهيم بقوله فآمن له لوط وفي الحديث الصحيح يأتي النبي
ومعه الرجل ويأتي النبي ومعه الرهط وأما قولهم إنه كان لإبليس
موضع في السماء السابعة يوما من العام فقول باطل فلعلوا أدري
كيف جاز على أصحاب التفسير مع روايتهم أنه مهبط من عليين
بلعنته وسخطه إلى الأرض ثم رقي إلى محل الرضى ويجول في مقامات
الأنبياء ويخترق السماوات العلى ويعلو إلى السابعة منتهى أعلى

فوائد

منازل الانبياء في مقام العدو موقف الخليل ان هذا الخطب من الجهالة عظيم
الى اخر كلامه طويلا اجمالا وتفصيلا فلما به خروج عن عرف التاليف وتغيير
لاسلوب الشرح فمن اراد تمامه فليراجعه في محله في الجواب المذكور
والجنون فانه نقص ينافي ايضا والاغماء الطويل بخلاف القصير فانه لا ينافي
قال الحافظ ابن حجر وفي الحديث جواز الاغماء على الانبياء لانه شبه النوم
الشيخ ابو حامد ومن اينما يمتنا بغير الطويل وجزم به البلقيني قال السبكي
وليس كاغماء غيرهم لانه انما تستتر حواسهم الظاهرة دون قلوبهم
لانها اذا عصمت من النوم الاخف فالاغماء اولى ومما يخل بالمروءة
كالاكل في الطرق والحجامة بحسب البلد والعرف اذ لا حاجة لها فهي منقصة
عند الناس ومحل للاقذار والدنس وكذا الكلام يقال في الاكل في الطرقات او يخل
بحكم البعثة كالعمى فانهم منزهون عنه وما كان في عين يعقوب
فغشاوة وليس بعمى على الصحيح او الصمم والبكم فلم يبعث الله
في انبيائهم اصم ولا ابكم اذ لا ينتفع الوحي الى السمع والتبليغ الى النطق
وفي جواب لشيخ الشيوخ سيدي عبد الرحمان بن محمد رضي الله عنه ما نصه
لا يجوز الصمم على الانبياء عليهم السلام وفاقا لان السمع طريق للوحي
وباب له فلا يقع بعد لانه لا معنى للنبوءة الا الوحي فكيف تعطل حاسته
ويسد بابه هذا لا يعقل وكذا الكلام في البكم لا يجوز عليهم لانه مانع من التبليغ
واحرى بالغة ونقيصة ظاهرة ينزهون عن مثلها وكذا لا يمتنع في حقهم
العمى على الصحيح قيل ولم يعم نبي قط وما يذكر عن شعيب عليه السلام
لم يثبت واما يعقوب عليه السلام فحصل له ضعف في نور عينيه ولم
تكن عمياء او زال في ذلك الضعف بعد ذلك فكان عارضا فقط لعود الحق
الراجح وقيل غير ذلك مع الاتفاق على عدم استمرار ذلك العارض
انتهى الغرض من كلامه والواجب في حقهم اي الرسل عليهم الصلاة
والسلام الصدق لانه من علامات الايمان وهو مطابقة الخبر للواقع
وايضا يقال ان الصدق هو الاصل في جميع الخيرات وهو سبب الهداية

الى

الى البر فان الرجل اذا تحرى الصدق لم يعص ابدا لانه ان اراد ان يشرب الخمر
مثلا او يزني خاف ان يقال له زنيت او شربت فان سكت جر الى الريبة وان
قال لا كذب وان قال نعم فسق وسقطت منزلته وذهبت حرمته فاذا
كان الكذب يزري بمقام كمل الناس فكيف بالانبياء عليهم الصلاة
والسلام فلا يجوز الكذب في حقهم صلوات الله وسلامه عليهم
والامانة وهي حفظ ظواهرهم وبواطنهم من الوقوع في محرم او مكروه
فلو لم يصدقوا لكان تصديق الله لهم بالمعجزة كذبا والتبليغ للخلق
الذي هم مامورون بتبليغه اياهم دون نقص او زيادة سهوا او عمدا
خلافا للقاضي القائل يجوز النقص سهوا بالعقل [illegible] في الامر امره بقوله

«سهوا وعمدا بعد ان يتنبأ» «وقبلها كما العكس مبتدأ»

وبرهان ذلك لو خانوا بشيء مما امروا بالغه لانقلب الكتمان طاعة
في حقهم وذلك محال لان الله تعالى امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم
وافعالهم قال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله روي عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول
الله انا نحب الله فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله الاية وقال تعالى
واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الاية وقال عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر الاية وقال محمد بن علي الترمذي
الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول
او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقال ان الحب من الله
عصمة وتوفيق ومن العباد الطاعة كما قال القائل

«تعصي الاله وانت تظهر حبه» «هذا لعمري في القياس بديع»
«لو كان حبك صادقا لاطعته» «ان المحب لمن يحب مطيع»

ومما يجب في حقهم النصيحة وهي حيازة الخير قال الخطابي وهي من
الالفاظ الوجيزة التي لا يؤدي معناها غيرها قال الابقة النصيحة لغة

ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم واجبة وقال الإمام أبو سليمان
البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة إرادة الخير للمنصوح له
وليس يمكن أن يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة
الإخلاص من قولهم نصحت العسل إذا خلصته من شمعه ويقول
النصيحة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتتعين عند توفر شروط
ذلك وإن خيف ضرر بسببها فتكون قلبية **والجائز في حقهم** عليهم
الصلاة والسلام **الأوصاف البشرية** أي العادية أي المنسوبة إلى البشر
لا كل **التي لا تنقص مقامهم ولا تغير كالأمراض والنوم والأكل والشرب**
والنكاح فإن ذلك غير قادح في حقهم عليهم السلام **وما تلبسوا**
من الأمور المباحة لم يتلبسوا بها كغيرهم إذ هي قربة في حقهم
إنما عملوها ليعطوا الدنيا حقها فيتفرغون للآخرة أو التشريع
ومما يجب شرعا على كل مكلف **الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين**
والكتب المنزلة وغيرهم إذ لم يقع عدد الكتب والأنبياء ولا يجب
تعيين أسماء الأنبياء والرسل الغير في القرآن بل يجب الإيمان بهم جملة
وما ورد في الحديث من طريق أبي ذر الغفاري أن الأنبياء مائة ألف وأربعة
وعشرون ألفا والرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر فقد قال ولي الدين
العراقي رواه ابن حبان عن إبراهيم بن هشام قال ابن الجوزي عن أبي زرعة
الرازي إن إبراهيم بن هشام كذاب وقال ابن عطية في سورة النساء ما ذكر
من عدد الأنبياء غير صحيح الله أعلم بعدتهم صلى الله عليهم أجمعين
وقد سئل الحافظ السيوطي عن عدد الأنبياء والرسل فأجاب روى الطبراني
في الأوسط عن أبي أمامة الباهلي أن رجلا قال يا رسول الله أنبيا كان
آدم قال نعم قال كم بينه وبين نوح قال عشرة قرون قال يا رسول
الله كم كانت الرسل قال ثلاثمائة وخمسة عشر رجاله رجال الصحيح
وما ثبت من الكتب فقد ورد من طريق أبي ذر أنها مائة وأربعة منها
خمسون صحيفة على شيث وثلاثون على أخنوخ وعشرة على إبراهيم

وعشرة

وعشرة أيضا على موسى قبل نزول التوراة وبعد ذلك نزلت التوراة
والإنجيل والزبور والفرقان وزاد بعضهم عشرة على آدم ولم يذكر صحف
موسى وقال القاضي عياض في المدارك أنزلت التوراة وهي سبعون
وقر بعير لم يقرأها كلها إلا موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام
وقال بعضهم وعشرون على إبراهيم والتوراة على موسى في جميعها
العدد سورة وكل سورة ألف آية **والأنبياء بالإجماع جماعة**
كداود سواء جحد وجود النبي أو جحد ما جاء به **و**مما يجب اعتقاده
أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم
النبيين والمرسلين كما قال تعالى ما كان محمد أبا أحد من
رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقد تكلم الإمام الغزالي
على هذه الآية في الاقتصاد فيفهم عنه ابن عطية أنه ألحد فيها
وأنكر ذلك ابن عرفة على ابن عطية والختم في اللغة هو الطبع والتغطية
على الشيء بحيث لا يدخله شيء وإنما اتخذ الطابع واعلم أنه يلزم من
ختم النبوة ختم الرسالة بلا عكس قال الشيخ رحمه الله خاتم
النبيين والمرسلين قال القرافي الرسالة أفضل من النبوة لأن الرسالة
ثمرتها هداية الأمة والنبوة قاصرة على النبي فنسبتها إليه
كنسبة العالم إلى العابد وكان عز الدين يقول بتفضيل النبوة
وهو ضعيف ومما يجب اعتقاده أن نبينا صلى الله عليه وسلم هو
آخر الأنبياء فمن كذب بذلك أو شك فيه فهو كافر **و**مما يجب
اعتقاده أيضا **أنه** عليه الصلاة والسلام **أفضل الخلق أجمعين**
بالإجماع أتوا به المعنى على سبيل العموم ليدخل فيه الملائكة
والأنبياء والمرسلون كما أشار إلى ذلك في المراصد بقوله

وأفضل الرسل أعلام الجلالة ... محمد الهادي رسول الله
وبعده الرسل ثم الأنبياء ... ثم الملائكة فيما انتقياء
فضيل كلهم وقيل رسلهم ... فمؤمنو البشر بعد كلهم

فإن قلت إذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الأخبار وإجماع الأمة كونه
أكرم البشر وأفضل الأنبياء والملائكة فما معنى الأحاديث الواردة في
نهيه عن التفضيل كقوله في حديث رواه ابن عباس عنه صلى الله
عليه وسلم أنه قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى
وفي حديث أبي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر
فلطمه رجل من الأنصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بين أظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى
الله عليه وسلم لا تفضلوا بين الأنبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى
فذكر الحديث وفيه ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى وعن
أبي هريرة من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب
أن للعلماء في هذه الأحاديث تأويلات أحدها أن نهيه عن التفضيل
كان قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل إذ يحتاج إلى
توقيف وأن من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا أقول إن
أحدا أفضل منه لا يقتضي تفضيله هو وإنما هو في الظاهر كف عن
التفضيل ثانيها أنه قال صلى الله عليه وسلم ذلك على طريق
التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض ثالثها
أن لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي إلى تنقيص بعضهم أو الغض منه
لا سيما في جهة يونس عليه السلام إذ أخبر الله عنه بما أخبر لئلا
يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته
الرفيعة حيث قال تعالى عنه إذ أبق إلى الفلك المشحون إذ ذهب
مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده انحطاطه
بذلك رابعها منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فإن الأنبياء
فيها على حد واحد إذ هي شيء واحد لا تتفاضل وإنما التفاضل في زيادة
الأحوال والخصوص والكرامات والرتب وأما النبوة في نفسها فلا
تتفاضل وإنما التفاضل في أمور أخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل

ومنهم

ومنهم أولو العزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومن أوتي الحكم
صبيا وأوتي بعضهم الزبور وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وفي الملائكة خلاف
وحكي الإجماع على عدم إرسالها إليهم قال المحققون إنما الرسالة بالأوامر
والنواهي وهم مجبولون على الطاعة وإنما يعتبرها بالأمانة من أرسل
إليهم فيقولوا سمعنا وأطعنا ومما يجب اعتقاده أن القرآن
كلام الله ليس بمخلوق وأصله المحلوق فيتبعه وهو في اللغة الجمع
ومنه قولهم قرأت الماء في الحوض إذا جمعته وقيل ليس بمشتق
من شيء وإنما هو توقيف ويطلق تارة ويراد به الكلام القديم ويطلق
تارة ويراد به العبارة التي في قراءة كلام الخلق ويطلق على المكتوب
أيضا وأيضا العين مخلوق لقوله صلى الله عليه وسلم القرآن كلام الله
عز وجل وقال مولانا علي كرم الله وجهه ما حكمت مخلوقا
والله ما حكمت مخلوقا وإنما حكمت القرآن وقد روي عن الإمام مالك
رضي الله عنه أن رجلا سأله عمن يقول إن القرآن مخلوق فأمر بقتله
وقال هو كافر فقال السائل إنما حكيته عن غيري فقال له الإمام إنما
سمعناه منك وهذا من الإمام مالك إنما هو على سبيل الزجر والتغليظ
بدليل أنه لم ينفذ قتله ثم اختلف أيضا هل يقال في القرآن شيء أفضل من
من شيء فذهب إلى المنع الأشعري والباقلاني وابن حبان لأن الجميع كلام
الله ولا يعلم التفضيل نقص المفضل عليه وروي هذا القول عن مالك
ولهذا كره أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها وقال ابن حبان في حديث
أبي ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن إن الله لا يعطي
لقارئ التوراة والإنجيل مثل ما يعطي لقارئ أم القرآن لأن الله بفضله
فضل هذه الأمة على الأمم وأعطاها من الفضل على قراءة كلامه ما لم
يعط أحدا قبلها وذهب آخرون إلى التفضيل لظواهر الأحاديث

منهم إسحاق بن راهويه وابن القيم والغزالي وقال القرطبي إنه الحق ونقله
عن جماعة من المتكلمين وغيرهم وأما تعظيمه والعمل بمقتضاه ونحوها
فهو واجب لقوله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وينبغي
لحامل القرآن أن لا يعصي الله عز وجل مرة ويتوالى تعظيمه له وامتثالا
لأوامره ونواهيه وكان عبد الله بن المبارك رحمه الله يقول من حمل
القرآن ثم مال بقلبه إلى الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزؤا ولعبا وكان
يقول إذا عصى حامل القرآن ناداه القرآن من جوفه والله ما لهذا
حملتني أين مواعظي وزواجري وكل حرف مني يقول لا تعص ربك وأما
المواظبة على تلاوته فهو أفضل العبادات حتى قال بعضهم كاد أن
ينعقد الإجماع على ذلك وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه تلوت سبعين
كتابا ما رأيت في جميعها أفضل من قراءة القرآن وقال منصور بن عامر
قراءة القرآن أفضل من الحج والجهاد بسبعين حجة وقال زيد بن ثابت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل كان له ذنب
أعظم من الدنيا وما فيها بسبعين مرة ثم يتكلم ويقرأ آية من القرآن
إلا غفرت ذنوبه وقال سعيد بن المسيب تحجب الأشياء كثيرا من موضع
قرئ فيه القرآن مسيرة أربعين سنة وقال أبو موسى الأشعري من
أنفق درهما على قارئ القرآن أفضل من حجة وعمرة وقالت عائشة
رضي الله عنها ما من صبي قرأ بسم الله الرحمن الرحيم إلا غفر الله له
ذنوبه وذنوب والديه وقال أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كثرت ذنوبه فليعلم ولده القرآن وقال زيد بن هرمز
وكان كثير المعاصي فلما مت فأوقفني الله بين يديه وقال عبدي عصيتني
كثيرا فقلت له نعم يا رب بمعاص لا يعلمها إلا أنت فقال لي هل قرأت
في كتابي أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقلت
نعم فقال احمدني واستغفرني على ما قدمت وأخرت من ذنبك تستوجب
الجنة وقال الشعبي إذ نبا لأهل القرآن لأنهم يتحدثون مع الله تعالى

وقال

وقال ابن مسعود من أنفق درهما في تركه معلم القرآن غفر الله ذنوبه
وذنوب سبعين من قرابته وقال عمر بن عبد العزيز من أعطى درهما
في تركه معلم تزحزحت النار عنه خمسين سنة وقال ابن وهب
لو علم الناس ما في قراءة القرآن من خير لاشتغل به الكبار والصغار
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إن الله تعالى [illegible]
أهل القرآن ولا من أحبهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم من أحب قوما
حشر معهم وقال بعضهم حامل القرآن راية الإسلام من أكرمه أكرمه
الله ومن أهانه لعنه الله رحم الله عبدا سمع كلاما فاتبع أحسنه
ومما يجب اعتقاده أنه في التفسير منزل عليه صلى الله عليه وسلم
ذكر النيسابوري في تفسيره أن الله كلم جبريل بالقرآن في ليلة واحدة
وهي ليلة القدر فسمعه جبريل وحفظه بقلبه وجاء به إلى السماء
الدنيا إلى الكتبة فكتبوه ثم أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ويجب
تصديقهم عليهم السلام فيما أخبروا به من وجود الجن وأنهم مكلفون
مثابون على الطاعة ومعاقبون على السيئات وقد صرح الشيخ
عبد الجليل القصري في شعب الإيمان بأن من يقول بوجودهم كافر لأنه
مكذب للقرآن ويؤيده قول صاحب المراصد ، ، ،
، والجن مخلوق مكلف ومن يكفر فشيطان عن الحق شطن ، ،
قال القاضي عياض وكذلك نقطع بكفر من كذب وأنكر قاعدة من قواعد
الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر ووقع الإجماع المتصل عليه
وقال الضحاك الجن يأكلون ويشربون وفي خلود الجنة وقال بعض العلماء
ليس لمؤمني الجن ثواب إلا النجاة من النار وقال هو مصداق قوله تعالى
يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم وذهب إليه أبو حنيفة زاد
الليث ثم يقول لهم كونوا ترابا كالبهائم وقال الثعلبي عند تفسير قوله
تعالى يا قومنا أجيبوا داعي الله ما نصه إن كان عليهم العقاب في الإساءة
كان لهم الثواب في الإحسان مثل الإنس وإليه ذهب مالك وابن أبي ليلى

وقال الثعلبي في قلائده قوله تعالى ومن لم يجب داعي الله قال ابو ثعلبة
الخشني قال النبي صلى الله عليه وسلم الجن على ثلاثة اقسام قسم ياكل
ويشرب ويتزوج وينكح ويصوم ويحج ويصلي ويصوم ويغزو الغزاة ويحج البيت
ويجاهد بعضهم بعضا وجل طعامهم العظم والروث وقسم خلقه الله
تعالى سريع الانفكاك يتلون على كل لون تارة على صورة البهايم والكلب
والوحش وتارة على صورة الحيات والضفادع وهم في الصحراء والبراري وعلى
روس الجبال والاهالي يصعدون ويطيرون ما بين السماء والارض ويسترقون
السمع من السماء ويرجمون بالشعلة الثاقب لقوله تعالى رجوما
للشياطين ومنهم السعالي وطبعه الفساد في الارض يختلطون النساء
والصبيان ويفتنونهم في قوامهم واطلابهم ويمسون العيال ويع
ويفسدون الاطعمة بانواع العفاصة ويتاذى من شرب منه او اكل
بقضاء الله وقدرة وقسم وهو ابليس وجنوده جعلهم الله روحانيين
لا ياكلون ولا يشربون وليس لهم قدرة على شيء من الفساد الصحيح
ورقة جواهرهم سوى ما اقدرهم الله تعالى عليه من وسواس الادميين
والتزيين والتسويل والتسويف خاصة ومما يحكى عنهم ومناكحتهم مع
اياهم ما حكى الامام ابن غازي في كتابه الروض الهتون في اخبار مكناسة
الزيتون قال لقي الشيخ احمد بن يحيى بن عبد الملك ابليس بين
فاس ومكناسة فانشد

انذر الشيخ في جنة ولم تعتكف في ذاك الجماح
هذا وقد خلقتم للعباد فكيف لو خلقتم يا قباح
فاجابه الشيخ احمد رضي الله عنه ارتجالا بقوله
بالعقل قد فضلنا ربنا ونحن الملك لنا والرباح
الموت والكبر حال لنا ليس علينا فيهما من جناح

وقال صاحب احكام الجن وهل يدخل المومن منهم الجنة ام لا اكثر
اهل العلم على انهم يدخلون والماثور عن الامام مالك والشافعي

انهم

انهم يدخلون وانهم يدخلون رياضها بحيث يراهم المومنون من الجنة
ولا يراهم الجن وان قلنا بدخولهم فهل ياكلون ويشربون فيها ام لا اختلف
اذا دخلوها هل يرون الله عز وجل ام لا والمشهور كما قال عز الدين
في قواعده انهم لا يرونه كما لا تراه الملايكة وانما الرؤيا مخصوصة للبشر
ويجب تصديق الرسل فيما اخبروا به من وجود الملايكة وهم عباد
مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وهم معصومون
من كباير المعاصي ومن الصغاير مخلوقون لعبادة الله تعالى لا جنة لهم
ولا نار وليسوا بذكور ولا اناث كما اشار الى ذلك في المراصد بقوله

ثم الملايك عباد مكرمون والله لا يعصون بل يا تمرون
فهم من العصيان معصومونا وبسمات القدس موسومونا
لا يوصفون بذكورة ولا انوثة لا تعدادا فوق تقالا

لا تجوز فيهم المعصية لعصمتهم كما قال العلامة ابن حجر لانهم
مكلفون بالطاعات العملية ولقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقو
نه بالقول وهم بامره يعملون واختلف في ارساله صلى الله عليه
وسلم اليهم على اقوال وعلى قول من يقول انه مرسل اليهم هل ارسل
اليهم في ليلة الاسراء او قبلها او بعدها في ذلك مذاهب واما غيره
من الرسل فلم يرسل اليهم قطعا كما اختلف في تكليفهم من اصله وعلى
تقدير تكليفهم فهل في جميع اعمالهم او في بعضها وهل ذلك من الله
بلا واسطة او بواسطة او بعض بالواسطة وبعض بلا واسطة او بخلق
علم ضروري يلقيه الله تعالى على من يشاء منهم في ذلك اقوال ومما
يجب اعتقاده انهم ليسوا بذكور ولا اناث واما ما اطلق عليهم في
قوله تعالى لا يعصون ويفعلون من الفاظ المذكر فهو تغليب لان من
لا يوصف بالتذكر والانثوية تبعا للكلام العربي اذ لا بد عندهم من رفع
لغير مذكر او مونث فغلب عليه التذكير لانه اشرف ويجب تصديقهم
فيما اخبروا به من بعثة العلي بعد القرون في اجسامهم خلافا للفلاسفة

القائلين بالبعث روحاني والقادح بخلق الشيء البسيط أي كانوا [illegible]
في الدنيا خلافا لأبي عبد الله المغربي من أهل السنة فإنه كان مستحيلا [illegible]
والثواب والعقاب إذ القائل لا تحاسب ولا تعاقب والحساب في اللغة العدّ
إذ يعدّ عليه كلما فعل من حسنة ومن سيئة فيحاسب المؤمن بالفضل
ويحاسب المنافق والكافر بالحجة والعدل فالمؤمن يخلو به ربه تعالى
فيعدّ عليه أعماله فيقول له عملت كذا وكذا فيقول نعم يا رب فيعدّ
عليه وهو يفزع إذا فيقول الله تعالى سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها
لك اليوم كما قال قايلهم

ولكنني لا أجحد الذنب إنني ... أقر بعلم السر والجهر [illegible]
عسى أن يقول اذهب كما سترته ... بدنياك إني لا أكشف الستر [illegible]
فيعفو من فضله ويلبسني ... برحمته ما يذهب الإثم والوزرا
فيا رسول الله أفضل من مشى ... على الأرض فانشقت لو كنت أنجوا

والمنافقون والكافرون يحاسبون على رؤوس الأشهاد وينادى عليهم هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين والعقوبة قسمان يسيرة
وهو ما يصيب الجسم وشديدة وهي حجبهم عن الله تعالى وتسليط أنواع
العذاب عليهم فينبغي للإنسان أن يحاسب نفسه قبل يوم القيامة
وحسابه أنه إذا أمسى تذكر فيما عمل في نهاره فما وجد من حسنة حمد
الله عليها وما وجد من سيئة استغفر الله سبحانه وتاب منها فمن كان
حاله هكذا فإن حسابه يوم القيامة عرض وهو الحساب اليسير ولا الجنة
والنار وأنهما موجودتان مخلوقتان في الآن لا فناء لهما على الصحيح من
الأقوال كما أشار إليه في الكبير المراد بقوله

ولا الجنان والجحيم وهما ... مخلوقتان والدوام لهما

خلافا للمعتزلة الذين يقولون يخلقان عند الجزاء قال الحاتمي وكذا فواكه
الجنان لا مقطوعة ولا ممنوعة فيتناوله من أراد فعلى هذا فحصول الشبعان
الفاكهة تنقضي بانقضاء زمانها ثم تعود في السنة الأخرى وفاكهة الجنة

فليست كذلك بل لا تنقطع كما قال سبحانه لا مقطوعة ولا ممنوعة والأكثرون على
أن الجنة فوق السماوات وتحت العرش تمسكا بقوله عند سدرة المنتهى
عندها جنة المأوى وبقوله صلى الله عليه وسلم سقف الجنة عرش
الرحمن وقال المازري الجنة فوق السماوات وتحت العرش قال صاحب
كنز الأسرار وما قاله هو الحق لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن
سقفها عرش الرحمن [illegible] الأشعري الجنة فوق السماوات السبع
وسقفها العرش وهو أكبر من السماوات والجنة أنواع [illegible] عليون روى
عن ابن عباس رضي الله عنه أنها أعلى الجنة وفي حديث آخر أنها تحت
العرش [illegible] الفردوس ومن قال إن الفردوس من فوق الجنة وأوسطها وأسفلها
جنات عدن [illegible] جنات المأوى وهي عن يمين العرش والنار
تحت الأرض السابعة وهذا الذي نقل عن صاحب سلوة الأحزان عن ابن
عباس قال قيل لعيسى عليه السلام ما تحت هذه الأرض قال بحر من ماء
قيل فما تحت الماء قال أرض قيل فما تحت الأرض قال بحر من ماء حتى بلغ
سبع أرضين وسبعة أبحر قيل له فما تحت الأرض السابعة قال صخرة مجوفة
قيل فما تحت الصخرة قال هو على منكب ملك قيل فما تحت الملك قال
هو على ظهر ثور قيل فما تحت الثور قال هو قائم على ظهر حوت وفي
التفسير كبر ماله تحت العرش عرش الرحمن العظيم السلطان الذي خضعت له
الرقاب وعنت له الوجوه قيل لعيسى فما تحت الحوت قال الماء قيل فما
تحت الماء قال الريح قيل فما تحت الريح قال الظلمة قيل فما تحت الظلمة
قال إلى هنا انتهى علمي وعلم العلماء انتهى ويحتمل أنها فوق السماوات
لأن الجنة في عالم علوي والنار في عالم سفلي وكسؤال الملكين في القبر
لكل من تجري عليه أحكام الإسلام ولو منافقا على سبيل الاختبار لما
روي في حديث البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال نزلت يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة في فتنة أهل القبور
وروى الطبراني في الأوسط وابن أبي حاتم وابن منده عن أبي قتادة الأنصاري أن

المومن اذا مات اجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول الله ربي فيقال له من نبيك
فيقول محمد نبيي فيقال له ذلك ثلاث مرات ثم يفتح له باب الى النار فيقال
له انظر الى منزلك لو زغت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له انظر منزلك
في الجنة اذ ثبتت واذا مات الكافر اجلس في قبره فيقال له من ربك ومن نبيك
فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فيقال له لا دريت ثم
يفتح له باب الى الجنة فيقال له انظر الى منزلك لو ثبتت ثم يفتح له باب
الى النار فيقال له انظر الى منزلك اذ زغت فذلك المراد بقوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا على لا اله الا الله
وفي الاخرة على سؤال القبر وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم قال
فياتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول
اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك
الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا
قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا واما المنافق
والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول
ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطرقة من حديد ضربة
فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين وقول المصنف رحمه الله
في القبر خرج مخرج الغالب ولا مفهوم له لان كل ميت يسال قبر او لم يقبر
تفرقت اجزاؤه ام لا وخص جماعة بعدم السؤال منهم الشهيد والمرابط
وهو من نزل ثغرا من ثغور المسلمين مدة على نية الجهاد ومن واظب على
قراءة السجدة وقراءة الملك كل ليلة ومن مات ليلة الجمعة او يومها
والميت بالطاعون ومن قرا قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه والملائكة
والانبياء والاطفال على ما قاله النسفي والى ذلك اشار في المراصد بقوله

وخص اناس من اهل الفضل بنفيه عنهم كما في النقل

واختلف في كفر الكفر هل يسئل ام لا فظاهر كلام صاحب الرسالة

وابو

115

وابو عمر بن عبد البر انه لا يسئل وقال القرطبي وابن القيم يسئل واتفقوا على
ان المنافق يسئل والى ذلك اشار في المراصد بقوله

ويسئلان من عليه تجري احكام الاسلام ولو مع كفر
والخلف في مظهره مذكور واسمهما المنكر والنكير

الملكان اللذان يسألان اسمهما منكر بفتح الكاف لا غير ونكير بفتح
النون وكسر الكاف وهما ملكان مكرمان عند الله ومن استنقصهما فقد
كفر وليس في تسميتهما بذلك ما يوذن بالنقص وانما معنى اهل
الاشتقاق في منكر ونكير انهما ياتيان على صفة لا يعرفها الانسان لهما انياب
يخطان بها الارض وشعر كانه شعلة نار كما ورد في الحديث وقال القلشاني
ورد في الحديث انهما اسودان ازرقان اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما
كالبرق الخاطف يجران شعورهما وانيابهما كالصياصي يخرج
لهب النار من افواههما ومناخرهما ومسامعهما يمسحان الارض
بشعورهما ويحفران الارض باظفارهما مع كل واحد منهما عمود من
حديد لو اجتمع اهل الارض ما حركوه قال في اختصار البرزلي قال ابن
الحاج من انكر فتنة القبر وسؤال الملكين فهو مبتدع فان لم يتب لم
يقتل ويضرب ادبا ونحوه للشيخ سعيد على الاجهوري بقوله

ومنكر فتنة القبر والسؤال مبتدع وليس من ذا الجدال

الحاكم الترمذي انما سميا منكرا ونكيرا لان خلقهما لا يشبه
خلق الادميين ولا خلق الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام ولا خلق
الطير بل هما خلق بديع وليس في خلقهما انس للناظرين جعلهما الله
تكرمة للمومنين ليثبتهم وهتكا لستر المنافقين في البرزخ من قبل
ان يبعثوا حتى يحل بهم العذاب وقد حكى صاحب العلوم الفاخرة
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لما ذكر عليه الصلاة والسلام شأن السؤال وفتنته أيكون معي عقلي
حينئذ فقال له نعم فقال اذا اكفيكهما فقال صلى الله عليه وسلم

ان عمر لموفق وقد ذكر الجزولي وغيره ان عبد الله بن عمرو في البلاد بعد
الموت فقال له ملكان منك فقال له اتاني الملكان فقالا لي من ربك ومن نبيك
فقلت ربي الله ونبيي محمد وانتما من ربكما فنكر احدهما في الاخر فقال له انه
عمر فوليا عني وفي بعض الروايات سؤال ملك واحد ولا تعارض لاحتمال
ان ياتيه اثنان ويكون السائل احدهما وان اشتركا في الاتيان قاله
القرطبي وفي بعض التفاسير عن مقاتل انه قال ان المومن اذا مات بعث الله
اليه ملكا يقال له رومان فيدخل قبره فيقول له انه ياتيك الان ملكان
اسودان يسالانك من ربك ومن نبيك وما دينك فاجبه بما كنت عليه
في حياتك والذي عند الشيوخ في نظمه التثبيت انهما يسالان في
[illegible] يانية كما اشار الى ذالك بقوله

ومن غريب ما تراه العينان ان سؤال القبر بالسريان
افتى بهذا شيخنا البلقيني ولم اره لغيره بعيني
وضبط منكر بفتح الكاف ولست ادري فيه من خلاف

وذكر ابن يونس من اصحابنا ان اللذين ياتيان المومن اسمهما البشير
والمبشر ولم اقف في ذا على ما يعرف [illegible] قيل يسئل المومن مبشر وبشير
قال الشيخ زروق حكى الغزالي ان اهل الطاعات مبشر وبشير ومنكر ونكير
للعصاة والى ذالك اشار في المراصد بقوله

وقيل في المومن فيما يذكر يسئله البشير والمبشر

والذي عند الامام الغزالي في الاحياء ان اول ما ياتي الميت في القبر قبل منكر
ونكير ملك اسمه رومان فيقعده ويقول له اكتب فيقول له ما اكتب
فيقول اكتب [illegible] فيقول ما معي من دواة ولا قلم ولا قرطاس فيقول هيهات
فيقطع له من كفنه ويقول له ريقك مدادك واصبعك قلمك فيستنقع
عمله في الدنيا جميعا ويكتب كل ذالك ويجعل له في عنقه فيبقى
كذالك الى يوم القيامة وهو معنى قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره
في عنقه الاية ورؤية المومنين ربهم يوم القيامة بلا تكييف في ابن ماجة

عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيم
اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم
فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذالك قوله تعالى سلام قولا من
رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم
ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وهذه الرؤية ثمرة
ما زرع من المعرفة في الدنيا فكما كان يعرف بلا تكييف كذالك في الاخرة
يرى وقد افتى العلامة القاضي ابو القاسم ابن النعيم بان هذه الرؤية مثلا
متساوية للمومنين والذي ارتضاه مولانا العارف بالله ابو زيد سيدي
عبد الرحمن بن محمد رضي الله عنه انها غير متساوية فاما اذا لم تقع
الاحاطة بالجلال فلا مانع من التفاوت وكل واحد على قدر معرفته في الدنيا
ابن زكري رحمه الله عن المومنين اذا راوا ربهم يوم القيامة هل يبقى قبالتهم
وقت حجبهم عن الرؤية [illegible] بعدم التخييل لان ما في الخيال مثل
والله تعالى لا مثل له وبحث معه ابو عبد الله اليسيتني بان [illegible] الوحدانية
انما قام على استحالة وجود المثل في الخارج وما يوجد اليه من التماثيل في البال
على اسم الله في الخيال او في الاذهان [illegible] جماعة من الشيوخ
وهم الامام المحدث الحافظ ابو العباس سيدي احمد ابن الشيخ ابي المحاسن
سيدي يوسف رضي الله عنه والعلامة ابو الطيب سيدي الحسن الزياتي
والعالم المفتي ابو عبد الله سيدي محمد الهواري والحافظ الهمام ابو
العباس المقري [illegible] القائل يوم القيامة انا ربكم وهو بغير الصفة
التي يعرفونها فان كان ملكا فكيف جاز ان يخبر بغير الواقع ولا سيما
هذه الدعوى والملك معصوم وتكلم كل واحد بما حضره سيدي
احمد بن سيدي يوسف المذكور فجاب عنه بان ذالك الملك يكون
فنيا في مقام الفناء والجمع فيغيب عن نفسه في شهود التوحيد فيقول
ذالك كما وقع للحلاج وغيره فانفصل مجلسهم على ذالك ويندرج في هذا
الاستشكال ايضا تشكل جبريل عليه السلام فصار في الارض حسبما ذكر

القضية في مدار المجالس القاضي الصالح وهو ان جبريل نزل على النبي
صلى الله عليه وسلم واراد ان يعلمه باحوال اهل الارض فيما امره الجليل جل
جلاله فنزل الى الارض في صورة شيخ راكب على فرس فوجد في [illegible]
يرعى فلا وهو الله الى العجل تتبع الفرس فقام رب العجل وقال العجل لي
فقال جبريل ها هو يتبع فرسي فتنازع صاحب العجل مع جبريل الى قاضي
تلك المدينة وهو ميكائيل فلما خاصم جبريل ياقوتة عظيمة ودفعها لذلك
القاضي ثم قال له احكم بيننا فحكم القاضي بالعجل لجبريل واحتج [illegible]
بان العجل تبع الفرس فقال صاحب العجل انما يحكم بيننا في هذه القضية
قاضي مدينة كذا الفلاني مدينة سماها فوافقه جبريل فذهبا الى
قاضي تلك المدينة فجيء وهو ميكائيل فجعل له جبريل مثل ما جعل للاول
وقال له جبريل مثل ما قال للاول فحكم عليهما بمثل ما حكم عليهما
الاول فلم يوافق على ذلك صاحب العجل وقال لا يحكم بيننا الا قاضي
مدينة كذا المدينة ثالثة سماها فوافقه جبريل على ذلك وذهبا
الى قاضي تلك المدينة فجيء وهو ميكائيل فجعل له جبريل مثل ما جعل
للاولين وقال له مثل ما قال لهما فتحير ذلك القاضي في امره [illegible]
لهما لا احكم اليوم لاني حائض فقال له جبريل وكيف يحيض الرجل فقال
له القاضي وكيف تلد الفرس العجل فحين سمع جبريل هذه الاشارة كمل
له المراد وترك العجل لربه وذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
بالقصة كلها وقال له يا نبي الله القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض
في الجنة الحديث قال الشارح والذي كان تقدم لنا عن الشيخ المصنف
الامام الوالد في مثل قول القاضي المذكور انا رتكم من حديث الاجر والفرع
جيرانه هما فقال وفيه مسكين تاويل ذلك ونحوه بان يقال في صورة كذا
اذا انت للرائي في صورة كذا وكان يقول حيث كان الكذب انما حرم شرعا
لا عقلا فلا مانع منه اذا امر به من شرع تحريمه ولاسيما هذا الذي في دار
ليست دار تكليف بالمشروع ويحتمل ان يكون على حذف المضاف كما قيل

في قول الحق بحسب ما ان في فهمهم وقال الحافظ السيوطي رؤية الله
تعالى يوم القيامة في الموقف حاصلة لكل احد من الرجال والنساء بلا نزاع
وذهب قوم من اهل السنة الى انها حاصلة للمنافقين ايضا وذهب
اخرون منهم الى انها تحصل للكافرين ثم يحجبون عن ذلك لتكون عليهم
حسرة واما رؤيته في الجنة فاجمع اهل السنة على انها حاصلة
للانبياء والرسل والصديقين من كل امة ورجال المؤمنين من هذه الامة
واختلف بعد ذلك في صور احدها النساء من هذه الامة قيل لا يرين
لانهن مقصورات في الخيام وقيل يرين لعموم النصوص الواردة في الرؤية
وقيل يرين في مثل ايام الاعياد قال ابن رجب كل يوم كان عيدا للمسلمين
في الدنيا فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى
لهم فيه ويوم الجمعة يدعى في الجنة يوم المزيد ويوم الفطر والاضحى
يجتمع اهل الجنة فيهما للزيارة وروي انه يشارك النساء الرجال فيهما
كما يشهدون العيدين مع الرجال دون الجمعة هذا العموم اهل الجنة
واما خواصهم فكل يوم لهم عيد يرون ربهم كل يوم بكرة وعشيا
ثانيها الملائكة ذهب ابو الحسن الاشعري ومن تبعه الى انهم يرون ربهم
وقال ابن عبد السلام لا يرون ثالثها الجن قال ابن عبد السلام هم اولى
من الملائكة بالمنع البلقيني وقد توقفت الاولوية لان الايمان في الشرع
يشمل مؤمني الثقلين رابعها الامم السابقة وفيهم احتمالان اظهرهما
انهم من هذه الامة في الرؤية وما يجب اعتقاده الحوض قال التتائي من
كذب به فهو مبتدع عند اهل السنة ولا يكفر وجملة ما قيل في صفته
ان مسيرته شهر او شهران او ثلاثة وفي رواية كما بين عدن وعمان
وعرضه كطوله وحافتاه من الزبرجد وكيزانه المسك وحصباؤه الدر
واوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروي اكثر من نجوم السماء وفيه
ميزابان من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق ماؤه اشد بياضا من
اللبن والين من الزبد وابرد من الثلج واحلى من العسل وريحه اطيب من المسك

في الحوض عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الله أعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يشاء أحد
من أمتي يسمع خرير ذلك النهر إلا سمعه قلت يا رسول الله وكيف قال أدخلي
إصبعيك في أذنيك وشدي قالت ففعلت قال هذا الذي تسمعين من
خرير الكوثر نقله القلشاني وهل هو قبل الصراط أو بعد دخول الجنة
خلاف ومن شرب منه لا يظمأ ويذاد عنه من بدل أو غير وهو في الحوض غير
الكوثر على الأصح ومما يجب الإيمان به الصراط لقوله تعالى فاهدوهم
إلى صراط الجحيم وورد في الحديث في صحيح مسلم ينصب الصراط على متن
جهنم فيكون أول من يجوزه أنا وأمتي ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل
يومئذ اللهم سلم سلم قال الأقفهسي في بعض الأحاديث مسيرته ثلاثة
آلاف سنة ألف سنة صعود وألف سنة استواء وألف سنة هبوط وهو
أرق من الشعر وأحد من السيف على المشهور وقد سئل مولانا العارف
بالله أبو محمد [illegible] رضي الله عنه عن كيفية المرور على الصراط وهو أرق
من الشعر وأحد من السيف فأجاب سبحان فقال إن الهواء الكثيف
مما ذكر وترى الطير يقطعه بقدرة الله تعالى ثم ذكر في أثناء ذلك أن
الناس في الآخرة أجساد بأرواحهم كما أنهم في الدنيا أرواح بأجسادهم الآن
بعضهم تجري له العادة في الدنيا فيكون فيها على حالة الآخرة فيمشي
على الماء ويطير في الهواء وقال القرافي لم يصح فيه شيء من ذلك والصحيح
أنه عريض وفيه طريقان يمنى ويسرى فأهل السعادة يسلك بهم ذات
اليمين وأهل الشقاوة ذات الشمال وفيهم طاقات تنبئ عن كيفية من
[illegible] وجهنم بين الخلائق وبين الجنة والجسر على متنها منصوب
فلا يدخل الجنة أحد حتى يمر على جهنم وهو معنى قوله تعالى وإن منكم
إلا واردها على أحد الأقوال وتعقب ابن ناجي ما قاله القرافي بحديث مسلم
وتبعه المغربي في إضاءة الدجنة فقال

وما يقال من أنه أرق ... من شعرة وحد فهو حق

الدنيا

وفي صحيح مسلم ما ارتضاه ... الشيخ والقرطبي فيه
والزجر لا يجوز إمشاؤهم ... عليه إذ لم يعنه أمشاؤهم
وللقرافي هاهنا كلام ... نيط به من أجله ملام

الشيخ زروق وهذا الذي ذكر يحتاج إلى توقيف لعله حفظه فيسلم
ولا يعدل عن الصحيح إليه والناس في جوازه متفاوتون فمن جار كالريح وكالبرق
وكأشد الخيل ومن يمشي هرولة ومن يحبو وعليه كلاليب مثل شوك
السعدان تخطف الناس بأعمالهم كما في صحيح البخاري فتزل عليه أقدام
الكفار بحكم الله فتهوي بهم في النار وتثبت عليه أقدام المؤمنين ولو
كانوا من أهل الكبائر الوعيد والظاهر خلافه وفي الرسالة لابن أبي زيد
وقوم أوبقتهم فيها أعمالهم والتي في [illegible] القنطرة الثانية انصرام الماء
بالمناقلة حينئذ الأصح أن يكون في الكل أحدهما وهذا الآخر وورد
في الصحيح يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار
فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا
ونقوا أذن لهم في دخول الجنة والذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى
بمنزله في الجنة منه بمنزله الذي كان في الدنيا ومما يجب الإيمان به
وزن الأعمال لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وظاهر
كلامه أنها هي الموزونة وقيل الصحائف والجمع بينهما أن الموزون
الصحائف والثقل والخفة بحسب الأعمال بميزان خلافا للمعتزلة الذين
يقولون لا ميزان وأن المراد بالوزن القسط في الأعمال وظاهره أنه ميزان
واحد يتوارد جميع الناس عليه وظاهر القرآن تعدده فقيل بحسب
الأمم فيكون لكل أمة ميزان وقيل لكل أحد ميزان
كفتاه كأطباق السموات وصنجة حب الخردل فإن ثقل علا وإن خف سفل
خلاف هذه الدار الشيخ زروق وقد اختلف الناس بما لا حاجة لنا به
إذ الواجب في الآخرة الاعتقاد دون التعرض للكيفيات ومما يجب الإيمان به
قراءة صحف الأعمال لقوله تعالى وإذا الصحف نشرت وقال تعالى ووضع

في ذلك

الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويأخذ التقي كتابه بيمينه وأما الكافر
فيأخذه من وراء ظهره فيشق صدره فيدخل يده منه ويخرجها من وراءه
فيأخذ كتابه من شماله ومما يجب الإيمان به شفاعة الرسول محمد بن
عبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه [illegible] كثيرة
أعظمها الإراحة للناس من الموقف وتعجيل الحساب وهي مختصة به صلى الله
عليه وسلم لقوله في الحديث عن ابن عمر قال إن الناس يصيرون يوم القيامة
جثا كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى
تنتهي الشفاعة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله
مقاما محمودا وعن أبي هريرة قال سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى
كعب بن مالك عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة فأكون
أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله
أن أقول فذلك المقام المحمود وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد
واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا
لا تكلم نفس إلا بإذنه فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير بيديك
والشر ليس إليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك وإليك لا ملجأ
ولا منجا منك إلا إليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فذلك المقام
المحمود الذي ذكر الله وفي رواية أنس وأبي هريرة وغيرهما دخل حديث
بعضهم في حديث بعض قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الأولين والآخرين
يوم القيامة فيهتمون أو قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا إلى
ربنا ليريح الناس بعضهم من بعض وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم
ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون ألا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون
أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسكنك جنته وأسجد
لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا
من مكاننا الآن ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله

مثله

مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا
إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون أنت أول رسل إلى أهل
الأرض وسماك الله عبدا شكورا ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما بلغنا ألا تشفع
لنا إلى ربك فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله نفسي نفسي وفي رواية أنس ويذكر خطيئته التي أصاب
سؤاله ربه بغير علم وفي رواية أبي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها
على قومي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم فإنه خليل الله فيأتون
إبراهيم فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك
ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث
كلمات كذبهن لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله وفي رواية
أخرى فإنه عبد آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى
فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي أصاب وقتله النفس ولكن عليكم
بعيسى فإنه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن
عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فأقول
أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيته وقعت ساجدا
وفي رواية فآتي تحت العرش فأخر ساجدا وفي رواية فأقوم بين يديه فأحمده
بمحامد لا أقدر عليها الآن إلا أن يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله
علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي قال
وفي رواية أبي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع
فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي فيقول أدخل من أمتك من لا حساب عليهم
من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من
الأبواب ولم يذكر في رواية أنس هذا الفصل وقال مكانه ثم أخر ساجدا
فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع
فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة
من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه فأنطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربي فأحمده

بتلك المحامد وذكر مثل الأول [illegible] فقال حبة من خردل فأخرج

وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة من

خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع لك

واشفع تشفع وسل تعطه فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله

قال ليس ذلك إليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من

النار من قال لا إله إلا الله وذكر في رواية أن ملكا ينادي فيأتون محمدا

فيشفع فيقرب الصراط فيمرون أولهم كالبرق ثم كالريح والطير وأشد

الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى

يجتاز الناس وعن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم توضع للأنبياء منابر

فيجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا

فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد أن أصنع بأمتك فأقول يا رب عجل حسابهم

فيدعو بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل

الجنة بشفاعتي ولا أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد أمر بهم إلى

النار حتى أن خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من

نقمة ورحم الله العارف به سيدي رضوان بن عبد الله رضي الله عنه حيث يقول

« ما للنوازل والخطوب تنبهوا « إلا الرحيم ومن يقول أنا لها «

« فإلى العدنان لبابه مستشفعا « وأت البيوت أتيت من أبوابها «

فعد إلى غيره من هذه الشفاعة الأولى التي هي لإراحة الناس من الموقف

بوضع الصراط وحساب الناس كما جاء في الحديث — في إدخال

قوم الجنة بغير حساب — تنبيه هل هي مختصة به صلى الله عليه

وسلم تردد في ذلك السبكي وابن دقيق العيد وقال النووي مختصة به

فيمن استحق النار — في إخراج من أدخل النار من

الموحدين يشاركه فيها الأنبياء والملائكة والمؤمنون —

في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وجوز النووي اختصاصها به — بعضهم

شفاعة في كذا ولأصحاب القبور وهما مما وقع لا مما يقع في القيامة

وفي

وفي مقالة يذكره وهو وارد شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل

المدينة تنبيه أخرج أحمد في مسنده والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه

عن ابن عمر من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت

بها وشفاعته صلى الله عليه وسلم لزائري قبره تنبيه أخرج البيهقي

في شعب الإيمان وابن عدي في الكامل عن ابن عمر أيضا من زار قبري وجبت له

شفاعتي وأخرج البيهقي أيضا عن أنس من زارني بالمدينة محتسبا كنت له

شهيدا أو شفيعا يوم القيامة تتميم شفاعته صلى الله عليه وسلم

لسائر المؤمنين وفي الحديث أسعد الناس يوم القيامة بشفاعتي من قال

لا إله إلا الله مخلصا من قلبه وشفاعة سائر الرسل والنبيين وسائر

المؤمنين في الحديث استكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة

قال السيوطي أخرجه ابن النجار في تاريخه قيل والشهيد يشفع والعارف

والجار لجاره والرجل في أهل بيته وكل واحد على قدر جاهه وإلى ذلك أشار في المراصد

بقوله « وهكذا الشفاعة للرسول « والرسل والأخيار في تفصيل «

ونفوذ الوعيد في طائفة من المؤمنين يدخلون النار وعدم خلود

المؤمنين في النار والمراد من مات على الإيمان لقوله صلى الله عليه وسلم

من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة يعني ولو نفذ فيه الوعيد ودخل

النار والموت بفعل الله كما أشار إليه في المراصد بقوله

« والموت بفعل الله لا كرها « وقع إثر فعل عبد فاعلما «

[illegible] الحاصل وهو شيء لا عرض له عين بل هو افتراق على وجه مخصوص

بين اثنين جسم وروح ويؤتى به يوم القيامة في صورة كبش أملح فيذبح

يريد أنه في غاية الوضوح فيعرفه جميع الناس أنه الموت كما يأتي أنه

بأعمال بني آدم مع كونها أعراضا وأن رفع عنه [illegible]

بأنها هو بفعل الله وقدره كما يقع عند مرض من الأمراض تنبيه مذهب

أهل السنة واستدلوا بقوله تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة

ولا يستقدمون ومن غلب عليه أن الشك أو السابقة لا يهتدي لنفسه ولا يخاف

ما جاء فيه غيره. تنبيه: ان شقيق بن ابراهيم البلخي كان في غزوة فقلع فرس
القعبين في ملاحمة الحرب ودفنته تحت راسه حتى سمع غطيطه وذالك لقلة
علمه من ان العمر مما يمتنع فيه الزيادة والنقص. فائدة: في ذالك المعتزلة
واحتجوا بالاحاديث الواردة في ان بعض الطاعات تزيد في العمر وليس العمر
مما يمتنع فيه الزيادة والنقص كحديث انس في الصحيحين في معنى من احب ان
يبسط له في رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه ومعنى ينسا له في اثره
يؤخر له في اجله. جواب عن هذا الحديث الامام السعد في شرح المقاصد
بان الحديث خبر الاحاد وهو لا يعارض الايات القطعية. وكل احد ميت
باجله المقدر له وهو الوقت الذي كتب الله في الازل انتهاء حياته
فيه بقتل او غيره كما اشار الى ذالك في المرشد بقوله

وكل واحد ميت باجله ... وهو واحد ولو مع مقتله

والاجل الوقت الذي الله علم ... ان حياة الحي فيه تنعدم

خلافا للمعتزلة الذين يقولون المقتول قطع عليه القاتل اجله وتمسكوا
بظواهر كقوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره فقالوا معناه
العمر مستبين ثم ينقص من عمره هذا الاخر فيعيش الاربعين فينقص له من عمر
الاخر وكقوله بادرني عبدي حرمت عليه الجنة ونحو ذلك فيه صورة المبادرة
لا حقيقتها وكذالك الاية. ويقبض الارواح عزرائيل كما اشار الى ذالك في المرشد بقوله

ويقبض الارواح عزرائيل ... فجميعها له بها توكيل

وقوله الارواح سواء كانت من الادميين او غيرهم خلافا للمعتزلة وقالت
المعتزلة انما ملك الفناء يقبض ارواح غير البشر ولا يجب الايمان فيه
بالتعيين اذ لم يرد في القران قال تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل
بكم وقيل يقبض هو وملائكة اخرون معه كما قال تعالى والملائكة باسطوا
ايديهم وقال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وقيل هم اعوان له
فقط وهو الصحيح وما ذكره الشيخ هو قول مجاهد وقتادة وغيرهما وقيل
ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها. تنبيه

لما اراد الله خلق ادم عليه السلام ارسل جبريل ليأتيه بتراب الارض
فاتاها ليأخذ منها فاستعاذت بالله من ذالك فاعادها فارسل ميكائيل
فكان كذالك فارسل عزرائيل فاستعاذت فلم يعذها واخذ منها فقال
الرب تعالى اما استعاذت فيك قال نعم قال فهلا رحمتها كما رحمها
صاحباك قال يا رب طاعتك اولى من طاعتها قال الله عز وجل اذهب
فانك ملك الموت سلطتك على قبض ارواحهم فيكون في القبض كقول
باذن الله قال القلشاني قال القرطبي في التذكرة روى جعفر بن محمد عن
ابيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند رجل
من الانصار فقال له عليه السلام ارفق بصاحبي هذا فانه مومن فقال
ملك الموت يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني بكل مومن رفيق واعلم
ان ما من اهل بيت في بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى
لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت
قبض بعوضة ما قدرت على ذالك حتى يكون الله تعالى هو الامر بقبضها
وعلى كل مكلف حفظة من الملائكة يكتبون الاعمال كما اشار الى ذالك
في المرشد بقوله

وللمكلف عموما حفظة ... يكتب ما فعله او لفظه

وكل ما يعد من اعماله ... كمثل عقده وكل حتماله

قيل هما على انفه وقيل كاتب الحسنات على يمينه وكاتب السيئات
على يساره فيكتبون كل ما يفعله او ينطق به وهل وما يتصوره بباله وقيل
لا يكتبون الا الحسنات والسيئات وروي في الحديث انهما اذا مات الادمي
يقولان يا ربنا ان فلانا الذي وكلتنا به قد مات فيقول تعالى ان سمائي
مملوءة فلا يكتب فارجعا الى قبره فاستغفرا له فيرجعان ويستغفران له
الى يوم القيامة. والارواح باقية ان كانت لمومن ففي النعيم وان كانت
لكافر ففي الجحيم كما اشار الى ذالك في المرشد بقوله

والروح بعد الموت تبقى ثم في ... فنائها عند القيامة اختلف

تنبيه قال الشيخ السبكي ... بقاؤها الاظهر دون شك

وهو من قبل القيامة على حال نعيم او عذاب [illegible]
وعندها ترجع للاجساد ويقع الفصل على العباد
والارواح جمع روح وهي مرادفة للنفس على الاصح محدثة مخلوقة باجماع
اهل السنة والاصل فيما ذكر ما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال اذا
مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة
فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال له هذا مقعدك
حتى يبعثك الله اليه وقال تعالى في قصة آل فرعون النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا [illegible] هل الروح مخلوقة قبل الجسد على قولين
مشهورين كما اختلف ايضا هل تعلم حقيقة الروح ام لا فقيل لا تعلم وهي
مما استاثر الله بعلمه ولم يطلع عليها احدا من خلقه فلا يجوز للعبد
البحث عنها باكثر من انها موجودة قاله ابن عباس واكثر السلف واختاره
الحافظ السيوطي والى ذلك اشار في المراصد بقوله
والروح شيء حادث ونترك تعريفها فالشرع عنها ممسك
ان الله تعالى اطلع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يامره ان يطلع
عليها امته وقيل انها جسم لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك
الماء بالعود الاخضر قاله امام الحرمين وصححه النووي وقيل انها عرض وهو
الحياة واختاره الاستاذ ابو اسحاق [illegible] ابن العربي لا تغتر بمن يقول هي
عرض او جسم فان ذلك كله ضعف في المعرفة ومرض والامساك عن ذلك
اقرب الى التكلم ومقرها بعد الموت يختلف [illegible] الانبياء عليهم الصلاة
والسلام في الجنة [illegible] الشهداء من المومنين قيل انها على افنية القبور
لا انها تدوم ولا تفارق بل هي كما قال الامام مالك رضي الله عنه في كتاب الجنائز
تذهب تسرح حيث شاءت ويعضده قوله عليه الصلاة والسلام وقد خرج
الى المقابر السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون
[illegible] انها [illegible] الصحيح كما قاله السبكي وغيره وقيل تفنى ثم الفناء
ثم ترجع الى [illegible] والخلاف في هذه المسئلة كثير منتشر وتعلق العباد

منعمة ومعذبة كما سبق لنا وكلام صاحب المراصد وقال ابن القيم الارواح
منعمة ومعذبة فاما المعذبة فهي في شغل عن التزاور والتلاقي واما
المنعمة المرسلة غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها
في الدنيا وما يكون من اهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على
مثل عملها وروح نبينا صلى الله عليه وسلم في الرفيق الاعلى وقال
السبكي عود الروح الى الجسد في القبر ثابت في الصحيح لجميع الموتى وانما النظر
في استمرارها في البدن وفي ان البدن يحيى بها حياة كحالته في الدنيا او حياة دونها
وهو حيث شاء الله فان ملازمة الحياة للروح امر عادي لا عقلي وبهذا
اي ان البدن يحيى بها حياة كحالته في الدنيا مما يجوزه العقل فان صح به سمع
اتبع وقد ذكره جماعة من العلماء ويشهد له صلاة موسى في قبره فان
الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة في الانبياء ليلة
الاسراء كلها صفات الاجساد ولا يلزم من كونها حياة حقيقة ان تكون
الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وغير
ذلك من صفات الاجساد التي نشاهدها بل يكون لها حكم آخر وفيه
الادراكات كالعلم والسمع فلا شك ان ذلك ثابت لجميع الموتى هذا
كلام السبكي وقال اليافعي مذهب اهل السنة ان ارواح الموتى
ترد في بعض الاوقات من عليين او من سجين الى اجسادهم في قبورهم عند
ارادة الله تعالى وخصوصا ليلة الجمعة ويجلسون ويتحدثون وينعم اهل
النعيم ويعذب اهل العذاب قال وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم
او العذاب ما دام في عليين او في سجين وفي القبر يشترك الارواح والاجساد والكافر
مخلد في النار لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وقد انبرى
الورتجيبي بقوله انهم اذا طالوا فيها يصيرون حمما فلا يحسون الما
فتروم النار ان تعبثهم ثم يجدد خلقهم الى ما لا نهاية له [illegible] والعياذ
بالله من الموبقات فقد قالت عائشة رضي الله عنها الدواوين ثلاثة
ديوان لا يتركه الله وديوان لا يغفره الله وديوان في مشيئة الله فاما

الديوان الذي لا يتركه الله فهو ديوان المظالم فيما بين الخلائق و[illegible]
الذي لا يغفره الله فهو ديوان الشرك ان الله لا يغفر ان يشرك به
الذي هو مشيئة الله فهو ما بين العبد وبين ربه
[illegible] ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه
بالنار الا من عفا عنه القرآن او النبي صلى الله عليه وسلم او الاجماع هذا مذهب
اهل السنة و[illegible] هذا مذهب اهل السنة [illegible]
[illegible]
أو بالتوبة مع فضل الله وحقيقتها [illegible]
[illegible] فلو اقلع عن المعصية
لعدم قدرته على فعلها او لاضرارها ببدنه او اتلافها لماله ونحو ذلك
لم يكن ذلك توبة فلا بد ان يكون الترك لله وما احسن قول القايل

وإذا انزعنا عن الغواية فليكن ... لله ذاك النزع لا للناس

[illegible] الإقلاع عن المعصية والعزم على ان لا يعود ابدا [illegible] فان قضي
عليه العود بعد العزم لم يقدح في توبته الاولى ويجب عليه تجديد التوبة
من العود فقد قيل في قوله تعالى ان الله يحب التوابين هم الذين كلما اذنبوا
تابوا ومبادرة قضاء ما ضيعه من حقوق الله وحقوق العباد فيما يمكن
قضاؤه وتداركه كمغصوب وزكاة منعها وصلاة تركها وان لم يكن الحق مما
يقضى كغيبة وشرب خمر فليتحلل المظلوم ان امكن وليكثر الرغبة الى الله
تعالى في العفو عنه بفضله واعظم شيء يعين عليها مجانبة خلطاء
السوء [illegible] الذين تشترك معهم المعصية وموالاة الأخيار
من تذكر بالله رؤيته وتحضر به حالته ومقالته كما قال ابن عطاء
الله رضي الله عنه لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله

عليك باهل الخير ان شئت صحبة ... ففي صحبة الاخيار تلقى العلى ابدا
واياك والارذال دعهم وذرهم ... فتصبح مذموما لدى الناس ماجدا
فمن جالس العطار طاب بطيبه ... ومن خالط الحداد نال السوء ابدا

الهوه

١٠٤

وهم أولياء الله [illegible] المقربون لا يجد المنتسبون اليه والولي ماخوذ من الولا
[illegible] ويتشعشعون اذ ليست لهم مشاهدة الا اليه
[illegible] ارتكاب ذنب الا [illegible]
[illegible] ويحكم به قرون من البعث والنشور والسؤال
والصراط والحوض وغير ذلك كما اشار الى ذلك في المراصد بقوله

ولا يكفر احد بذنب من اهل القبلة كيف يوجد
[illegible] اذ جاء به [illegible] رسوله [illegible] ضرورة فليقيده

[illegible] مذهب جميع اهل السنة سلفا وخلفا
وقال الشيخ فيه نظر لقول ابن عيينة وابن حبيب وابن عبد الحكم ومن
وافقهم بتكفير تارك الصلاة عمدا وتفريطا وكذلك الزكاة والصوم والحج
وقوله بارتكاب ذنب يشمل الذنوب الجوارحية والاعتقادية فالاطلاق
قد اختلف قول مالك والشافعي ومن وافقهما في تكفير اهل البدع
كالقدرية وغيرهم قال عياض واكثر قول مالك واصحابه ترك القول
بتكفيرهم لكن يغلظ عليهم ويستتابون والقدرية الذين وقع الخلاف في كفرهم
هم الذين يعتقدون الخير من الله والشر من فاعله واما القدرية الذين ينكرون
ان الله تعالى قدر الاشياء في الازل بل يقولون الامر انف بضم الهمزة والنون
اي مستانف لم يسبق قدر ولا علم من الله به وانما يعلمه بعد وقوعه
فهم كفار بلا خلاف كما ذكره النووي عن عياض قال الشيخ علي الاجهوري
وهؤلاء لم يبق منهم واحد ونقل ابن حبان في كتاب التوضيح والتنبيه
ان احمد بن حنبل سئل عن حديث لا يكفر احد بذنب من اهل التوحيد
قال هو موضوع لا اصل له كيف بحديث النبي صلى الله عليه وسلم
من ترك الصلاة فقد كفر وفي صحة هذا عن احمد نظر فان معناه ثابت
في الخبر عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم
في بيعة النساء بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا
فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به

فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فهو الى الله ان شاء عفا
عنه وان شاء عذبه وروى البيهقي بسند صحيح ان جابر بن عبد الله سئل هل
كنتم تسمون شيئا من الذنوب كفرا او شركا او نفاقا قال معاذ الله ولكنا
نقول مومنون مذنبون واما حديث من ترك الصلاة فقد كفر فلا يمكن
اجراؤه على ظاهره لمعارضته لما ذكرنا فلابد من تاويله اما على انه يعامل
معاملة المرتد في وجوب القتل ولهذا خص الصلاة بالذكر واما على ان تركها
اول بداية الكفر لان اعتياد ذلك يؤدي الى جحدها واما من كان من اهل القبلة
وانتحل شيئا من البدع كالمجسمة والقدرية وغيرهم ففي تكفيرهم خلاف
وقال ابن العربي من اعظم اصول الايمان القدر فمن انكره فقد كفر نص عليه مالك
وقال عياض اكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم لكن يؤدبون
ويستتابون وقال احمد بكفرهم وعليه اكثر السلف ونقل تكفيره بترك الصلاة
واما عقد وجوبها والمبتدعة اصناف منهم المعتزلة وسبب تسميتهم
بذلك ان رئيسهم واصل بن عطاء اعتزل مجلس الحسن البصري ومنهم القدرية
الذين ينسبون الاعمال الى انفسهم وانهم خالقون لها من دون الله عز وجل
وينفون عنها تقديرها وارادتها لله تعالى اولا ومنهم الجبرية الذين يزعمون
انه لا استطاعة للانسان ولا كسب له وانه بمنزلة الشجرة التي تحرك
ومنهم الرافضة الذين رفضوا خلافة عمر وعثمان وكفروا الصحابة ومنهم
الخوارج الذين يخرجون عن الامام العادل ويكفرونه ولا يتبعونه واول من سمي
بذلك الخارجون على عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما
ومنهم الامامية الذين يزعمون النص على امامة علي ومنهم الجهمية
المنتسبون الى جهم بن صفوان الترمذي كان قد ابتدع مقالات منها
القول بخلق القرآن وانكار رؤية الله تعالى وانكار صفاته القائمة به قال
الزركشي من لم نكفره من اهل الاهواء والبدع لا نقطع بخلوده في النار وهل
يقطع بدخوله اياها فيه وجهان ظاهر المذهب لا يقطع به وعليه يدل
كلام الشافعي رضي الله عنه واما القائلون من اهل البدع بالتكفير بذنب

واحد

واحد فلا الجنة لهم بل هم محجوجون ومحجوبون بسبب هذه الغفلة يذكر ان ابا
حنيفة رضي الله عنه كان جالسا في المسجد فدخل عليه طائفة من
متقدمي الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا ابا حنيفة نسالك مسالتين
فان اجبت نجوت والا قتلناك قال اغمدوا سيوفكم فان في رؤيتها يشتغل قلبي
قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الاجر الجزيل في اغمادها في رقبتك فقال سلوا
اذا فقالوا جنازتان على الباب احدهما رجل شرب الخمر فغص فمات سكرانا
والاخرى امراة حملت من الزنى فماتت في ولادتها قبل التوبة اهما كافران ام
مومنان والقوم الذين جاءوا يسالون مذهبهم التكفير بذنب واحد فان قال
مومنان قتلوه فقال من اي فرقة كانا امن اليهود قالوا لا قال من النصارى قالوا
لا قال من المجوس قالوا لا قال من عبدة الاوثان قالوا لا قال فمن كانا قالوا
من المسلمين قال قد اجبتم قالوا وكيف قال قد اعترفتم انهما كانا من
المسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين قالوا هما في النار
او في الجنة قال اقول فيهما ما قال خليل الرحمان في من هو شر منهما
فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم واقول كما قال عيسى
روح الله عليه السلام في من هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فتابوا واعتذروا اليه **في الايمان**
تصديق الرسول فيما جاء به من امر ونهي وخبر وبشارة والتصديق
في اللغة الاذعان والقبول وهو نور يخلقه الله لمن شاء هدايته والى ذلك
اشار في المراصد بقوله

فانما الايمان تصديق الرسل — فيما به جاء وضرورة وقل
في الكفر هو ضده او عدمه — وليس ثم وسط فتسمه
والقول بالفقد هو المختار — وذلك التكذيب والانكار
فمن خلا عنه كاهل الفترة — فانه على المختار انفا كفره
كطفل شرك مات او مجنون من — ما بلغته دعوة لطول الزمن
واعتبر الشارع في الدلالة — فعل الذي كذب او مقاله

ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب سواء كان التكذيب تصريحا او ضمنا ولا نقطع لأحد من أهل القبلة بجنة أو نار

كما اخرج مسلم في صحيحه رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها
ان النبي عليه الصلاة والسلام قال إن الله خلق الجنة وخلق النار فخلق
لهذه اهلا ولهذه اهلا وسبب قوله هذا الحديث انه توفي صبي من الانصار
فدعي النبي صلى الله عليه وسلم الى جنازته فقالت عائشة طوبى له
عصفور من عصافير الجنة فقال عليه الصلاة والسلام او غير ذلك يا عائشة قال
ابن الملك شارح مشارق الصغاني الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الانكار
والواو فيه للحال يعني اتقولين ما قلت والحق غير الجزم به قال النووي اجمع
العلماء على ان اطفال المومنين من اهل الجنة لقوله تعالى والذين امنوا
واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم قال المفسرون ذريتهم عامة
تشمل الصغير والكبير ومعنى الاية الحقنا بسبب ايمان المومنين ذرياتهم
الذين يعتبر لهم في الايمان حقيقة ان كانوا كبارا او حكما ان كانوا صغارا في
الدرجات وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى ابائهم ليتم
سرورهم في الجنة وتوقف فيه بعض من لا يعتد به متمسكا بهذا الحديث
اجيب عنه بانه عليه السلام نهى عائشة عن الحكم على معين في دخول
الجنة كما ان الحكم بدخول معين من الكبار ممنوع او لانه صدر [illegible]
يحتمل ان يكون قبل نزول ما انزل في اطفال المسلمين واما اطفال المشركين
فالاكثرون على انهم في النار تبعا لابائهم وقال اخرون انهم في الجنة لان النبي
صلى الله عليه وسلم اخبر انه راى في رؤياه ابراهيم الخليل في الجنة وحوله اولاد
الناس قالوا يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين [illegible]
ومذهب اهل السنة انه لا يقطع لمعين بجنة ولا نار الا من ثبت بحديث صحيح
عنه عليه السلام انه من اهل الجنة نعم اختلف فيمن اشتهر بالصلاح
ولم يرد فيه نص كعمر بن عبد العزيز فتوقف مالك رضي الله عنه فيمن قال
امراته هي طالق البتة ان لم يكن عمر بن عبد العزيز من اهل الجنة اعني توقف
في تحنيثه لعدم ورود نص فيه وجزم ابن القاسم بانه لا شيء عليه لقوله صلى

الله

الا من شهد له النبي انتم شهداء الله في الارض ومن اثنيتم عليه خيرا وجبت له
الجنة الحديث ومن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم كابي بكر وعمر
وعثمان وعلي وسعد وسعيد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وابي
عبيدة بن الجراح ومن في الاولياء المشاهير من سلف صالحي هذه الامة
كالجيلاني وابن مشيش والشاذلي والمرسي والسبتي والغزالي والجزولي وابي يعزى
ومن لا يحصى كثرة فان شهود النفع بهم يحمل القطع بخصوصيتهم وقربهم
من ربهم وصح ان ذواتهم ونورهم ينتفع عنده وفي الاولياء والبقاء من له
ادنى مسكة من حياة حقيقية وشم وادراك روحاني وكذا اشياخ كل زمان
وانما ينتفع بالقطع بخصوصيتهم واما من كان على غير ذلك فيهم فانه
لا ينتفع بهم لان مبنى النفع الصادقية وهو الاصل في الطريق ومن حرم الاصل
حرم الفرع ولذا قيل انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول والكلام
هنا يطول وانظر قواعد الشيخ زروق رضي الله عنه وايمة الملة الذين
اجمعت على فضلهم وتقليدهم كالامام مالك بن انس صاحب دار
الهجرة وكمحمد بن ادريس الشافعي وابي حنيفة واحمد بن حنبل رضي الله
عنهم بل اجماع الامة معصوم اتفاقا قال صلى الله عليه وسلم من
اجمعتم عليه بخير وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه بشر وجبت له
النار والذنب كبائر وصغائر على الصحيح وقد اشار الناظم الى ذلك في الجوهرة بقوله

وانقسم الذنب الى صغيرة على الاصح والمسمى كبيرة
وهو في المختار ما توعدا عليه او عليه قد حدا

والصغائر تكفر باجتناب الكبائر لقوله تعالى الا اللمم ولا نقول بالموازنة
بين الحسنات والسيئات هذا مذهب اهل السنة خلافا
للمرجية القائلين بعفو بمقابلة العدد التي يحسنات افعال العباد
ولا يقابله واحدة فيعفو ومن يعفو بقابل الآحاد فيعفو المحسن او يعاقبه
بها فيخرج من النار اما بشفاعة سيد الاولين والاخرين او بشفاعة سائر
الانبياء والعلماء والصالحين وهذه المسئلة اعني مسئلة العبد المومن

في مقابلة واحدة وإن كانت له حسنات هي طويلة الذيل منتشرة المذاهب
وقد تعرض لشيء منها مولانا الجد في شرح المختصر فمن أراد استيفاءها فليلتمسها
في محلها في الشرح المذكور والعلم عند من ترجع إليه الأمور والساعة
علامات أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم عبر بالساعة كناية
عن انقراض الدنيا وسمي وقت انقراض الدنيا مع طوله من باب تسمية الكل
باسم البعض أو لأنه لما كان في آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة من الآخرة كان
بالنسبة إلى أزمنة الدنيا وأزمنة الآخرة كساعة من ساعات الدنيا
ووقت الساعة من الخمس التي لا يعلمهن إلا الله قال تعالى إن الله عنده علم
الساعة الآية وكثير من الآي يدل على أنه لا يعلم وقت مجيئها إلا الله تعالى
وذلك لما سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عنها بقوله متى الساعة
قال عليه السلام ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ولها علامات
صغرى وكبرى أما الكبرى فسيذكرها المؤلف رحمه الله وأما الصغرى
فلم يذكرها وهي كثيرة منها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال
عليه السلام بعثت والشمس على طرف النخيل وقال أيضا عليه السلام
بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار إلى السبابة والوسطى وهو يحتمل
التمثيل لمقاربتهما إذ ليس بينهما إصبع أخرى كما أنه لا نبي بينه
وبين الساعة ويحتمل أنه لتقريب ما بينهما من المدة وأن التفاوت بينهما
كنسبة التفاوت بين الإصبعين تقريبا لا تحديدا أي ما مضى من الدنيا قبل
مبعثه عليه السلام أكثر مما بقي بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم ومنها
انشقاق القمر وقد وقع معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر ومنها ما في حديث جبريل إذا ولدت الأمة ربها
أو سيدها وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان وفي رواية مسلم وأن ترى
الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ومنها ما ورد في حديث الترمذي
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول

الله

الله قال إذا كان المغنم دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل
زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات في المساجد
وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور
ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها
فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا خرجه في الجامع الصغير
وقريب منه في القلشاني ومنها إمارة الصبيان وكثرة الربى وكثرة الزنى
وفتح القسطنطينية العظمى يفتحها المسلمون بالتكبير والتهليل
وزخرفة المساجد وخراب مكة على يدي الحبشي يقتلعها ونقلها إلى البحر
حجرا حجرا ومنها ما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر
الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه وفيه أيضا قال أبو موسى قال النبي
صلى الله عليه وسلم إن بين يدي الساعة لأياما ينزل فيها الجهل ويرفع
فيها العلم ويكثر فيها الهرج والهرج القتل ومنها هدة في رمضان [illegible]
توقظ النائم ويصعق منها سبعون ألفا ويعمى سبعون ألفا ويصم سبعون
ألفا ويفتق سبعون ألف بكر وأما العلامة الكبرى فعشرة ذكر المؤلف
رحمه الله منها خمسة وهي قوله خروج الدجال [illegible]
ولم يأت خبره في القرآن وورد في الأحاديث الصحيحة الكلام عليه من وجوه
على صفته وموضع خروجه وعلامة قرب خروجه وأتباعه ومدة بقائه في الأرض
وفتنته وسيره في الأرض وموته أما صفته ففي البخاري أنه أحمر جسيم
جعد الرأس أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية وأن بين عينيه مكتوبا
كافر وفي رواية لمسلم أنه أعور اليسرى والجمع بينهما أن كلتا عينيه معيبتان
إحداهما طافئة بالهمزة أي ذاهبة النور لا يبصر بها والأخرى طافية أي
ناتئة كأنها عنبة لا يبصر بها وأما موضع خروجه فروى الترمذي
وحسنه أنه يخرج من أرض يقال لها خراسان وينفر الناس منه إلى الجبال
كما في صحيح مسلم وأما علامة خروجه فما تقدم من فتح القسطنطينية

وما ورد من ان قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع
شديد يامر الله السماء في السنة الاولى ان تمسك ثلث قطرها ويامر الارض
ان تحبس ثلث نباتها ثم يامر الله السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي
قطرها ويامر الارض ان تحبس ثلثي نباتها ثم يامر الله في السنة الثالثة السماء
فتمسك قطرها كله والارض فتحبس نباتها كله فيهلك كل ذي ضرس وظلف
الا ما شاء الله فقيل فما يعيش الناس في ذلك الزمان قال التهليل والتكبير
والتسبيح والتحميد ويجري ذلك منهم مجرى الطعام وعند الامام احمد
بسند صحيح عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر جهدا يكون
بين يدي الدجال فقالوا اي المال خير يومئذ فقال غلام شديد يسقي
اهله الماء واما الطعام فليس لهم قالوا فما طعام المومنين يومئذ
قال التسبيح والتكبير والتهليل واما اتباعه ففي مسلم مرفوعا يتبع
الدجال من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم الطيالسة واما مدة
مكثه في الارض ففي مسلم عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يلبث الدجال
في الارض اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه
كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة يكفينا فيه صلاة يوم
قال لا اقدروا له قدره واما سيره في الارض ففي البخاري وليس من بلد الا سيطؤه الدجال
الا مكة والمدينة وليس نقب من نقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها
ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق ولا يبقى بها الا
المومن الخالص ولا يسلط عليه الدجال وفي بعض الروايات ولا يبقى موضع الا ويدخله
غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فان الملائكة يطردونه عن
هذه المواضع واما فتنته التي تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم منها وامرنا
بالتعوذ منها فهي ان يدعي الربوبية ويدعو الناس الى الايمان به وتظهر
على يديه خوارق العادات وتنفعل له الاشياء في الجامع الكبير للسيوطي انه
يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى ويقول للناس انا ربكم فمن قال انت ربي فقد
فتن ومن قال ربي الله حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنة الدجال وفي صحيح


البخاري

البخاري ان معه ماء ونارا فناره ماء بارد وماؤه نار تحرق فمن ادرك منكم فليقع
في الذي يرى انها نار فانه عذب بارد وهذا من باب السحر والتخييل فيظهر
للناس بخلاف ما هو عليه في نفس الامر وذلك من جملة فتنته وورد ايضا ان معه
جبل خبز ونهر ماء وفي مسلم انه ينتهي الى بعض السباخ التي بالمدينة فيخرج
اليه رجل هو يومئذ خير الناس او من خير الناس فيقول له او ما تومن بي
فيقول اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه
فيقول الدجال ارايتم ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون في الامر فيقولون لا
فيامر بالمناشير فينشر من قرنه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشي الدجال
بين القطعتين ثم يقول قم فيستوي قائما حتى يحييه فيقول والله ما كنت
فيك بصيرة مني الان بك فيقول الدجال اقتله فيقول الرجل يا ايها الناس
لا يفعل بعدي احد من الناس قال فياخذه الدجال فيذبحه فيجعل الله
ما بين راسه الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال فياخذه بيديه
ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انه قذفه الى النار وانما القي في الجنة
قال صلى الله عليه وسلم هذا اعظم شهادة عند رب العالمين قال معمر
فيما معه بلغني ان الرجل الذي يفعل به الدجال ما ذكر هو الخضر عليه السلام
وفي مسند الطيالسي مرفوعا ان مع الدجال ملكين يشبهان نبيين من الانبياء
اني لاعرف اسميهما واسم ابويهما ولو شئت ان اسميهما لسميتهما
احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فيقول الست بربكم احيي واميت فيقول
احدهما كذبت فلا يسمعه من الناس احد الا صاحبه ويقول الاخر صدقت
فيسمعه الناس فيظنون انهم صدقوا الدجال وذلك فتنته واما
موته ففي مسلم من حديث ابي هريرة ان الدجال اذا راى عيسى ذاب كما
يذوب الملح في الماء وفيه ان عيسى عليه السلام يدرك الدجال بباب لد
فيقتله وفي صحيح البخاري ما من نبي الا وقد انذره قومه قال النووي وغيره
كان السلف يستحبون ان يلقن الصبيان احاديث الدجال ليحفظوها
وترسخ في قلوبهم ويتوارثها الناس ولهذا واما علم شرع التعوذ

من فتنته في كل صلاة وفي صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمر قال قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال
فقال إني لأنذركموه وما من نبي إلا وقد أنذره قومه ولكن سأقول لكم فيه قولا لم
يقله نبي لقومه إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور وعن أبي الدرداء أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من
الدجال وفي رواية من آخر سورة الكهف وقد تذاكر جماعة من أهل العلم
وفيهم الشيباني وابن الديلمي ما يكون من أهوال آخر الزمان فقال الشيباني
عند ذلك ودي أن لا يكون لي ولد فقال ابن الديلمي ما من نسمة قضى الله
خروجها من رجل إلا خرجت أحب أو كره ولكن إن أردت أن تأمن عليهم فاتق الله
في غيرهم ثم تلا قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم فليتقوا الله الآية واختلف هل الدجال من عفاريت الجن
الذين أوثقهم سليمان عليه السلام أو من بني آدم وقيل هو ابن صياد الذي كان
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يقول فيه الصحابة الدجال وكان
يقول إن أصحاب محمد يقولون أنا الدجال وهو لا يدخل المدينة وأنا في المدينة
وهو أعور وأنا غير أعور وهو كافر وأنا مؤمن بالله ورسوله قال ابن عمر حتى
هممت أن أصدقه ومن علامات الساعة طلوع الشمس من مغربها
يدل له أيضا الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى يوم يأتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا إيمانها وأما السنة ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس
من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع
نفسا إيمانها ثم قرأ الآية يعني قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك واختلف
هل تطلع من مغربها يوما واحدا أو ثلاثة أيام ثم تطلع من المشرق إلى يوم
القيامة والصحيح أن عدم قبول توبة المؤمن والكافر مختصة بمن شاهد
الطلوع وهو مميز فأما من ولد بعده أو ولد قبله ولم يكن مميزا أو صار مميزا
بعده فإنه يقبل إيمانه وتوبته ومن علامات الساعة خروج الدابة يدل له

أيضا

أيضا الكتاب والسنة أما الكتاب فقال تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا
لهم دابة من الأرض تكلمهم وأما السنة فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أن
لها ثلاث خرجات خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل
ذكرها مكة ثم تمكث زمانا طويلا وخرجة قريبة من مكة فيفشو ذكرها
في البادية وبمكة وخرجة بمكة فبينما عيسى ابن مريم يطوف بالبيت ومعه
المسلمون إذ تضطرب الأرض تحتهم وتنشق الصفا مما يلي المشعر وقيل ليلة
جمع والناس يسيرون إلى منى فيخرج رأسها أي الدابة من الصفا تجري الفرس ثلاثة
أيام وما خرج ثلثها وبعدما خرجت يمس رأسها السحاب ورجلاها في الأرض
ذات وبر وريش قال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير
وقال كعب صورتها صورة حمار وقيل إنها تخرج من المسجد الحرام وإن طولها
ستون ذراعا وورد أنه لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وإنها تصرخ ثلاث
صرخات يسمعها من بالخافقين وإن معها عصا موسى وخاتم سليمان
عليهما السلام فلا يبقى مؤمن إلا نكتت في وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء
فيفشو لها وجهه كأنه كوكب دري ولا كافر إلا نكتت وجهه بخاتم سليمان
فيسود بها وجهه بحيث يتميز المؤمن من الكافر وعلى هذا فالمراد بالتكلم
في قراءة تكلمهم بفتح التاء وإسكان الكاف الوسم بالعصا والخاتم وهي قراءة أبي رجاء
العطاردي وأما على قراءة العامة فاختلف في كلامها فقيل تكلمهم ببطلان
الأديان كلها إلا دين الإسلام وقيل تقول يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت
من أهل النار وقيل تقول إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون أي لا يوقنون بخروجي
أو بالآخرة وأمور الدنيا وقيل تقول ألا لعنة الله على الظالمين وهي على هذا
تتكلم بالكلام وتسود وجه الكافر وتبيض وجه المؤمن قال المحلي في تفسيره
وعند خروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أوحى الله سبحانه
إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ومن علامات الساعة ظهور
محمد بن عبد الله المهدي الفاطمي من ولد فاطمة رضي الله عنها
من ذرية سيدنا الحسين أو سيدنا الحسن يملأ الأرض عدلا وورد خبر الصحيح

وأحاديث ذكر الشيخان في الرواية وطلت حد التواتر منها قوله صلى الله عليه وسلم
لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من
أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما
ملئت جورا وورد أنه يكون ظهوره من بلاد المشرق ويبايع له عند البيت
وأن له آيتين لم يكونا منذ خلق الله السماوات والأرض ينكسف القمر أول ليلة
من رمضان وتنكسف الشمس في النصف الثاني ويقتدي عيسى عليه السلام بعد
وإنه أخرج نعيم بن حماد عن ابن عباس قال المهدي منا يدفعها إلى عيسى
ابن مريم قال السعد في شرح العقائد الأصح أن عيسى يصلي بالناس ويؤمهم
ويقتدي به المهدي لأنه أفضل فإمامته أفضل وقال الشيوخي بعد جلب الآثار
وهذه الآثار تشعر بتأخره إلى بعد الألف بمائتين ومن علامات الساعة
نزول عيسى ابن مريم عليه السلام في الشام مجددا للدين الأحمدي غير ناسخ
له حاكما بكتاب الله الحاكي عن النبي صلى الله عليه وسلم مع قبائل وهي
النبوة به فيحكم [illegible] ويقتل الخنزير ويبطل الجزية فلا يقبل إلا الإيمان
يدل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع أما الكتاب فقوله تعالى ولما ضرب
ابن مريم مثلا إلى قوله وإنه لعلم للساعة أي تعلم بنزوله على أن الضمير
لعيسى وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل للقرآن وقوله تعالى وإن من
أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته في أحد التأويلين قال في الجلالين ليؤمنن
به أي بعيسى قبل موته أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمانه
أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث هـ وأما
السنة فروى الشيخان حديث أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشرعة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب
ويضع الجزية هـ وفي نزوله تكذيب لليهود في زعمهم أنهم قتلوه وصلبوه
كما أشار إلى ذلك الإمام الفخر حسبما في حواشي الكبرى للشيخ المنجور رحمه الله

عجبا للمسيح بين النصارى ** وإلى الله والدا نسبوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا ** إنهم بعد قتله صلبوه

فإذا كان ما يقولون حقا ** فسلوهم فأين كان أبوه
فإذا كان راضيا بأذاهم ** فاحمدوهم لأجل ما فعلوه
وإذا كان ساخطا لأذاهم ** فاعبدوهم لأنهم غلبوه

ولذلك يقتلهم قتلا ذريعا كما في الحديث وفي قتله الخنزير وكسره الصليب
إبطال لزعم النصارى أنهم على دينه وأما عدم قبوله الجزية فلعدم فائدتها
حينئذ لكثرة المال بسبب عدله بين الناس ولأن الأرض تخرج كنوزها كما
في الحديث فلا يبقى في الناس تنافس في الدنيا ولا يبقى للتقرب بالمال
عبرة وإنما يكون التنافس بالأعمال الباقية كالصلاة ويدل لذلك قوله
في صحيح البخاري بعد قوله ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد
حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها وفي صحيح مسلم أنه
صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتل المسلمون اليهود
فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر
أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فاقتله إلا الغرقد فإنه
من شجر اليهود وانعقد الإجماع أن عيسى عليه السلام متبع لهذه الشريعة
المحمدية ليس بصاحب شريعة مستقلة عند نزوله وإنما يكون مجتهدا
لا مقلدا لأحد من الأئمة المقلدين ولا يبعد أن يتلقى ذلك عن النبي صلى الله
عليه وسلم أو تلقاه عنه فإنه قد كان حيا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
وفي بعض الآثار أنه يتزوج امرأة من بني ضبة ويولد له لتحقيق البشرية ثم
يموت ويدفن في روضة النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث مسلم أنه
يمكث سبع سنين وفي حديث أبي داود والطبراني أربعين سنة ويتوفى
ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده قاله
في الجلالين وورد أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وورد أن الناس
في زمانه في أمن وخصب فعن الثعلبي من حديث أبي هريرة أنه تقع الأمنة في الأرض
في زمانه حتى ترعى الأسود مع الإبل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم
ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم وورد أنه إذا نزل تكون الكلمة واحدة

فلا يعبد الا الله وتضع الحرب أوزارها وتكون الارض كفاثور الفضة تنبت نباتها
بعهد آدم عليه السلام حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم
ويجتمع على الرمانة فتشبعهم والى هذه العلامات الخمس التي ذكر المصنف
رحمه الله اشار في المراصد بقوله

وما من الاشراط فقد صح الخبر — به عن النبي فهو ينتظر
كخرجة الدجال نسل الكذب — ومطلع الشمس من ارض المغرب
ومنزل المسيح روح الله — بالشام وهو امرؤ فال
بشر عنا وغيره اماما ورد — خبره وهي كثيرة العدد
وخبر المهدي ايضا وردا — في الكثرة في نقله فلا تعتدا

واما الخمسة الكبرى التي لم يذكرها المصنف فهي خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان بدليل قوله تعالى فارتقب يوم
تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس قال ابن عباس وغيره هو دخان قبل
الساعة يدخل في اسماع الكفار والمنافقين ويعتري المومنين منه كهيئة
الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه وقيل المراد بالدخان في الاية ان
قريشا لما اشتد بهم الجوع رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والارض
وكان ذلك بسبب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعني عليهم
بسبع كسبع يوسف وخامسها نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى
المحشر تقيل معهم اذا قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث
اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا الى ان يصلوا الى مكان المحشر وهو ارض
الشام وذلك قبل القيامة فتخلو الارض كلها وينحاز الناس اليها لكثرة
الفتن والاهوال ومن بقي منهم تحوزه هذه النار اليها ثم بعد هذه الاشراط
يرسل الله ريحا تقبض روح كل مومن ومومنة فلا يبقى على وجه الارض
موحد ثم ينفخ في الصور فتزهق ارواح الاحياء ويغشى على ارواح الموتى
وورد ان الله تعالى لما فرغ من خلق السماوات والارض خلق الصور فاعطاه
اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يومر

حيث

بالنفخ

١٤٠

بالنفخ ثم ينفخ فيه بعد اربعين سنة كما ورد في الحديث فتشتبك الارواح
بالاجساد وقيل ان النفخات ثلاثة نفخة الفزع والفناء والبعث والصحيح ان
نفخة الفزع المشار اليها بقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في
السماوات ومن في الارض الا من شاء الله هي نفخة الفناء والمعنى انه يلقى
عليهم الفزع الى ان يصعقوا بدليل قوله في هذه الاية ثم نفخ فيه اخرى فاذا
هم قيام ينظرون فلم يذكر الا ثانية واختلف في المستثنى وهو
قوله تعالى الا من شاء الله فقيل الشهداء روي انه صلى الله عليه وسلم
سأل جبريل فقال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش وقيل هم
جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فلا يبقى بعد النفخة الا هولاء
الاربعة وقيل حملة العرش مع هولاء الاربعة او دونهم على خلاف وقيل
رضوان والحور ومالك والزبانية وحدهم او مع حملة العرش ايضا وقيل
عقارب النار وحياتها وقيل وهو قول ابن عباس سبعة اشياء وقد
نظمها بعضهم في بيتين فقال

سبع من المخلوق غير فانية — العرش والكرسي ثم الهاوية
وقلم واللوح والارواح — وجنة في عرضها فتاح

وفي القلشاني ان العلماء اختلفوا فمن قائل يقول تعدم السماوات والارض
والعرش والكرسي والجنة والنار ثم يعيدها الله تعالى لقوله تعالى كل
شيء هالك الا وجهه كما بدأنا اول خلق نعيده ومن قائل يقول العرش
والكرسي والجنة والنار لا تهلك ثم حكى قول ابن عباس المتقدم وهل هذه
العلامات متصلة او بعضها قريب من بعض حتى تتصل بالساعة او
قريبها من الساعة وبعدها مجهول لا يعلمه الا الله تعالى في ذلك خلاف
قال القلشاني وقد مثلت بالحامل تدخل في شهر ولادتها فانها تعلم
بالعادة والقرائن قرب وضعها ولا تدري في اول الشهر او وسطه او في اخره
تنبيه قال السيوطي في كتابه الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف
رأيت في كتاب العلل للامام احمد بن حنبل قال ثنا اسماعيل بن عبد الكريم

بن مغفل بن منبه حدثني عبد الصمد انه سمع وهبا يقول قد خلا من الدنيا
خمسة آلاف سنة وستمائة سنة اني لاعرف كل زمان منها ما كان فيها
من الملوك والانبياء، قال السيوطي وهذا يدل على ان مدة هذه الامة تزيد
على الالف بنحو اربعمائة تقريبا ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة وجلبنا احاديث
مقتضية للزيادة على الالف وان الدنيا سبعة آلاف سنة وانه صلى الله
عليه وسلم بعث في اواخر الالف السادسة وما جاء مما يوهم انه بعث في الالف
السابعة محمول على ان معظم ملته في الالف السابعة ليطابق غيره مما
يقتضي انه في السادسة. قال مولانا العارف بالله ابو زيد سيدي عبد الرحمن
بن محمد رضي الله عنه مثله في نقل ابن واصل في كتابه الكلام على دانيال
النبي في بير الاسكندرية عليه السلام كهو بحر لمن ادرك اتباع الالف والاربعمائة
بشير لهذه الامة وهو نص في مقدار الزيادة موافق لكلام وهب ومطابق
له والصحابي هو المومن الذي اجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم
سواء روى عنه او لم يرو عنه طال معه او لم يطل حسبما للسبكي في جمع
الجوامع ويشهد لهذا القول قول بعض الجهلة في حد الصحابي مومن
رأى الرسول وان بلا رواية عنه وطول وقد اطلنا الكلام اول الشرح على
هذه المسئلة وعلى مراتبها ثم رجع للاصحاب هل يحكم له بالصحبة ام لا
بل يراجع قال الشيخ زروق في شرح الوغليسية قال ابو زرعة الرازي
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة الف كلهم رآه وروى عنه
ذكره ابن الصلاح في مراتب الصحابة وابن الاثير في جامع الاصول وكلهم عدول
لقوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد
اشار الناظم الى هذا الحديث بقوله

وكالنجوم الزهر هم من اقتدى ... بايهم رشدا تقفا واهتدى

قال مولانا الجد رضي الله عنه في جواب له في هذه المسئلة ما نصه
اتفق اهل السنة على ان الصحابة كلهم عدول مكلفا كبيرهم وصغيرهم
لا تبصر الفتنة الا وجوب حسن الظن بهم ونحمل ما تجدد لهم من المناقض

من

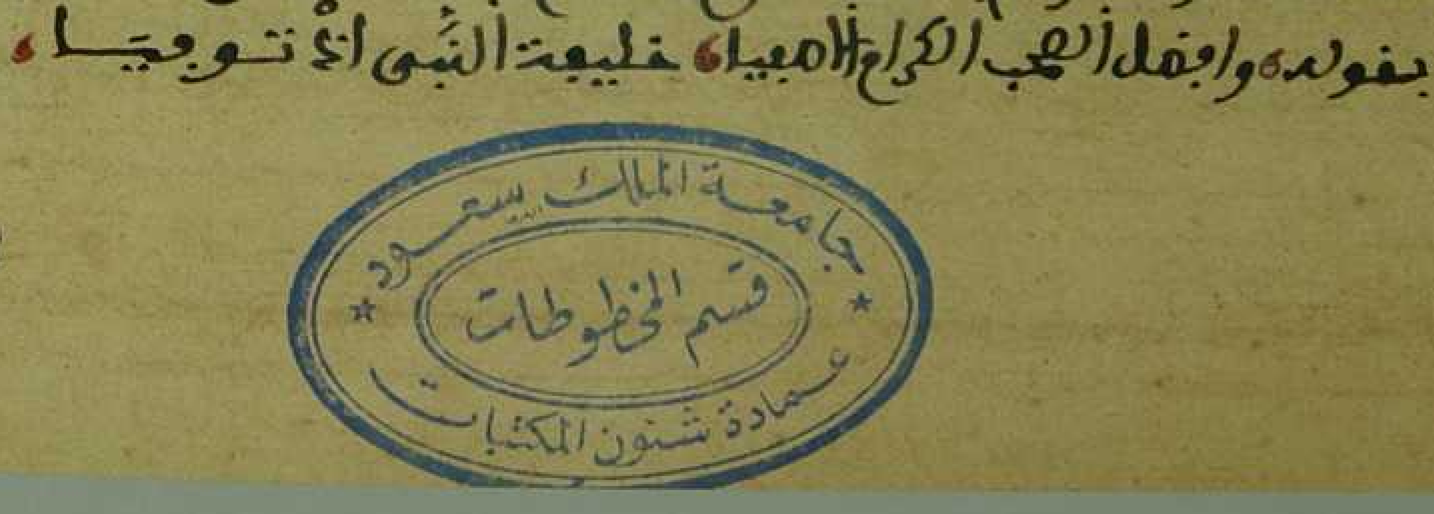
من امتثال اوامره بعده صلى الله عليه وسلم وفتحهم الاقاليم وتبليغهم
عنه الكتاب والسنة وهدايتهم الناس ومواظبتهم على الصلوات والزكوات
وانواع القربات مع الشجاعة والبراعة والكرم والايثار والاخلاق الحميدة التي
لم تكن في امة من الامم المتقدمة. قال الخطيب في الكفاية عدالة الصحابة
ثابتة معلومة بتعديل الله لهم واخباره عن طهارتهم فمن ذلك قوله
تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله
لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم وقوله
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي
الله عنهم ورضوا عنه وقوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من
المومنين وقوله للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا الى قوله انك رءوف رحيم في ايات كثيرة
يطول ذكرها واحاديث شهيرة يكثر تعدادها وجميع ذلك يقتضي القطع
بتعديلهم ولا يحتاج احد منهم بعد تعديل الله تعالى الى تعديل احد من
الخلق على انه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لاوجبت الحال
التي كانوا عليها من الهجرة ونصرة الاسلام وبذل المهج والاموال وقتل الاباء
والابناء والمناصحة في الدين وقوة الايمان واليقين القطع على تعديلهم
والاعتقاد لنزاهتهم وانهم افضل من جميع المعدلين بعدهم والمعدلين
الذين يجيئون من بعدهم هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله ثم
اسند عن ابي زرعة الرازي انه قال اذا رأيت الرجل ينتقص احدا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه زنديق وذلك ان الرسول
حق والقرآن حق وما جاء به حق وانما ادى الينا ذلك كله الصحابة
وهولاء يريدون ان يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح
بهم اولى وهم زنادقة. قال الحافظ ابن حجر وهو وجه نفيس والاحاديث
الواردة في تفضيل الصحابة كثيرة من ادلها على المقصود ما رواه الترمذي
وابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن أحبهم
فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن
آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام لا تسبوا
أصحابي فإنه يجيء قوم في آخر الزمان يسبون أصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا
معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وإن مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام
من سب أصحابي فاضربوه وقد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن من سبهم
وآذاهم فقد يؤذيه وإيذاء النبي عليه السلام حرام وقال عليه السلام
لا تؤذوني في أصحابي ومن آذاهم فقد آذاني وقد اختلف العلماء في هذا
فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والأدب الموجع قال مالك
رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم أصحابه أدب
وقال أيضا من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو
عمر أو عثمان أو عليا أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال كانوا على
ضلال وكفر قتل وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا
وهم أفضل من جميع البشر بعد النبيين كما أشار [illegible] في المراصد بقوله

وأنهم أفضل من كل البشر * بعد النبيين بتعميم يمر

وأفضلهم أبو بكر الفصل اختلف العلماء في التفضيل بين الصحابة فمنهم
من وقف قال مالك أدركت جماعة من أهل بلدنا لا يفضلون بين الصحابة
ويقولون الكل فضلاء والأكثر على التفضيل وعليه فأفضل الصحابة أهل
الحديبية آية لقد رضي الله عن المؤمنين وأفضلهم أهل بدر أخرج مسلم
عنه عليه السلام أنه قال اطلع الله على أهل بدر فقال يا أهل بدر
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأفضل أهل بدر العشرة وأفضل العشرة
الخلفاء الأربعة وهم في الفضل على ترتيبهم في الخلافة وإلى هذا أشار في المراصد
بقوله: وأفضل الصحب الكرام الأصفياء * خليفة النبي إذ توفيا





124

ذاك أبو بكر الرضى الصديق * فعمر الموفق الفاروق
فبعده عثمان ذو النورين * فبعده علي والد السبطين
وفضلهم وفخرهم لا ينحصر * فكل مثن منهم مقصر
وهكذا الترتيب في الخلافة * حقا وواقعا ودع خلافه

وذهب جماعة من العلماء كأبي عمر بن عبد البر وغيره إلى أن من مات
في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة شهيدا أو غير شهيد أفضل
ممن بقي بعده ورد هذا القول مولانا الجد رضي الله عنه في جواب له
وقال وجه الرد والله أعلم فبقاء الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم
ولا يخفى فضلهم على غيرهم فليرجع وعلى ثبوت التفضيل بينهم الرجع في
الرسالة بقوله وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر ثم
ويدل له قوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية وهل
التفضيل قطعي ومال إليه الأشعري أو ظني قال القاضي إن المسألة
اجتهادية لو ترك أحد النظر فيها لم يأثم ه إذ ليس التفضيل مما
يجب علينا اعتقاده فمن غفل عن هذه المسألة لم يقدح ذلك في دينه
قال في الذخيرة نعم متى خطرت بالبال أو تحدثت فيها باللسان وجب الاعتقاد
وتوفية كل ذي حق حقه وأبو بكر اسمه عبد الله بن عثمان وقيل عتيق
والصواب أن عتيقا لقب القرشي التيمي ولي الخلافة بإجماع الصحابة
ومن توقف منهم للشروع في النظر فقط لحق بهم في وقته وتم الإجماع على تقديمه
وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام وسنه كسن النبي
صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه من الحلم والتواضع على جانب
عظيم ومع ذلك فقام بالأمر أتم قيام ففتح في مدته اليسيرة اليمامة
والمراد العراق وبعض مدن الشام ولما ارتدت العرب ومنعت الزكاة
قال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله
لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم
على منعه فقال عمر قلت تألف الناس وارفق بهم فقال أجبار في الجاهلية

وخوان في الاسلام يا عمر انه قد انقطع الوحي وتم الدين اينقص وانا حي ثم خرج
لقتالهم ولما خرج شاهرا سيفه راكبا راحلته جاء علي حتى اخذ بزمام
راحلته وقال له اقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
احد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن اصبنا بك لا يكون للاسلام
نظام ابدا ومعنى شم اغمد قالت عايشة رضي الله عنها لما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بابي ما لو
نزل على الجبال الراسية لهاضها وقال ابو هريرة والله الذي لا اله الا هو
لولا استخلاف ابي بكر ما عبد الله وقال ابو رجاء العطاردي دخلت المدينة
فرايت الناس مجتمعين ورايت رجلا يقبل راس رجل ويقول انا فداك لولا
انت لهلكنا فقلت من المقبل والمقبل قالوا عمر يقبل راس ابي بكر
من اجل قتال اهل الردة ولما مرض رضي الله عنه ترك التطبب تسليما
لامر الله تعالى فعاده الصحابة رضي الله عنهم فقالوا الا ندعو لك طبيبا
ينظر لك قال نظر الي قالوا وما قال لك قال قال اني فعال لما اريد وكان
اعلم الصحابة بالله وارسخهم قدما في دينه اخرج الملاء في سيرته عن سيدنا
عمر رضي الله عنه قال كنت ادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو وابو بكر يتكلمان في علم التوحيد فاجلس بينهما كاني زنجي لا اعلم
ما يقولون هـ واذكر ثباته يوم الحديبية وموافقته لجواب النبي صلى
الله عليه وسلم حرفا حرفا وثباته يوم وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستشهاده بقوله تعالى وما محمد الا رسول الاية وقول
عايشة فوالله لكان الناس لم يكونوا يعلمون ان الله انزل هذه الاية
حتى تلاها ابو بكر فتلقاها منه الناس فما اسمع بشرا الا يتلوها وكان
سبب موته كمد لحقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال
يذيبه والكمد الحزن المكتوم ولكونه افضل الصحابة اختاره الله
تعالى لمرافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة وسماه الله
بالصاحب في قوله تعالى اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه وهو اول

الناس بغير الاسلام وافواههم تصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك
سمي صديقا قال تعالى والذي جاء بالصدق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
وصدق به يعني ابا بكر رضي الله عنه وقال ابن المبارك انما سمي ابو بكر
صديقا لانه لم يكذب قط وقال ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين
في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر وفي البخاري عن ابي الدرداء قال كنت جالسا
عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر اخذا بطرف ثوبه حتى
ابدى عن ركبتيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم فقد غامر
فسلم وقال اذ كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فاسرعت اليه ثم ندمت
فسالته ان يغفر لي فابى علي فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا ابا بكر
ثلاثا ثم ان عمر ندم فاتى منزل ابي بكر فسأل أثم ابو بكر فقالوا لا فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر
حتى اشفق ابو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله انا كنت
اظلم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم
كذبت وقال ابو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركوا لي
صاحبي مرتين فما اوذي بعدها وحض النبي صلى الله عليه وسلم يوما
على الصدقة فقال عمر لا اسبق ابا بكر في هذا اليوم فجاء بشطر ماله
فوجد ابا بكر قد جاء بجميع ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر
ما تركت لنفسك وعيالك قال الشطر وقال لابي بكر ما تركت لنفسك وعيالك
قال تركت لهم الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فضل ما بين
صدقتيكما كفضل ما بين كلمتيكما وانظر رحمك الله فضل السادات
البكريين بين المسلمين حيث ترك لهم ابوهم الله ورسوله وقال عليه
الصلاة والسلام ما فضلكم ابو بكر بصلاة ولا صيام وانما فضلكم بشيء
وقر في قلبه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام
عن فضايل عمر رضي الله عنه فقال لو لبثت فيكم ما لبث نوح في قومه

الى سنة الخمسين عاما ما وجدت بفضائل عمر وانه حسنة من حسنات
ابي بكر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا
يعني بلالا وقد فسر هذا القول الشيخ سيدي سعيد قدورة الجزائري رحمه
الله حين تكلم على معنى البلال هل هو بالكسر او بالفتح فقال

ابو بكر حبا في الله مالا ... وحين دعي اجاب نعم بلالا
لقد واسى النبي بكل خير ... واعتق من ذخائره بلالا
لوان البحر انفقها اعتقادا ... لما ابقى الاله به بلالا

وقال غيره رضي الله عنه

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ... بعد النبي واوفاها بما حملا

ثم عمر بن الخطاب كنيته ابو حفص ولقبه الفاروق ولي الخلافة باستخلاف
ابي بكر الصديق رضي الله عنه واجتمعت الصحابة على خلافته وكانت مدة
خلافته عشرة اعوام وستة اشهر وخمس ليال وقيل ثلاثة عشر يوما
وستة كسر في بكر طعنه العلج ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة واسمه
فيروز كان مجوسيا وقيل نصرانيا وكان طعنه يوم الاربعاء لاربع ليال بقين
من ذي الحجة ثلاث وعشرين من الهجرة وصلى عليه صهيب ودفن يوم الاحد
سنة
وقال الحجج ولما طعن وهو في صلاة الغداة قال الحمد لله الذي لم يجعل
ميتتي بيد رجل يدعي الاسلام وسبب ذلك انه لقي عمر رضي الله عنه
يوما فقال يا امير المؤمنين ان المغيرة قد اثقل علي فكلمه يخفف عني
وكان يستغل منه المغيرة اربعة دراهم لانه كان يصنع الارحى فقال له عمر
اتق الله واحسن الى مولاك فغضب ابو لؤلؤة وقال يا عجبا قد وسع الناس
عدله غيري واضمر على قتله وفي اثناء هذا الكلام قول سيدنا عمر اصنع
لي رحى فقال له لاصنع لك رحى يسمع بها اهل المشرق والمغرب
فقال رضي الله عنه توعدني العلج ثم انه اصطنع له خنجرا له راسان ووسطه
وتحيل على عمر رضي الله عنه فطعنه وهو في صلاة الغداة فقال عمر

فقتلني

فقتلني الكلب فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على احد يمينا وشمالا
الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات سبعة وقيل تسعة فلما راى
ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما علم انه ماخوذ نحر نفسه
فقال عمر رضي الله عنه قاتله الله لقد امرت به معروفا والى هذه الحيثية
العظيمة والوقعة الهائلة اشار بعض الشعراء فقال

ابعد قتيل بالمدينة اظلمت ... له الارض تهتز العضاه باسوق
جزى الله خيرا من امام وباركت ... يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع او يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها ... بوائق في اكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى ان تكون وفاته ...

وهو اول من دون الدواوين ومصر الامصار وفتح الله على يديه الفتوحات
الكبار والاقاليم الشاسعة وكان يضع الشدة في موضعها واللين في موضعه
وكان ابا العيال حتى يمشي الى المغيبات التي غاب عنهن ازواجهن ويقول
الكن حاجة فاني اكره ان تخدعن في البيع والشراء فيرسلن معه جواريهن
فيدخل السوق ووراءه من جوار الناس وغلمانهم ما لا يحصى فيشتري لهن
حوائجهن ومن كانت ليس عندها شيء اشترى لها من عنده وروي ان
طلحة رضي الله عنه خرج في ليلة مظلمة فراى عمر رضي الله عنه فدخل
بيتا ثم خرج فلما اصبح طلحة رضي الله عنه ذهب الى ذلك البيت فاذا
عجوز عمياء مقعدة فقال طلحة ما بال هذا الرجل فقالت انه يتعاهدني
ياتيك
منذ كذا وكذا اياما فيصلحني ويخرج عني الاذى فعني الفقر ولما توفي اظلمت
الارض فجعل الصبي يقول والابتاه اقامت القيامة فيقول يا بني لا لكن
قتل عمر في النهار وقال صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم
من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء فان يكن من امتي
منهم احد فعمر وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل
الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل

وقد قال بعض الصحابة ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر وفي الجامع الصغير أبو بكر وعمر
مني بمنزلة السمع والبصر وجاء أن له ملكا في السماء الأولى يوقره وأشكالا في الأرض
إلا وهو يفر منه ووافق ربه في أشياء كثيرة منها آية الحجاب وغيرها وقد قال الجلال
السيوطي رضي الله عنه في نظم له سماه اقتطاف الثمر في موافقات عمر نصه

الحمد لله وصلى الله ... على نبيه الذي اجتباه
يا سائلي والحادثات تكثر ... عن الذي وافق فيه عمر
وما رأى أنزل في الكتاب ... موافقا لرأيه الصواب
خذ ما سألت عنه في أبيات ... منظومة تأمن من شتات
فيه المقام وأسرى بدر ... وآيتا تظاهر وستر
وذكر جبريل لأهل الغدر ... وآيتين أنزلا في الخمر
وآية الصيام في حل الرفث ... وقوله نساؤكم حرث لكم بيت
وقوله لا يومنون حتى ... يحكموك إذ بقتل أفتى
وآية فيها ابن راوية ... ولا تصل آية في التوبة
وآية في النور هذا بهتان ... وآية فيها بها الاستئذان
وفي ختام آية في المومنين ... تبارك الله فحسبك المتقين

إلى غير ذلك وانظر فتح المتعال للمقري فقد نقله ونقل كلام أخي الحافظ
ابن الشحنة في ذلك أيضا بعد ذكر أحاديث وأقوال في المسئلة وكرامته في قصة
سارية مشهورة روى البيهقي في الدلائل وغيره عن ابن عمر قال وجه عمر
جيشا وأمر عليهم رجلا يدعى سارية وجهزه إلى بلاد فارس فاشتد على
عسكره الحال وكثرت جموع الأعداء وكاد المسلمون ينهزمون فصعد
عمر المنبر ثم خطب وجعل ينادي بأعلى صوته في أثناء خطبته يا سارية
الجبل ثلاثا فأسمع الله عز وجل سارية وجيوشه أجمعين صوته وقالوا
هذا صوت أمير المومنين فأسندوا ظهورهم إلى الجبل فهزم الله العدو وفتح
الله على المسلمين قال أبو الربيع (?) وكان في ذلك كرامتان ما كشف له عن حال
سارية وأصحابه المسلمين وحال العدو وبلوغ صوته إلى سارية في بلاد بعيدة

قال تاج الدين السبكي في الطبقات وسمعت الشيخ الإمام الوالد في بلاد الفقه (?)
أن عليا رضي الله عنه كان حاضرا فقيل له ما هذا الذي يقول أمير المومنين
وأين سارية منا الآن فقال علي دعوه فما دخل في أمر إلا وخرج منه ثم تبين
الحال وحكى إمام الحرمين في الشامل أن الأرض زلزلت في زمن عمر فحمد الله
وأثنى عليه والأرض ترجف وترتج ثم ضربها بالدرة وقال أقري ألم أعدل عليك
فاستقرت من وقتها وقصته في جريان النيل بكتابه مشهورة أيضا
وذلك أن من عادة النيل أنه يفيض كل عام مرة أو مرتين غير أنه أبطأ في زمانه (?)
في بعض الأعوام في خلافة عمر فجاء أهل مصر إلى سيدنا عمر رضي الله عنه
وقالوا له إن النيل قد أبطأ علينا وعادتنا معه في مثل هذا أن نزين له
جارية حسنة ونحليها بالذهب والفضة فنلقيها فيه فنهاهم عن ذلك
وقال لهم لا تعودوا لمثلها أبدا إن كنتم مومنين أو كما قال رضي الله عنه

كذا

ولما حضرته الوفاة قال لابنه عبد الله ورأسه في حجره ضع خدي بالأرض فقال
يا أبتاه إن فخذك من الأرض قريب قال ضع خدي بالأرض لا أم لك فوضع خده
بالأرض ثم قال ويل لعمر إن لم يغفر الله لعمر ثلاث مرات ليت عمر لم تلده
ليت عمر لم تلده أمه فقال رجل من القوم تقدم والله يا أمير المومنين
على ما يسرك وتقر به عينك قال وما يدريك ويحك فقال ابن عباس وقال
وما يدري وقد عشت حميدا ومت شهيدا وعملت بالحق فقال عمر
رضي الله عنه أتعجبون مما يقول ابن عباس قالوا نعم قال لو احتجت إلى
شهادتكم عند ربي كنتم تشهدون لي بها فقال ابن عباس قالوا نعم فرفع
يديه وقال الله أكبر الله أكبر ولما مات رآه العباس في النوم فقال له كيف
وجدت الأمر قال كاد عرشي أن يهوي لولا أني وجدته رحيما **عثمان**
ابن عفان بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي
الأموي يلقب ذا النورين لأنه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم

رقية وام كلثوم وقيل انه كان يختم القرآن في الوتر فالقرآن نور وقيام الليل نور
قال عبد الله بن عمر وفيه نزل قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل الآية
وكان ما يختم القرآن في ركعة ويكنى ابا عمرو وابا عبد الله والاول اشهر وكان
من السابقين صلى الى القبلتين وهاجر الهجرتين وهو اول من هاجر الى الحبشة
فارا بدينه ومعه زوجته رقية وهو من البدريين ومن اهل بيعة الرضوان ولم
يحضرهما الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاولى في التخلف لتمريض
ابنته عليها السلام وقال له لك اجر رجل شهد بدرا وسهمه وان النبي
صلى الله عليه وسلم بعثه لمكة في الثانية وقال بيده اليمنى هذه يد
عثمان وكانت له رضي الله عنه شفقة ورحمة وتواضع فلما ولي زاد
تواضعا وشفقة ورحمة بالرعية وكان يطعم الناس طعام الامارة ويأكل
الخل والزيت وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم عثمان احيا امتي واكرمها
وكان صلى الله عليه وسلم يتحدث يوما مع ابي بكر وعمر وهو كاشف عن
فخذيه او ساقيه فلما دخل عثمان جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسوى ثيابه فقيل له في ذلك فقال الا استحيي من رجل تستحيي منه
ملائكة الرحمن وكانت له افعال عظيمة من ابينها جهز جيش العسرة
بتسعمائة وخمسين بعيرا باحلاسها واقتابها واتم الالف بخمسين
فرسا وعن حذيفة بن اليمان قال بعث صلى الله عليه وسلم الى عثمان
في تجهيز جيش العسرة فبعث عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة
الاف دينار فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقلب يديه ويقول
غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة وفي رواية
ما يضر عثمان ما فعل بعد اليوم وقد اشار الى هذا الشيخ ابن غازي رضي الله عنه
فقال يعطي الجزيل من حل ما جمعا ما ضر عثمان بعد اليوم ما صنعا
واشترى بئر رومة بخمسة وثلاثين الفا وسبلها وكان ماؤها يباع القربة
منها بمد من طعام وكان الصحابة استوخموا مياه المدينة وقال عبد الله
ابن عباس قحط المطر على عهد ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقالوا له الزمان

ق

قد قحط والسماء لم تمطر والارض لم تنبت والناس في شدة فقال انصرفوا
فان الله يفرج عليكم عن قريب قال فما امسينا الا قليلا جاء اجراء عثمان رضي
الله عنه وجاءت مائة راحلة برا فقال فجاء التجار الى باب عثمان رضي
الله عنه فقرعوا عليه الباب فخرج اليهم في ملإ من الناس فقال ما تشاءون
فقالوا قد قحط الزمان والناس في شدة وبلغنا ان عندك طعاما فبعنا اياه
ووسع على المسلمين فقال حبا وكرامة ادخلوا واشتروا فدخل التجار فاذا
الطعام موضوع في الدار فقال كم تربحون على شرائي من الشام فقالوا للعشرة
اثنين قال زادوني فقالوا للعشرة اربعة قال زادوني قالوا للعشرة خمسة
قال زادوني فقال التجار يا ابا عمرو لم يبق في المدينة من التجار غيرنا فمن
الذي زادك فقال عثمان رضي الله عنه زادني الله بكل درهم عشرة اعندكم
زيادة قالوا لا فقال اني اشهد الله اني قد جعلت هذا الطعام صدقة على
فقراء المسلمين ثم فرقها فيهم قال ابن عباس رايت في ليلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو على برذون ابلق وعليه حلة من نور وفي رجليه
نعلان من نور وبيده قضيب من نور وهو مستعجل فقلت يا رسول الله قد
اشتد شوقي اليك فاين تبادر فقال يا ابن عباس عثمان بن عفان قد تصدق

ع

ولي الخلافة باتفاق اهل الحل والعقد بعد دفن عمر بثلاثة ايام وكانت
خلافته اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوما ولما كثرت عليه الخيرات
والاموال بطرت الرعية فاخذوا ينقمون عليه لانه رضي الله عنه كانت
له اموال عظيمة ومماليك كثيرة وكان يولي اقاربه الولاية الجليلة ونفى
اباذر الى الربذة لانه كان يزهد الناس في الدنيا ورد الحكم ابن ابي العاصي وكان
قد نفاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الربذة ولم يرده ابو بكر ولا عمر قيل
وانما رده عثمان باذن من النبي صلى الله عليه وسلم فتكلموا فيه الى ان قالوا
هذا ما يصلح للخلافة وهموا بعزله فجاءه مالك الاشتر النخعي في مائتي رجل من

اهل الكوفة ومائة وخمسين من اهل البصرة وستمائة من اهل مصر كلهم مجتمعون
على خلعه فلما جاءوا الى المدينة ارسل اليهم عثمان المغيرة بن شعبة
وعمرو بن العاص يدعونهم الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
فردوهما اقبح رد ولم يشفعوا فيهما فبعث علي رضي الله عنه فجاءهم
الى ذلك وضمن لهم ما يعدهم وكتبوا كتابا بازالة علتهم والسيرة فيهم
بكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام فاخذوا عليه عهدا بذلك
واشهدوا على علي انه ضمن ذلك واقترح المصريون على عثمان عزل
عبد الله بن ابي سرح وكان واليا عليهم بمصر وتولية محمد بن ابي بكر فاجابهم
الى ذلك وولاه وافترق كل جمع الى بلده فلما وصل المصريون الى ايلة
وجدوا رجلا على نجيب لعثمان ومعه كتاب مختوم بخاتم عثمان وعنوانه
من عثمان الى عبد الله بن ابي سرح وفيه اذا قدم محمد بن ابي بكر وفلان وفلان
فاقطع ايديهم وارجلهم وارفعهم على جذوع النخل فرجع اهل مصر
والبصريون والكوفيون لما بلغهم ذلك واخبروه بالخبر فحلف عثمان
انه ما فعل ذلك ولا امر به فقالوا هذا يشهد عليك يؤخذ خاتمك ونجيبك
من ابلك وانت لا تعلم ما انت الا مغلوب على امرك ثم سألوه ان يعتزل فابى فعمدوا
على حصاره وحصروه في داره نحوا من عشرين يوما وقيل اكثر من ذلك ومنع
من وصول الماء اليه في الدار فقال حذيفة بن اوس لما اشتد الحصار رأيت عليا
خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهرا سيفه
واماما الحسن وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم في نفر من المهاجرين والانصار
فحملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال له علي السلام
عليك يا امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا
الامر حتى ضرب بالمقبل المدبر واني والله لا ارى القوم الا قاتلوك فمرنا فلنقاتل
فقال عثمان انشد الله رجلا رأى لله عز وجل عليه حقا واقر ان لي عليه
حقا ان يهريق بسببي ملء محجمة من دم او يهريق دمه فيَّ فاعاد علي رضي
الله عنه فاجابه بمثل ما اجابه فرأيت عليا خارجا من الباب وهو يقول

اللهم انك تعلم انا قد بذلنا المجهود وفي هذا يقول الوليد بن عقبة

بكفي يديه ثم اغلق بابه ... وايقن ان الله ليس بغافل
وقال لاهل الدار لا تقتلوهم ... عفا الله عن ذنب امرئ لم يقاتل

ثم دخل على المسجد فاقتحم رؤوس القوم على عثمان رضي الله عنه الدار
والمصحف بين يديه وضربه نيار بن عياض وسواء بن حمران بسيفيهما [illegible]
نسئل الله السلامة والعافية يوم الجمعة وفيه يقول سيدنا حسان رضي
الله عنه على ما عند القائف وغيره

ان تمس دار بني عفان موحشة ... باب صريع وباب محرق خرب
فقد يصادف باغي الخير حاجته ... فيها ويأوي اليها المجد والحسب

وفيه يقول ايضا

من سره الموت صرفا لا مزاج له ... فليأت مأسدة في دار عثمانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

ويقال انه كان اذ ذاك حين قتل ابن ثمانين سنة ونيف ونضح دمه على قوله
تعالى فسيكفيكهم الله وذلك مما اخبر به صلى الله عليه وسلم انه
يدخل الجنة على بلوى تصيبه روى ابن عساكر عن عائشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا ابصر من ذهب او در
وياقوت فقلت لمن هذا فقالوا للخليفة من بعدك المقتول ظلما عثمان بن
عفان وقال كيف انت يا عثمان اذا لقيتك يوم القيامة واوداجك تشخب
دما فاقول من فعل بك فتقول بين خاذل وآمر فبينما نحن كذلك اذ ينادي
مناد من تحت العرش ان عثمان قد حكم في اصحابه وتفرقت الكلمة بعد قتله
وماج الناس واقتتلوا حتى قتل من المسلمين تسعون وكان قتله سببا
في فتح ابواب الفتن روى الديلمي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان لله سيفا مغمدا ما دام عثمان حيا فاذا قتل جرد ذلك السيف فلم
يغمد الى يوم القيامة وفي هذا يقول ايمن بن خريم

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ضحى ... فاي ذبح حرام ويلهم ذبحوا

وأي سنة جور سن أولهم • وباب شر على سلطانهم فتحوا

فإذ أرادوا وأمر الله صيرهم • بسفك ذاك الدم الزكي الذي سفحوا

ثم علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي
يكنى أبا الحسن وكناه النبي صلى الله عليه وسلم أبا تراب وكان أحب ما ينادى
بها بويع له بالخلافة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
قتل عثمان بخمسة أيام وقعد عن بيعته جماعة من الأعيان كطلحة والزبير وسعد
ابن أبي وقاص وغيرهم وتخلف عن بيعته نفر قليل بكرههم وقال قوم قعدوا عن
الحق ولم يقوموا مع الباطل وخرج على الخوارج فاجتمعوا على قتاله وشقوا
عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج
بمن معه وراح رجوعهم فأبوا إلا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصل
جمهورهم ولم ينج منهم إلا القليل وأخباره في الشجاعة كثيرة كما أفصح عن
ذلك في بعض كلامه حسبما في المحاضرات

تلكم قريش تمناني لتقتلني • فلا وربك ما بروا ولا ظفروا

فإن هلكت فرهن ذمتي لهم • بذات ودقين لا يعفو لها أثر

وذات ودقين الداهية وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وقتل رضي الله
عنه شهيدا وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ففي الحديث أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي يا علي أتدري من أشقى الأولين
قال الله ورسوله أعلم قال عاقر ناقة صالح أتدري من أشقى الآخرين قال الله
ورسوله أعلم قال الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه وأخذ بلحيته فضربه
عبد الرحمن بن ملجم الخارجي بالكوفة سنة أربعين وتوفي وهو ابن ثلاث
وستين على الصحيح المشهور وفي ذلك يقول القائل

ولا عجب للأسد إن ظفرت بها • كلاب الأعادي من فصيح وأعجم

فحربة وحشي سقت حمزة الردى • وموت علي من حسام ابن ملجم

وكان رضي الله عنه شديد الشفقة على الرعية متواضعا ورعا زاهدا في
الدنيا وكان قوته من قرص من الشعير يأخذ منه قبضة فيسفها في القدح

ثم

١٢٧

ثم يصب عليها ماء فيشربه قال ضرار أشهد لقد سمعت عليا في
أرخى ستره بالليل وهو يبكي ويقول يا دنيا غري غيري لا حاجة لي فيك إلي تعرضت
أم إلي تشوقت هيهات قد بتتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير
وخطرك حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق قيل وفيه
نزل قوله إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وقد أشار رضي
الله عنه إلى نحو هذا في بعض كلامه بقوله

يا من غر الدنيا على جهله • التايه الحيران في قصده

أصبحت ترجو الخلد فيها وقد • أبرز ناب الموت عن حده

هيهات إن الموت ذو أسهم • من يرمه يوما بها يرده

لا يشرح الواعظ صدر امرئ • لم يعزم الله على رشده

أسلم وهو ابن سبع سنين أو عشرة أو خمسة عشر على الخلاف ويقال إنه
أول من أسلم وأول من صلى وشهد المشاهد كلها إلا تبوك فإنه صلى
الله عليه وسلم خلفه في أهله وزوجه النبي ابنته فاطمة رضي
الله عنها وفي البخاري عن سهل بن سعد سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه فقاموا يرجون لذلك
أيهم يعطى فغدوا وكلهم يرجوا أن يعطى فقال أين علي فقيل يشتكي
عينيه فأمر به فدعي فبصق في عينيه فبرئ مكانه حتى كأنه لم يكن
به شيء فقال نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال على رسلك حتى تنزل
بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فوالله لأن يهدى
بك رجل واحد خير لك من حمر النعم وفي هذا يقول ابن الحاج الأندلسي رضي الله
عنه

أتاه علي أرمدا يوم خيبر • فمسح عينيه فأصبح يقرب

كما رد بعد النزع عين قتادة • فكانت كعين الصقر أو هو أصوب

وفضائله أشهر من أن تذكر وقد جمعها الحافظ أبو عبد الله الذهبي في
مجلد وحديث أنت مني بمنزلة هارون من موسى متواتر جاء عن نيف وعشرين
صحابيا واستوعبها الحافظ ابن عساكر في نحو عشرين ورقة وقال عليه

السلام انا مدينة العلم وعلي بابها وقد حكي انه وقع نزاع بين اهل السنة
والشيعة ببغداد في التفضيل بين ابي بكر وعلي رضي الله [illegible] من الكل
بما يجيب به الشيخ ابن الجوزي فاتفقوا [illegible] على
الكرسي في مجلس وعظه فقال افضلهما من كانت ابنته تحته ثم نزل في الحال
لئلا يعاود في ذلك فقال اهل السنة هو ابو بكر لان عايشة رضي الله
عنها كانت تحت النبي صلى الله عليه وسلم وقال الشيعة هو علي لان
فاطمة رضي الله عنها كانت تحته وهذا من الطف الاجوبة ولو حصل بعد
الفكر التام لكان في غاية الحسن فضلا عن البديهة وروي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لو ان السماوات وضعت في كفة وايمان علي في كفة
لرجح ايمان علي وقد اشار رضي الله عنه في ابياته المشهورة الى بعض مزاياه فقال

محمد النبي اخي وصهري * وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحي * يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي * منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها * فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا * غلاما ما بلغت اوان حلمي
وصليت الصلاة وكنت ردءا * فمن ذا يدعي يوما كيومي
واوجب لي ولايته عليكم * رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل * لمن يرى في القيامة وهو خصمي

وغدير خم بضم الخاء موضع بين الحرمين ويحكى انه دخل يوما علي على فاطمة
زوجته رضي الله عنها فوجدها تستاك بعود الاراك فانشا يقول

تمتعت يا عود الاراك بثغرها * اما خفت يا عود الاراك اراك
فلو كنت غيرا يا سواك قتلته * ولم ينج مني يا سواك سواك

ومن شعره ايضا البيت الذي وقع به على المسلمين حين قال سيدنا ابو بكر
رضي الله عنه الموت باب [illegible] تسعة
وسعيد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح [illegible]

وقد اشار الى نحو هذا صاحب المراقي بقوله
[illegible] ثم تفضيل له على انواعه تفصيل
وأفضل [illegible] ثم الذي بعدهم ثم الذي بعده لما ورد
في الصحيحين عن عمران بن حصين خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
ثم يكون من بعدهم قوم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون
وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن والمراد بالذين بعد الصحابة التابعون
ولذلك يقال التابعي هو مومن اجتمع بالصحابي وهل لا بد من اطالة الاجتماع به
خلاف ما تقدم في الصحابي هو قول ابن الخطيب وعليه درج في جمع الجوامع
قال المحلي والفرق ان الاجتماع به صلى الله عليه وسلم يوثر من النور القلبي
اضعاف ما يوثره الاجتماع الطويل بالصحابي وغيره من الاخيار فالاعرابي الجلف
بمجرد ما يجتمع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم مومنا ينطق بالحكمة
ببركة صحبته صلى الله عليه وسلم والمراد بالذين يلون التابعين تابعوا
التابعين هذا قول اكثر اهل العلم وعلى هذه القرون مدار الدين وبهم
الاقتداء في سائر الاعصار والسنين لان الطبقة الاولى جمعت والثانية جمعت
والثالثة نقلت وهم اهل المذاهب المقتدى بهم وقال المغيرة افضل
القرون الصحابة ثم ابناؤهم ثم ابناء ابنائهم [illegible] وقد اشار الى ذلك
في المراقي بقوله * وافضل القرون قرن المصطفى * فالثان والثالث في رتب
واختلف فيما بعد ذلك من القرون قال ابن ناجي قيل انهما سواء لا مزية
لاحدهما على الاخر قاله ابن رشد وقال ابن العربي وغيره لا يزال التفاوت كذلك
الى قيام الساعة ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا ياتي زمان الا والذي
بعده شر منه رواه في كل عام ترذلون وانما يسرع بخياركم وقد قيل للحسن
على سبيل المعارضة للحديث مستدلا بما في البخاري عن الزبير بن عدي اتينا انس
فقال [illegible] صلى الله عليه وسلم لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه فما بال زمن
عمر بن عبد العزيز بعد زمن الحجاج فقال الحسن قد قال صلى الله عليه وسلم
لا بد للناس من تنفس واجيب بحمله على الاغلب واجاب بعضهم بان المراد

تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر فإن عصر الحجاج كان فيه كثير من [illegible]
وفي عصر عمر بن عبد العزيز انقرضوا وقال زيد بن وهب سمعت عبد الله بن
مسعود يقول لا يأتي عليكم يوم إلا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتى تقوم
الساعة لست أعني رخاء من العيش ولكن لا يأتي عليكم يوم إلا وهو أقل علما
من اليوم الذي مضى قبله فإذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرون بالمعروف
ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون قال الشيخ المصنف رضي الله عنه في آخر
تأليف له في الإمامة الكبرى حين استشكل هذه النصوص وهذا القول أولى بالاتباع
وهذه الأمة خير الأمم على الإطلاق وقد ورد في خصوصيتها وفضائلها
أحاديث كثيرة منها ما أخرجه ابن جرير وابن مردويه عن جابر بن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا وأمتي يوم القيامة على كوم مشرفين
على الخلائق ما من الناس أحد إلا ود أنه منا وما من نبي كذبه قومه إلا ونحن نشهد
أنه بلغ رسالة ربه وهو مصداق قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس الآية ومنها ما روى أبو داود والطبراني في الكبير
والحاكم في المستدرك والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي موسى رضي الله عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها
عذاب في الآخرة إنما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا انتهى
وهم المنادون بجانب الطور حين نادى يا أمة أحمد سبقت لكم رحمتي غضبي أعطيتكم
قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني وأجبتكم قبل أن تدعوني وهو
المراد بقوله تعالى وما كنت بجانب الطور إذ نادينا وإلى كونها أفضل الأمم أشار
صاحب المراصد بقوله ✱ وهذه الأمة أفضل الأمة ✱ وعلماؤها الغر الأئمة ✱
إجماعهم من يحل العصمة ✱ واختلافهم هدى ورحمة ✱

خاتمة وهذه نبذ عقيدة أهل الإيمان حالة كونها
موضوعة لمن أراد تعليمها للنساء والصبيان لكونها متوسطة العبارة
بل عبارتها أخصر وعلمها أكثر مصونة عن شبه أهل الزيغ والضلال كالمعتزلة
ومن في معناهم من فرق الضلالات والتمويه بالجهالات خالية عن تعزيز الدليل والبرهان

اللذان

اللذان يفعلان ويردان ويصححان ويبطلان فأسأل الله بالقبول والرضوان
هذا الدعاء منه رضي الله عنه لهذه العقيدة واعلم أن أعلى درجات العبد
يطلق على معان الأول عبد بحكم الشرع وهو الإنسان الذي يصح بيعه وابتياعه
الثاني عبد بالإيجاد وذلك ليس إلا الله وهو المراد بقوله تعالى إن كل من في السماوات
والأرض إلا آتي الرحمن عبدا الثالث عبد بالعبادة وهو المنصوص بقوله تعالى
واذكر عبدنا أيوب فوجدا عبدا من عبادنا ومنه سبحان الذي أسرى بعبده
الرابع عبد الدنيا وأغراضها وهو المنعكف على خدمتها ومراعاتها وإياه
قصد النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدنيا ولعل مراده منه
المعنى الثاني أو الثالث أو إرادة المعنيين معا أن يعيش المنكسر يعني نفسه
وعبر رحمه الله بالمنكسر لأن درجة الانكسار هي من أشرف المراتب كما أشار
إليه الكاتب ابن عطاء الله رضي الله عنه بقوله انكسار العاصي خير من صولة
المطيع يرجو الغفران أشار أيضا بهذا إلى إظهار الفاقة والمسكنة
بين يدي الله عز وجل وهو مخ العبادة ولبها وقد علمت أن الشيخ أشرف
ما فيه [illegible] صلى على النبي [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله [illegible] والتابعين لهم بإحسان أتى المؤلف رحمه الله في آخر
دعائه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد في الشفا للقاضي
عياض أن الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعن ابن مسعود إذا أراد أحدكم أن يسأل الله تعالى شيئا فليبدأ
بحمده والثناء عليه بما هو أهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم يسأل الله فإنه أجدر أن ينجح وعن [illegible] قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فإن الراكب يملأ قدحه ثم يضعه
ويرفع متاعه فإن احتاج إلى شراب شرب أو الوضوء توضأ وإلا أهراقه ولكن
اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره والحمد لله رب العالمين ختم الشيخ
رضي الله عنه عقيدته بالحمد لله رب العالمين لأنه آخر دعاء أهل الجنة
كما جاء في الكتاب المبين والله تعالى المسؤول أن يمن علينا بالقبول

ويولينا ببركة هذه العقيدة في حسن الخاتمة والمغفرة والرضوان • وينفعنا بشرحها
وكل من اعتنى به من الكبار والصبيان • ويكون لنا ولجميع المسلمين بمنه •
ويجعل الكل في كلاءته وامنه • بجاه سر الوجود • والسبب في كل موجود •
سيدنا ومولانا محمد سيد اهل الأغوار والنجود • وقبلة ذوي الركوع والسجود •
وعلى اله واصحابه عدد ما ذكره الذاكرون • وغفل عن ذكره الغافلون •
وحسبنا الله ونعم الوكيل • ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • وصلى
الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ولبنة التمام • وحبل النجاة والعصمة
والاعتصام • صلى الله عليه افضل الصلاة والسلام • كمل الشرح المبارك بحمد
الله تعلى بتاريخ منسلخ المحرم الحرام فاتح عام سبعة وخمسين ومائة والف